دروس في
علم التلاوة والتجويد

تتضمن مقدمات فقهية وأخلاقية تتعلق بالشأن القرآني

تأليف
علي الخفاجي

هوية الكتاب

إسم الكتاب..... دروس في علم التلاوة والتجويد

التأليف.....علي الخفاجي

التصميم والإخراج.....مجتبى مكي العصامي

الناشر.....شعبة المدارس الدينية

الطبعة..... الأولى ١٤٤١هـ - ٢٠٢٠م

تقديم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين، واللعنة الدائمة الأبدية على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

اللهم وفقنا وسائر المشتغلين للعلم والعمل الصالح بمحمد وآله الطاهرين.

وبعد: فقد دعت الحاجة إلى تأليف مناهج تعليمية وتربوية تخصصية، وبمستويات متفاوتة، تتناسب مع عمر المتلقي ومرحلته في الدراسة(الأكاديمية والحوزوية)ويكون بديلاً عن المناهج القديمة التي يوصف بعضها بـ(صعوبة فهمها للمتلقي) وبـ(تناولها لأمور لا موضع لها في زماننا) وبـ(أنها لم تتناول ما يجعله محيطاً ولو بأوليات مبادئ هذا العلم أو الفن وأمهات مسائله).

فلذا بادر إلى ذلك ثُلَّة مُؤمنة متخصصة في هذا الجانب -التدريس أو التأليف- بتأليف مناهج مناسبة لذلك، وكان مـمّن أتحفنا بنتاجه جناب الحاج الأستاذ أبو زيد علي الخفاجي(دام عزه)حيث ألّف هذا الكتاب الموسوم بـ(دروس في علم التلاوة والتجويد) لينتفع به فئة معينة من الطلبة ومُحبّي هذا الفن، وما كتبه يمكن أن يكون بديلاً ناجحًا عما هو متعارف أن يكون منهجًا تدريسيًا، فللّه دَرّه وعليه أجره، والله ولي التوفيق، والحمد لله رب العالمين.

الأقل

أحمد الشيخ عبد الرضا الصافي

٩/ جمادى الأولى/ ١٤٤١هـ

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا الصادق الأمين وأهل بيته الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وجعلهم عدل الكتاب وترجمانه، والناطقين بأسراره، والتالين له حق تلاوته..

هذا مختصر مفيد، وتمهيد لعلم التجويد، ينتفع به عامة المؤمنين؛ خصوصاً المبتدئين، ومنهم طلبة العلوم الدينية؛ كون القرآن المجيد مصدر العلوم الشرعية، فكما أننا متعبدون بقراءته كما أُنزل؛ فإننا مأمورون بالعمل به كما حُمِّل، نطلب فيه الهدى والنور، وشفاء الصدور، والنجاة من الشرور، ونستعين به في إصلاح الحال وراحة البال وحسن المآل.

ولا يخفى أن المسؤولية الإيمانية والأخلاقية للمؤمن تقتضي أن يعلمه الآخرين، فما زكاة العلم إلا تعليمه، وما نجاة المؤمن إلا بعمله﴿وأن ليس للإنسان إلا ما سعى﴾ النجم/ ٣٩.

وكما كان على طالب العلم أن يدرس الفقه والأصول وعلوم العربية من نحو وصرف وبلاغة؛ كان عليه أن يحضر درس التلاوة؛ كي تصح قراءته في الصلاة، سواء كان إماماً أو مأموماً، أو كان خطيباً، أو باحثاً، أو فقيهاً، فسلطان القرآن كما يكون على العقل والفكر والقلب؛ يكون على اللسان، فيجعله فصيحاً بيِّناً تهشُّ لسماعه الآذان، وتخشع له القلوب وتقشعر له الأبدان.

فهذه دروس تمهيدية تخدم المدرسة الدينية وطلابها الذين تبسط لهم الملائكة أجنحتها، وهم يطلبون العلم والمعرفة، ويسهرون الليالي لطلب العلا ويحثّون الخطى

لنيل الرضا، والفوز بالجنان والظفر بسعادة الدارين ومرافقة الصّدّيقين.

وقد راعينا في هذه الدروس التوضيح والتيسير، وابتعدنا عن التمحّل والتعسير، واستحداث المصطلحات، وقدّمنا فيه بعض المطالب الأخلاقية والفقهية، فقد ورد في الحديث الشريف: (لا خير في عبادة لا فقه فيها، ولا خير في قراءة لا تدبّر فيها)فالفقه ميزان كل عمل، وأوكلنا التوسعة إلى كتاب مُفصَّل.

كما نأمل أن ينتفع به العاملون في الدور والمؤسسات القرآنية، سائلين الله تعالى أن يلقى قبولاً من الأساتذة والمتعلمين، إنه نعم المولى ونعم المعين..

رزقنا الله وإياكم شفاعة القرآن والعترة يوم لا ينفع مالٌ ولابنونَ إلا من أتى الله بقلب سليم..

علي الخفاجي

١/ جمادى الأولى/ ١٤٤١هجرية

أحاديث شريفة في فضل القرآن الكريم

ورد في مصادر الحديث روايات شريفة في فضل القرآن، وفضل قراءته، وفضل تعلّمه وتعليمه، منها: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: (نوّروا بيوتكم بتلاوة القرآن، ولا تتخذوها قبوراً كما فعلت اليهود والنصارى، صلّوا في الكنائس والبِيَع وعطّلوا بيوتهم، فإنَّ البيت إذا كثر فيه تلاوة القرآن كَثُرَ خيره، واتسع أهله، وأضاء لأهل السماء، كما تُضيء نجومُ السماء لأهل الدنيا)[١].

وعن أمير المؤمنين عليه السلام: (عليكم بكتاب الله فإنه الحبل المتين، والنور المبين، والشفاء النافع، والريُّ الناقع، والعصمة للمتمسك، والنجاة للمتعلق، لا يَعْوَجُّ فيُقوَّم، ولا يَزيغ فيُستعتَب، ولا تخلقه كثرة الرد، وولوج السمع، مَن قال به صدق، ومَن عمل به سَبَق)[٢]، وعن الإمام الصادق عليه السلام: (..النظر في القرآن عبادة)[٣].

وعنه عليه السلام في إجابته لرجل سأله: ما بال القرآن لا يزداد على النّشر والدّرس إلا غضاضة؟ قال: (لأن الله تبارك وتعالى لم يجعله لزمان دون زمان، ولا لناس دون ناس، فهو في كل زمان جديد، وعند كلِّ قومٍ غضٌ إلى يوم القيامة)[٤].

---

(١) الأصول من الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني(ت ٣٢٨هـ) ج/ ٢ ص/ ٦٣٧، منشورات مؤسسة الأعلمي-بيروت- البِيَع: جمع بِيعَة مكان عبادة اليهود، والكنيسة: مكان عبادة النصارى.

(٢) نهج البلاغة، الخطبة(١٥٤)

الريُّ الناقع: الإرتواء من الماء، وماء ناقع، أي شافٍ للغليل، ويزيغ: يميل.

لا تخلقه كثرة الرد: أي لا يبلى من كثرة الرد والمراجعة.

(٣) الأصول من الكافي ج/ ٢ ص/ ٦٤٠.

ولا يخلو أن يكون أحد معاني النظر: التأمّل والتدبّر، والاستمتاع بنكات القرآن، وإشاراته، ودقائقه.

(٤) بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي(ت ١١١٠هـ)، ج/ ٩٢ ص/ ١٥ باب فضل القرآن وإعجازه.

النشر: الذيوع والانتشار بين الناس، الدّرس: الانمحاء، الطّمس، اختفاء الآثار.

الغضاضة: الطراوة والنعومة، أي كلما تناولته كان جديداً.

دعاء البدء بتلاوة القرآن الكريم

اللهمَّ بالحق أنزلته وبالحق نزل

اللهمَّ عظّم رغبتي فيه

واجعله نوراً لبصري وشفاءً لصدري

وذهاباً لهمّي وغمّي وحُزني

اللهمَّ زيّن به لساني

وجمّل به وجهي

وقوّ به جسدي

وثقّل به ميزاني

وارزقني حق تلاوته على طاعتك

آناء الليل وأطراف النهار

واحشرني مع النبي وآله الأبرار.

آداب التلاوة

عُرِفَ عن الفقه اهتمامه بالهيأة والصفة التي يكون عليها المؤمن في ممارساته العبادية، حتى جعل الفقهاء يهتمون بها ويُقيمون الدليل عليها، وفق ما يُحسّنه أو يُقبّحه الشارع، ولا تختص الآداب عندهم بالمستحبات والمكروهات فقط، فهم يطلقونها -أيضاً- على الأحكام الإلزامية من واجبات أو محرمات، وعلى هذا تكون الآداب أعمُّ من المستحب والمكروه، حيث تشمل كل ما يكون ملحوظاً في عين الشارع.

وعندما يُطلقُ في الفقه آداب خاصة للذوات، كآداب القاضي، وآداب العالم والمتعلم؛ فيكون من الواجب أن تكون -هناك- آداب تجري على القارئ والمستمع؛ كونهما يتعاملان مع معجزة إلهية مقدسة، نزل بها وحيٌ مقدسٌ، وتلقّاها أعظم المخلوقات على الإطلاق، تُتلى بأحسن أداء، وتستنطق آياتها، ويُتدبّر فيها، ويعمل بها كدستور في الحياة.

ولممارسة الآداب دور كبير ومؤثر في تطبيق قوانين الشريعة، وتركها قد يكون باباً للتهاون فيها، يقول الخواجة نصير الدين الطوسي:(فينبغي أن لايتهاون برعاية الآداب والسُنن، فإنَّ مَن تهاون بالآداب حُرِمَ السُنن، ومَن تهاون بالسُنن، حُرِمَ الفرائض، ومَن تهاون بالفرائض حُرِمَ الآخرة)[1].

لذا كان الأنبياء سادة الخلق في الأدب، فقد عصمهم سبحانه من الخلل والزلل في القول والفعل، وكانت الآداب عندهم أقرب إلى الواجبات، وقد ورد عنه ﷺ: (أدَّبني ربي فأحسن تأديبي)[2] فكان أكمل المخلوقات وأحمدهم، كما كان قدوة وأسوة

(١) كتاب آداب المتعلمين، نصير الدين الطوسي،(٦٧٢هـ) ص/ ١٢٩، مطبعة الشريعة -قم-
(٢) ميزان الحكمة، للشيخ محمد الريشهري، ج/ ١ ص/ ٧٨ -قم-

يُقتدى به في نيل الدرجات واكتساب الفضائل والمكرمات، وكان أأدب الناس بعده أمير المؤمنين عليه السلام، حتى قال في حقه:(أنا أديبُ الله وعليٌّ أديبي)[١]، ومن بعده أولاده صلوات الله عليهم أجمعين، ومن سار على المنهج النبوي والمحجة البيضاء.

ونستطيع القول أنَّ الآداب قواعد عامة للممارسات الإنسانية، تهدف للإرتقاء بالإنسان في مدارج الكمال، وتكسبه الفضائل الباطنية والظاهرية، منها ما يتفق مع الشارع المقدس وعُرف المتشرّعة؛ فتكون أفعال شرعية موجبة لكمالها وحُسنها، سواء كانت عبادة أو معاملة أو غيرهما، حتى عاد لها فروع، فيقال آداب الصلاة أو الصيام أو الدعاء أو التلاوة أو الزيارة..إلخ.

(١) المصدر السابق ج/ ١ ص/ ٧٨.

ما يجب على القارئ من آداب

هناك جملة من الآداب ينبغي مراعاتها في حال الشروع بتلاوة القرآن الكريم، منها:

١-الإخلاص لله تعالى في تلاوته، فلا يطلب السمعة والرياء؛ فذلك يحبط عمله.

٢-أن يكون متطهراً من الحدث الأصغر فضلاً عن الأكبر، فبدونه لا يجوز لمس حروف القرآن الكريم[١].

قال أمير المؤمنين عليه السلام: (لا يقرأ العبد القرآن إذا كان على غير طهور حتى يتطهر)[٢].

٣-أن لايقوم بفعل يُسبّبُ الهتك لقدسية القرآن الكريم، بل يجب عليه توقيره وإظهار قدسيته؛ كرفع النجاسة منه فوراً إن وقعت عليه، وقد أكد الفقهاء على حرمة تنجيس خط وورق القرآن، وإذا تنجس يجب إزالته فوراً، ويحرم كتابة القرآن بالحبر النجس، وإن كان حرفاً واحداً، وإبعاده عن أيدي الأطفال والمجانين إذا كان ذلك يوجب هتكاً، أو بيد العدو إذا تأكد أنه سيهتكه بحرق ونحوه.

---

(١) يُدرج البعض الآية الكريمة ﴿لا يَمَسُّهُ إِلاَّ الْمُطَهَّرُونَ﴾ الواقعة/ ٧٩ في هذا المورد، بناءً على روايات شريفة، وهو وجه تفسير، مع أن هناك علاقة كبيرة بين طهارة الروح وإدراك حقائق القرآن، فكلما كانت الطهارة أكثر كان الإدراك أعمق، ولا تنافي في ذلك؛ لأن المس يفسر بالمس الظاهري وبالمعنوي، وفي التأمل بكلمة(المطهرون)وهي اسم مفعول من التطهير؛ تعطي معنى يختلف عما لو قال تعالى(المتطهرون)بفعل منهم، لذا تفسير هذه الآية بالآية الكريمة ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ الأحزاب/ ٣٣ يفسر ما اقتضته الإرادة الإلهية بتطهيرهم، وأنهم الأقدر على إدراك الحقائق.

(٢) الخصال، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي(ت ٣٨١هـ) ج/ ٢ ص/ ١٧٤ -دار التعارف-

والطهارة في اللغة: النظافة، النزاهة، النقاء، البراءة، يقول تعالى: ﴿..وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَّهِّرِينَ﴾ التوبة/ ١٠٨. والمقصود بالطهارة، إن كانت ظاهرية، فهي للبدن واللباس، ومنها طهارة الفم: أي نظافته، أما الطهارة الباطنية: فهي الطهارة المعنوية التي يقصد بها طهارة الروح، وخلوها من الذنب والشرك الذي يكتسبه الإنسان بقلبه وجوارحه.

ما يُستحب للقارئ والمستمع

١-الوضوء؛ لأن التلاوة من العبادات التي يتقرب بها الإنسان إلى ربه.

٢-أن يكون القارئ على هيأة الأدب والوقار؛ توقيراً لكتاب الله تعالى، فيجتنب اللغو واللهو والعبث، والحديث الجانبي البعيد عن أغراض التلاوة ومتطلباتها.

٣-الإستماع والإنصات، قال تعالى:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾الأعراف/ ٢٠٤ [١].

٤-استقبال القبلة؛ لأنها أشرف مكان يتوجه إليه الإنسان في عباداته، فقد ورد استحباب الإستقبال في قراءة القرآن والدعاء، منها عن النبي الأعظمﷺ:(إنَّ لكلِّ شيءٍ شرفاً، وإنَّ أشرف المجالس ما استُقبل به القبلة)[٢].

٥-استعمال السواك، قالﷺ:(نظفوا طريق القرآن، قيل يا رسول الله وما طريقُ القرآن؟ قال: أفواهكم) وعنه، قال:(السواك فيه عشر خِصال: مَطهرة للفم، مَرضاة للرب، يُضاعف الحسنات سبعين ضعفاً، وهو من السُّنَّة، ويُذهب الحَفر، ويُبيّض الأسنان، ويشدُّ اللثة، ويقطع البلغم، ويُذهب بغشاوة البصر، ويُشهّي الطعام)[٣].

٦-الابتداء بالاستعاذة، لما ورد في الآية الكريمة:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾النحل/ ٩٨ [٤].

٧-قراءته بالحزن، فعن الصادقعليه السلام:(إنَّ القرآن نزل بالحُزن فاقرؤوه بالحُزن)[٥].

---

(١) هناك فرق بين السماع والاستماع والإصغاء والإنصات، نبحثه لاحقاً في(توقير القرآن)ص/ ٢٢

(٢) ميزان الحكمة، ج/ ٢ ص/ ٥٢٠

(٣) الخصال، ج/ ٢ ص/ ٤٤٩

(٤) وهذا الفعل(استعذ)أمر إرشادي، يراد به الاستحباب.

(٥) الأصول من الكافي ج/ ٢ ص/ ٦٤٠.

ما يُكره للقارئ والمستمع

١-هجرانه وترك تعاهده، قال تعالى:﴿وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُوراً﴾الفرقان/ ٣٠ .

وإن كانت الغاية في الهَجْرِ هو: هجران العمل به، ولكن مقدمة ذلك ترك قراءته، فقد روى البرقي بسنده عن أبي بصير قال:(سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من نَسِيَ سورة من القرآن مُثّلت له في صورة حسنة، ودرجة رفيعة في الجنة، فإذا رآها قال: ما أنت، ما أحسنك، ليتك لي؟ فتقول: أما تعرفني؟! أنا سورة كذا وكذا، ولو لمْ تنسني لرفعتك إلى هذا)[١].

٢-مس الـمُحدث بالحدث الأصغر أو الأكبر لجلد المصحف أو ورقه دون كتابته وخطه: ويدل عليه موثقة أبي بصير قال:(سألت أبا عبد الله عليه السلام عمَّن قرأ القرآن وهو على غير وضوء قال: لا بأس ولايمس الكتاب)[٢].

٣-قراءته في أحوال مكروهة، كما أورد الصدوق رواية عن أمير المؤمنين عليه السلام، قوله:(سبعة لايقرؤون القرآن: الراكع والساجد، وفي الكنيف، وفي الحمام، والجُنُب والنفساء والحائض).

وقد أوضح الصدوق، أن:(هـذا على الكراهة لاعلى النهي، وذلك أنَّ الجُنُبَ والحائض والنُفَساء مُطلق لهم قراءة القرآن إلاّ العزائم الأربع، وقد جاء الإطلاق للرجل في قراءة القرآن في الحمام مالم يرد به الصوت إذا كان عليه مئزر، وأما الركوع والسجود، فلا يقرأ فيهما؛ لأنَّ الموظف فيهما التسبيح؛ إلا ماورد في صلاة الحاجة،

---

(١) الأصول من الكافي، ج/ ٢ ص/ ٦٣٦.
(٢) نفس المصدر، ج/ ٢ ص/ ٦٥٥.

وأما الكنيف فيجب أن يُصان القرآن عن أن يقرأ فيه)[١] .

٤- ومن المكروهات التي ينبغي للمسلم أن يجتنبها، وهو يحمل كتاب الله تعالى: إصطحاب القرآن إلى الخلاء والقراءة فيه، فقد روى الحميري في قرب الإسناد عن علي بن جعفر عن أخيه الإمام الكاظم عليه السلام، قال: (سألته عن الرجل يجامع ويدخل الكنيف وعليه الخاتم فيه ذكر الله أو شيء من القرآن، أيصلح ذلك؟ قال: لا)[٢].

وقال الشيخ الصدوق: (ولا يجوز للرجل أن يدخل إلى الخلاء ومعه خاتم عليه اسم الله أو مصحف فيه القرآن، فإن دخل وعليه خاتم اسم الله فليحوّله عن يده اليسرى إذا أراد الاستنجاء..)[٣].

(١) الوسائل، محمد بن الحسن الحر العاملي(١١٠٤هـ) ج/ ٦ ص/ ٢٤٧ -مؤسسة آل البيت لإحياء التراث-

(٢) المرشد الوجيز، الميرزا محسن آل عصفور، ص/ ١٥، المطبعة العلمية-قم-

(٣) من لا يحضره الفقيه، للشيخ الصدوق، ج/ ١ ج/ ١٨، مؤسسة الأعلمي-بيروت-

معنى قراءته بالحُزن

ورد في روايات شريفة الحث على قراءة القرآن بالحُزن، كما مرَّ في رواية الإمام الصادق عليه السلام، فما هو معنى الحُزن؟

إنَّ معنى نزوله بالحُزن: أي نزل بالرقَّة والحنان والخشوع والخضوع، فمن معاني الحُزن الرقة، أي أنه نزل لترقيق القلوب، وجعلها تخشع وتخضع، فإذا خشعت تركت آثارها في الصوت والبصر، وإذا خضعت بانت آثارها في البدن، ولايفهم من الحُزن- دائماً-أنه نقيض الفرح.

ويؤيد ذلك ما ذكره أرباب المعاجم حول معنى الحُزن، بقولهم:

الفيروزآبادي:(وهو يقرأ بالتحزين: يرقّق صوته)[١].

الجوهري: (وفلان يقرأ بالتحزين: إذا أرقَّ صوته به)[٢].

ابن منظور: (وفلان يقرأ بالتحزين: إذا أرقَّ صوته)[٣].

وقد اتصف الأنبياء بحُسن الصوت ورقَّته، يقول القرطبي في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ مِنَّا فَضْلاً ..﴾سبأ/ ١٠ :(واختلف في هذا الفضل على تسعة أقوال: ...التاسع: حُسن الصوت...فكان إذا قرأ الزبور صوَّتت الجبال معه، وأصغت إليه الطير، فكأنها فعلت ما فعل..)ثم قال: (وكان قد أُعطي من الصوت ما يتزاحم الوحوش من الجبال على حُسن صوته، وكان الماء الجاري ينقطع عن الجري وقوفاً لصوته)[٤].

---

(١) القاموس المحيط، ص/ ٣٠٧، مؤسسة الأعلمي -بيروت-

(٢) الصحاح ج/ ٥ ص/ ٢٣٥، مؤسسة الأعلمي -بيروت-

(٣) لسان العرب ج/ ٣ ص/ ١٤٨ -دار صبح-

(٤) الجامع لأحكام القرآن، لأبي عبد الله محمد القرطبي(٦٧١هـ) ج/ ١٤ ص/ ١٧١، دار إحياء التراث العربي-بيروت-

ما هو الترجيع؟

ينتقد الكثير من المهتمين موضوع استعمال الترجيع في تلاوة القرآن الكريم، فقد يتهم قارئ آخر بأنه يُرجّع، في الوقت الذي يؤدي به دون أن يشعر، والحقيقة أن الترجيع يقع في التجويد؛ لما يحصل فيه من إطالة الصوت في المدود بالاستفادة من أزمنتها، وما يحصل في الغُنَن، وفي أداء العُرُبات الصوتية، ولو عبَّرنا عن هذه الحالة بالتمويج، فقد ينتهي الإشكال عند من يعترض على مصطلح الترجيع أو يُشكل عليه.

والدليل على وجود الترجيع، ماورد في الرواية الشريفة عنه ﷺ:(..فإنه سيجيء من بعدي أقوام يُرجّعونَ القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية، لايجوز تراقيهم)[1]، فالغناء وبقية الأداءات، كالرثاء والإنشاد والمديح والأذان والدعاء يقع فيها الترجيع، ولعلَّ ما يحصل في الغناء أكثر، لذا تضمنت الرواية التحذير من محاكاة الغناء في التلاوة؛ وذلك لشيوعه، ولأنه يدور في اللهو وتغلب عليه الخفّة، لذا ورد عنه: (وإياكم ولحون أهل الفسق)وهو نهي واضح عن الغناء في القرآن.

فالمنهي عنه -في الرواية- هو أن يكون الترجيع ترجيع غناء، يُخرج التلاوة عن حدودها، فقواعد التجويد تجري على القرآن الكريم بموازين معلومة، ولكن بقية الأداءات قلَّما يحسب لها السامع حساباً دقيقاً، وإن كانت جميعها لا تنجو من نقد وتقويم من أصحاب الفن، فنلاحظ أنه لا يحسب لمقادير المدود حساب في الأذان والدعاء والغناء كما يحسب لتجويد القرآن الكريم، فهذه الحدود فرضها علينا نظم القرآن العجيب، ومحتواه العظيم، وعظمة مصدره وهيبة خطابه، فلا بُدَّ حينئذ من اختصاصه وتميّزه في الأداء، مثلما لم يُضاهِهِ نصٌ ولم يقارن بكلام حادث على الإطلاق.

---

(١) الأصول من الكافي، ج/ ٢ ص/ ٦٤٠.

يقول الحر العاملي:(مايخفى على منصف أنَّ تحسين الصوت لايستلزم كونه غناء، فلابُدّ من تقييده بما لايصل إلى حد الغناء..)[١]، ولهذا أشار الشيخ الأنصاري:(إن المراد بالترجيع ترديد الصوت في الحلق، ومن المعلوم أن مجرد ذلك لا يكون غناءً إذا لم يكن على سبيل اللهو، فالمقصود من الأمر بالترجيع أن لا يقرأ بقراءة عبائر الكتب عند المقابلة، لكن مجرد الترجيع لا يكون غناء..)[٢]، فالممنوع هو أن يكون الترجيع ترجيع غناء، لذا تنبأﷺ بذلك في قوله:(..فإنه سيجيء من بعدي أقوام يُرجّعونَ القرآن ترجيع الغناء..).

ونفهم من ذلك: منع محاكاة بقية الأديان في أداءاتهم الدينية، وصنع خصوصية للمسلم تُميّزه في ثقافته عن غيره، فلا يكون مقلداً لهم؛ فإن استحسان طرقهم في ذلك قد يكون طريقاً لاستحسان نصوصهم غير الثابتة أو الصحيحة، ودين الإسلام جاء ناسخاً للأديان السابقة، وشريعته مهيمنة على كل الشرائع، وخلود معجزة القرآن وغناه عن غيره، تفرض على المسلم أن يكون مستقلاً في ممارساته العبادية والمعاملاتية، ومنها الآداب الدينية، وتدخل معها الثقافات والفنون ذات الطابع الديني.

(١) الوسائل، ج/ ٦ ص/ ٢١٢ في تعليقة له على روايات تحسين الصوت في قراءة القرآن الكريم.
(٢) المكاسب، للشيخ مرتضى الأنصاري(ت١٢٨١هـ)، ج/ ١ ص/ ٣١٠ -مجمع الفكر الإسلامي-

الجَهرُ بالصوت، ومستواه

المشهور بين فقهائنا وجوب الجهر في القراءة في صلاة الصبح وأوليي المغرب والعشاء، والإخفات في الظهرين والجهر بالبسملة في جميعها.

واختلف المفسرون في مورد الآية الكريمة: ﴿..وَلا تَجْهَرْ بِصَلاتِكَ وَلا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾الإسراء/ ١١٠، قال الشيخ الطوسي في ذيلها:(نهيٌ من الله تعالى عن الجهر العظيم في حال الصلاة، وعن المخافتة الشديدة، وأمر بأن يتخذ بين ذلك سبيلًا...وقال قوم:(لا تجهر بدعائك ولا تخافت، ولكن بين ذلك..وقال آخرون: (والمراد بالصلاة الدعاء) وقال آخرون غير ذلك)[١].

فنهى سبحانه عن النقيضين، أي الجهر والإخفات، وطلب ابتغاء السبيل بينهما، ويُفسره ما رواه إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:(الجهر بها رفع الصوت شديدًا، والمخافتة ما لم تسمع أُذنيك، واقرأ قراءةً وسطًا ما بين ذلك)[٢].

ويمكن أن يسري هذا في الدعاء، قال تعالى:﴿وَاذْكُرْ رَبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنْ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلا تَكُنْ مِنْ الْغَافِلِينَ﴾الأعراف/ ٢٠٥.

كما أسس النبي الأعظم صلى الله عليه وآله لثقافة الاعتدال في الصوت في أحاديث له كثيرة، منها: (إنَّ الله يحبُّ الصوتَ الخفيضَ، ويبغضُ الصوتَ الرفيعَ)[٣].

وأنه:(كان يكره رفع الصوت عند ثلاث: عند الجنازة، وإذا التقى الزحفان، وعند قراءة القرآن)[٤].

---

(١) تفسير التبيان، للشيخ أبو جعفر الطوسي، ج/ ٦ ص/ ٥٣٣-٥٣٤ مكتبة الأمين-النجف الأشرف-
(٢) مجمع البيان، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي(٥٤٨هـ) ج/ ٦ ص/ ٣٠٤ مؤسسة الأعلمي-بيروت-
(٣) ميزان الحكمة، ج/ ٥ ص/ ٢٢٢٠.
(٤) المصدر نفسه، ج/ ٥ ص/ ٢٢٢٠.

ظاهرة الصياح

هناك ظاهرة في الممارسات الدينية، تكاد تكون شائعة، تحصل في التلاوة والدعاء والرثاء، وحتى في الصلوات على النبي الأعظم وأهل بيته صلوات الله عليهم، وهي الجهر المفرط في الصوت إلى الحد الذي يخرج به عن الذوق وينفر منه السامعون، وقد يُسبِّبُ التشويش في عباداتهم، ويسلبهم الخشوع في صلاتهم ودعائهم؛ خصوصاً في الأماكن المقدسة، والتجمعات الدينية التي تقام في المناسبات الإسلامية.

فهل يعني الجهر الصياح، وما هو موقف الشارع المقدس منه؟

الصياح في التلاوة والأذكار، ظاهرة مخالفة للذوق، قد يقوم به البعض بتأثير جمعي، يقلد به الآخرين دون أن يلتفت إلى أضراره، وقد يوصف مَن يقوم به -أحياناً- بالرياء.

وقد تسمع من بعض القراء، وهو يبرر صياحه؛ خصوصاً من خلال مُكبّرات الصوت؛ أنه لابد أن يعلو صوت التلاوة على جميع الأصوات؛ لأنَّ القرآن يعلو ولا يُعلى عليه، معتقداً أن هذا العلو يتمثل في ارتفاع الصوت، غافلاً عن أن علوَّ القرآن ليس في هذا؛ إنما في محتواه العظيم وهيمنته على كل الأفكار والنظريات والدساتير والشرائع، وهو صامت ينتظر من يستنطقه بعقله وإيمانه، وهو الذي: ﴿لا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلا مِنْ خَلْفِهِ تَنزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾فصلت/ ٤٢.

حتى أن بعض القراء في المحافل القرآنية تصبح أوتارهم ضحية هذا الصياح؛ لتكلفهم في الأداء، وركوبهم الموج الصعب لبلوغ أعلى الطبقات الصوتية؛ لنيل إعجاب السامعين، وقد لا يملك البعض تلك المساحة للمباراة كما يمتلكها الآخرون، فيحبط مستواه ويقل قدره عند أصحاب الفن، ويقع في معرض النقد.

ولا يكون الأذان بمنأى عن هذه الظاهرة، ففي هدأة الليل التي ينتظر فيها المسلم صوت المؤذن ليجهر بكلمات تقشعر لها الأبدان، وتدغدغ القلوب قبل الآذان، بخشوع ملائكي يستنهض جوارحه قبل أطرافه، قد يكون سبباً في النفور من بعض المؤذنين بسبب الصياح المفرط؛ خصوصاً في سوء استعمال مكبرات الصوت إلى الحد الذي يضيع معها الإحساس بما توحيه كلمات الأذان.

ولا نلوم من يُبدي محبته أو عدمها لبعض القراء أوالمؤذنين أو قراء الأدعية والرثاء من طريقة أدائهم إلى الحد الذي يصل إلى مقارنتهم بمن يُحسن، فهذا أمر طبيعي لا يخرجهم من دائرة الإيمان، لأنَّ الإنسان بحدِّ ذاته فنّان، يحُسن الأداء والاستماع، ويميز عناصر الجمال فيما يَسمع، كما يُحسن التعبير عما يعتقد أو يتصور، وبهذا الخصوص أدَّبنا سبحانه في محكم كتابه بقوله: ﴿..وَاغْضُضْ مِنْ صَوْتِكَ..﴾لقمان/ ١٩.

ورُوي عنه ﷺ نهيه عن رفع الصوت في المساجد، حيث قال:(جنّبوا مساجدكم مجانينكم، وصبيانكم، ورفع أصواتكم، وبيعكم وشراءكم، وسلاحكم، وأجمروها كل سبعة أيام، وضعوا المطاهر على أبوابها)[1].

هاك رأي الفقهاء وذوقهم وهم يُدلون بدلوهم في هذا المقام حينما يُعبّرون -أحياناً- عن بعض الممارسات العبادية التي تخالف الوظيفة، وتخلو من الطمأنينة؛ بالخروج عن الهيأة والصورة المطلوبة في العمل.

(١) مستدرك الوسائل، للمحدث الميرزا حسين النوري، ج/ ١ ص/ ٤٣٣.

صوت المرأة

أعطى الله سبحانه للإنسان صوتًا ميَّزه عن بقية الكائنات، وجعله ناطقًا دون بقية المخلوقات، يشتمل كلامه على تأليف عجيب من الحروف والكلمات، كما وهبه صوتًا قابلًا للتأثير على الآخرين تبعًا للحالة الوجدانية التي يمرُّ بها.

وقد تميَّز صوت المرأة عن الرجل برقّته وعذوبته، بالشكل الذي جعلها كيانًا مؤثرًا على الرجل من عدة جهات؛ أحدها الصوت، لذا وجَّه الشارع المقدس المسلمين إلى ملاحظة ذلك في مواقع الاختلاط المباشر وغير المباشر بين الجنسين[١].

وشرّع تبارك وتعالى للمرأة حجابًا للصوت، كما شرّعه لجسدها وحركاتها، وكل ذلك إكرامًا لها، ولصونها عن الابتذال في علاقتها مع الرجل، بالشكل الذي يُلبّي غريزته دون حدود؛ كي تحل لزوجها وكل ما تملك من جمال؛ حتى صوتها، وقد عبّر تعالى عن هذا المحذور بالخضوع في الصوت، فقد قال سبحانه: ﴿فلا تخضعنَ بالقولِ فيطمعَ الذي في قلبِهِ مرضٌ وقُلْنَ قولاً معروفاً﴾الأحزاب/ ٣٢[٢].

قال الشيخ الطوسي:(أي لا تُليِّنَّ كلامكنَّ للرجال، بل يكون جَزِلاً قوياً؛ لئلّا يطمع مَن في قلبه مرض)[٣].

وللمرأة -كما للرجل- حق المشاركة في البرامج الثقافية والفنية، وفي الدورات والمسابقات، وفي مهمة الوعظ والإرشاد وقراءة الرثاء ونحو ذلك، مع مراعاة

---

(١) ومنه ما يحصل عبر وسائل الإتصال المسموعة والمرئية.

(٢) هذه الآية وإن نزلت في نساء النبيﷺ، فهي لا تعني أنه يسوغ لغيرهن ارتكاب ما نهت الآية عنه، إذ خصوص المورد لا يخصص الوارد.

(٣) التبيان ج/ ٨ ص/ ٣٣٨، مكتبة الأمين-النجف الأشرف-

والجزالة: نقيض الرقة، والمعنى: أن يكون كلامها قوياً حازماً ليس فيه رخاوة.

الحدود الشرعية والحقوق الزوجية والأسرية، ومنها أدب الاستئذان من الزوج أو ولي الأمر، خصوصاً أثناء اشتراكها في الدورات، وفي المسابقات القرآنية بفرعيها الحفظ والتلاوة؛ لما تتطلبه من توظيف للنغم وتحسين للصوت؛ لأجل الحصول على المراتب الأولى.

نعم يمكن تنظيم المسابقات بالتعاون معهن -إذا تطلب الأمر ذلك- كتوفير المقدمات وتلبية الإحتياجات والمستلزمات، وتهيئة الأمور لإقامة بالمسابقة بشكل مستقل بعد ذلك، ويكون دور الرجال الرقابة غير المباشرة على مجريات المسابقة بحسب الحاجة والطلب.

ولا يمنع الشارع المقدس تعليم الرجل الأجنبي المرأة تلاوة القرآن والاستماع إليها، ما لم يدخل ذلك بعنوان ثانوي يصرف الغرض.

وإنَّا نأمل أن تمارس المرأة نشاطها القرآني بالإستفادة من الطاقات المتنامية في الساحة القرآنية عند صنف النساء، في مجال النغم والصوت وغيرهما، فبالإمكان الإستعانة بهذه القدرات الذاتية، عن طريق التنسيق مع المؤسسات النسوية من خلال تبادل الخبرات، كي تكون هناك حرية في الممارسة، ومجال للإبداع يغشاه العفة والحشمة والوقار.

توقير القرآن الكريم

يصدر عن البعض -غفلةً أو جهلاً أو لامبالاة- تجاه كتاب الله تعالى في حال قراءته أو الاستماع إليه أو تداوله، بعض التصرفات التي تخالف قدسية القرآن ووقاره، فيوجهنا سبحانه إلى أن نوقر كتابه لنيل رضاه؛ ولاكتساب ما يهدينا سُبُلَ النجاة، والحصول على البركات، وذلك بأن ننصت إلى تلاوته ونتدبر في آياته ونظهر قدسيته في أفعالنا.

ومن الآيات الكريمة التي توجهنا إلى توقير القرآن الكريم، قوله تعالى:﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾الأعراف/ ٢٠٤

وهنا لابُدَّ من بيان الفرق بين السماع والإستماع والإصغاء والإنصات من الناحية الاصطلاحية، وذلك:

أن السمع يحصل عفويًا دون قصد، يقول تعالى:﴿وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ..﴾القصص/ ٥٥.

والاستماع يحصل مع قصد وتمييز، يقول تعالى:﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنْ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ فَلَمَّا حَضَرُوهُ قَالُوا أَنْصِتُوا..﴾الأحقاف/ ٢٩.

والإصغاء يحصل مع الاستماع والتركيز، يقول تعالى:﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّـهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا..﴾التحريم/ ٤.

أما الإنصات -فيحصل بالإضافة إلى ما سبق- إسكات بقية الأصوات الصارفة عن التركيز، لأجل الإستفادة من معطيات القرآن ونيل بركاته، وهي أعلى درجات الاهتمام، يقول تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ص/ ٢٩، لذا حَثَّ القرآن الكريم على أن يكون المؤمن مُنصتاً بقلبه وعقله

وجوارحه، لا يقطع إنصاته شيء إلا ما اضطر إليه أو طرأ عليه.

ويُعرَّفُ الإنصات بـ:(هو السكوت والاستماع للحديث، يقول: أنصتوه وأنصتوا له)[١].

وقد أَكد المعصومون صلوات الله عليهم على الالتفات إلى ذلك، وأن لا يغفل الناس عنه، فقد ورد عن نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله قوله:(القرآنُ أفضلُ من كل شيء دون الله، فمَن وقَّرَ القرآنَ فقد وقَّرَ الله، ومَن لمْ يوقّر القرآنَ فقد استخفَّ بحق الله، حُرمةُ القرآنِ على الله كحرمة الوالد على ولده)[٢].

و من الصفات التي ينبغي أن يتصف بها قارئ القرآن، يقول ابن مسعود:(ينبغي لحامل القرآن أن يُعرفَ بليله إذا الناس ينامون، وبنهاره إذا الناس يفرطون، وبحزنه إذا الناس يفرحون، وببكائه إذا الناس يضحكون، وبصمته إذا الناس يخوضون، وبخشوعه إذا الناس يختالون، وينبغي لحامل القرآن أن يكون مُستكيناً ليّناً، ولا ينبغي له أن يكون جافياً ولا مُمارياً ولا صيَّاحاً ولا صخَّاباً ولا حديداً)[٣].

---

(١)لسان العرب، لابن منظور، ج/ ١٤ ص/ ١٥٠ -دار صبح-

(٢)جامع أحاديث الشيعة، للسيد البروجردي، ج/ ١٩ ص/ ٢٧، باب فضل القرآن-قم-

(٣)يخوضون: يتدخلون في ما لا يعنيهم، أو يتداخلون في كلامهم.

يختالون: يتكبرون ويتباهون

جافياً: فظ، غليظ الخلق.

صيّاحاً: كثير الصياح.

صخّاباً: شديد الصوت في الأسواق.

حديداً: صاحب حدة في الخلق، بأن يغضب سريعاً.

قلوب الشباب أوعية قرآنية

لا يتساوى استيعاب الإنسان للمعاني والقيم في فترات حياته، ولعلَّ فترة الشباب، تكون أكثر استعداداً لاستيعاب التعاليم الدينية، فتكثر مناقشات الشاب وأسئلته حول الدين والحياة، وحينئذ لابدَّ له من مُوجّه، يرعاه ويُلبّي طموحاته، ويفهم أفكاره، فالشباب أوعية مُهيّئة وأرض خصبة لزرع قيم الخير والحب والجمال، وما يتم غرسه في نفوسهم يترك آثاره في شخصيتهم وسلوكهم.

ففي شأن كتاب الله تعالى وما يحمله من محتوى معنوي كبير وجاذبية تفوق الوصف، ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: (من قرأ القرآن وهو شابٌ مؤمن اختلط القرآن بلحمه ودمه، وجعله الله عز وجل مع السَفَرةِ الكرامِ البَرَرَة، وكان حَجيزاً عنه يوم القيامة..)[1]، وهي حقيقة تترك آثارها على كيان الإنسان وتأخذ امتدادها في مسيرة حياته، حينما تصبح تلك القلوب أوعية للقرآن، وبيئة صالحة لاستقبال الهدى والنور؛ للنجاة من العذاب والشقاء، يقول صلى الله عليه وآله: (لا يُعذّبُ اللهُ قلباً وعى القرآن)[2].

فحينما يقرأ المؤمن القرآن الكريم ويتدبر في آياته؛ ينال منه بركات لا انقطاع لها، تعود عليه بالإستقامة في الممارسات والعلاقات، وفي الرؤية الصائبة لدوره في الحياة، وما يجب عليه من تخطيط لمستقبله، قال تعالى: ﴿إِنَّ هٰذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا﴾ الإسراء/ ٩.

---

(١) الأصول من الكافي، ج/ ٢ ص/ ٦٣٤.
والسفرة الكرام البررة، هم: الملائكة، وقيل: سفرة؛ لأنهم رسل الله إلى البشر، وكرام: أي مُحترمون مُطهّرون، وبررة: طائعون مباركون، فجعلهم سبحانه وتعالى في مصاف الملائكة المؤتمنين على حمل رسالاته إلى البشر.
(٢) الوسائل، لمحمد بن الحسن الحر العاملي (١١٠٤هـ)، ج/ ٦ ص/ ٨٢٥ مؤسسة أل البيت لإحياء التراث

ومعنى مبارك، أي: أن عطاءه يتجدد ولا ينقطع، فهو لا يخضع لزمان ومكان محدودين، بل إنَّ بركته في تنامي وتصاعد، يملأ كل الفراغات في حياة الإنسان، وينفتح لكلِّ جيلٍ ومرحلةٍ بما يناسبهما.

ولا يقوم الدين إلا بهمّة شباب قرآني مُتميِّز، ولنا في رسول الله ﷺ أسوة، فقد(كان خلقه القرآن)حيث استوعب القرآن في جِسِّهِ وعقلهِ ورؤيتهِ وحركتهِ في أداء رسالته.

وعلى الشاب أن يكون حراً لا تُقيِّدهُ حبائل الشيطان، أو الأفكار الضالة، أو الاعتبارات الحزبية والقومية والفئوية، فلا يخضع لما يُسوِّلُ له شياطين الإنس؛ أن الدين أفيون وتحجّر، ويدفعونه لممارسة حريته في أجواء الانحلال والانفلات والابتذال، بل يكون الشاب عبداً لله سبحانه، مؤمناً برسله وأنبيائه، لما يتمتعون به من عصمة وعبقرية، وإلى أولي الأمر، لما يتمتعون به من حكمة وتسديد، يأخذون بيده إلى بر الأمان، وإلى ما يرتقي به في مصاف الكمال، ويسعده في معيشته، ويمنحه القوة اتجاه النوائب والمصاعب، يقول الإمام الباقر عليه السلام:(الكمالُ كلُّ الكمال التفقه في الدين، والصبرُ على النائبة، وتقديرُ المعيشة)[1].

وأن يعتقد الشباب؛ أنَّ الإيمان بالله هو أعظم القيم، حتى يذوقوا حلاوته حينما تتبدل -عندهم- السيئات حسنات بشكل عملي، ويتفرغوا للأهداف الكبرى، فلا يضيعوا وقتهم سُدى، ولا أن يحولوا -في نومهم- الليل إلى نهار، والنهار إلى ليل، فيُحرموا من نعم الله سبحانه التي أودعها فيهما، قال تعالى:﴿وَمِنْ آيَاتِهِ مَنَامُكُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَابْتِغَاؤُكُمْ مِنْ فَضْلِهِ..﴾الروم/ ٢٣ ولايعتقد الشباب أن نوم النهار المراد في الآية غير وقت القيلولة التي يعيد الإنسان فيها نشاطه؛ ليستأنف العمل بقية النهار، فقد أثبت العلم أن هناك فرقاً كبيراً بين نوم الليل ونوم النهار.

(١) الأصول من الكافي ج/ ١ ص/ ٢٢.

وأن يعرفوا أن الصلاة معراجٌ لنيل الكمال الروحي، وليست طقساً يُؤدّى فقط؛ قال النبي صلى الله عليه وآله: (لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن تنهى عن الفحشاء والمنكر)[١]، فهي تشحنهم بمضامين تتفاعل فيها التلاوة والذكر والدعاء، في حركات تبعث فيهم طاقة روحية يحتاجونها يومياً، وفي أوقات اختارها سبحانه كمحطات استراحة لتجديد نشاط الروح واستذكار الواجبات.

وليعلم الشباب أن كثرة التلاوة نظراً؛ فيها استمتاع روحي لا يضاهي ما يقضونه من ساعات كثيرة -فوق حاجتهم- وهم ينظرون إلى شاشة الحاسوب أو الجوّال، فقد ورد في حديث الإمام الصادق عليه السلام: (من قرأ القرآن في المصحف مُتّعَ ببصره)[٢]، فاستخدام حاسة البصر في قراءة القرآن رياضة للعين، بالإضافة إلى رياضة اللسان؛ لما يوجد من ترابط سمعي وبصري، يجعل القرآن أكثر تأثيراً على الروح.

وينبغي للشباب أن يغضّوا من أبصارهم، ففيه تعود الروح إلى معراجها والقلب إلى عرشه، لا تتقاسمه الحسرة والندامة، يقول صلى الله عليه وآله:(غضُّ الطرف عن محارم الله أفضل العبادة)[٣]، وهذه الطاعة قد تصل بالإنسان إلى كشف الحجب برؤية قلبية لا تشتبه بالخيالات والصور، وأن يحرصوا على أوقاتهم، فهي كالسحاب إذا مر، يقول أمير المؤمنين عليه السلام: (شرُّ ماشغل به المرء وقته الفُضول)[٤]، ففي الدنيا يعمل الجميع؛ ولكن تتفاوت النتائج فيما بينهم، فالناجحون يعملون الأشياء حسب أهميتها، والفاشلون قد ينشغلون عن الأهم بالمهم، وعن الممتاز بالعادي، فيسعد إنسان ويشقى آخر.

---

(١) بحار الأنوار، ج/ ٧٩، ص/ ١٣٤.

(٢) الأصول من الكافي ج/ ٢ ص/ ٦٣٩.

(٣) غرر الحكم، لعبد الواحد الآمدي التميمي (ت ٥١٠ هـ) ص/ ٤٧٤، -مؤسسة دار الكتاب الإسلامي-

(٤) ميزان الحكمة، ج/ ٣ ص/ ٢١١٤.

التبليغ مهمة قرآنية

يُعدُّ التبليغ مصطلحاً قرآنياً ورد في عدة آيات مباركة، واعتبره سبحانه وتعالى مهمة الأنبياء ومن يسير على خطاهم، فقال عز من قائل:﴿الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالاتِ اللَّـهِ وَيَخْشَوْنَهُ..﴾الأحزاب/ ٣٩، وهو في اللغة يعطينا معنى الوصول الذي يُستفاد منه إيصال فكرة أو رسالة معنوية إلى الناس.

ولا يوجد أعظم من رسالات السماء، وأشرف من التعاليم الربانية التي يبلغ بها الرسول الناس لإصلاح حالهم ومآلهم، رغم ما يتعرض له من صعاب ومفرقعات يفتعلها الأشقياء والمعاندون في طريقه.

لذا يتمتع المبلغ -ذو الشخصية الرسالية- بكونه امتداداً للرسول في حمل صفاته وأداء مهامه، فمن صفاته؛ أن يكون قدوة حسنة للناس، مخلصاً صابراً صادقاً عالماً في ما يُبلِّغ.

وإذا كان مصدر الهداية والتشريع هو كتاب الله تعالى؛ يكون على المبلغ أن يُحسن قراءته، ويهتم بتعليمه للناس، ويحثهم على التدّبر فيه، وأن يكون فصيحاً بليغاً، وهو يوعظ الناس ويرشدهم، سواء كان خطيباً أو إماماً، فقد ورد عن النبيﷺ:(جمال الرجل فصاحة لسانه)[1].

ومما يُؤسف له أنَّ بعض الخطباء والمُبلِّغين، ربما يُجيدون حفظ أشعار المدح والرثاء، ويبرعون في استذكار فاجعة عاشوراء، وعرض السيرة النبوية المطهرة -وكل ذلك مطلوب- ولكن بعضهم لا يُجيد قراءة الآيات الكريمة فضلاً عن حفظها، وهذا يخلُّ بكفاءتهم، ويعرضهم للنقد، فهم أحوج من غيرهم إلى إتقانها، وهم يستشهدون بها

(١) المصدر السابق، ج/ ٢ ص/ ٥٤٧.

ويجعلونها موضوع مجالسهم، وهذا يشمل حفظ وإتقان الأحاديث الشريفة أيضاً.

يقول تعالى عن نبيه الكريم صلى الله عليه وآله: ﴿..يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمْ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلالٍ مُبِينٍ﴾ الجمعة/ ٢.

فهذه خلاصة مهمة الرسل، في تطهير النفس وتزكيتها، وبناء الفكر وتقويم السلوك الإنساني بالحكمة والموعظة الحسنة، فكل هذه مقومات تعمل في بناء شخصية المسلم المثالي الذي تقع عليه مسؤولية إيمانية تنهض به لأن يكون عاملاً بأوامر الله سبحانه وتعالى ومُبلّغاً لرسالاته.

وقد أخذ التبليغ مجالاً أوسع من ذي قبل مع تطور وسائل الإعلام الإسلامي الهادف، وإقبال المؤمنين على أداء الزيارة للأئمة المعصومين عليهم السلام بشكل واسع، كمواسم لاستذكار سيرتهم ومراجعة مواقفهم، مما حدا بالمرجعية الدينية أن تؤكد على استثمار هذه الجموع المليونية لغرض توجيهها وتوعيتها وتثقيفها، وذلك بتأسيس مشروع التبليغ؛ كي تُتاح فيه الفرصة لهداية الناس وتعليمهم أمور دينهم ودنياهم؛ خصوصاً في الطرق المؤدية إلى كربلاء، كالإجابة عن الأسئلة الشرعية، وتصحيح القراءة بالطرق المُحبَّبة التي عهدناها من أهل الورع من رجال الدين والفضلاء وطلبة العلوم الدينية.

تعليم القرآن ومشكلة الناطقين بغير العربية

يُلاحَظ على الناطقين بغير العربية صعوبة تعلمهم لتلاوة القرآن الكريم، كما يُلاحَظ سرعة تعلمهم فيما لو أصرُّوا على ذلك، حتى يكاد بعضهم لا يقلُّ براعة في ضبطه وتجويده من العرب، ولعلَّ من أسباب صعوبة التعلم عندهم؛ فقدان المنهجية في تعليمهم، والتي ينبغي أن تبتدئ بالقراءة الصحيحة الخالية من الأخطاء الإعرابية، وتعليمهم رسم الحروف وموقع الحركات، وصولاً إلى تطبيق قواعد التلاوة؛ لأن صوت الحرف وصورته بعيدة عن نظرهم وسمعهم، لذا تكون هناك مشكلة صوتية لديهم تكمن في نطق الحروف وإخراجها من مخارجها المحددة، مما ينتج عن ذلك إستبدالهم حرفٍ بحرفٍ آخر أحياناً، أو نشوء لُكنة في ألسنتهم.

ويُمكن حل هذه المشاكل بالإختلاط بالعرب والإستماع لهم، والتعلم منهم مشافهة، أو الإستماع إلى المحاضرات المُسجَّلة للخطب والدروس.

أما مواجهة مشكلة الإعراب والبناء وما يتعلق برسم الحروف والحركات ومواضع الهمزة والشدَّات، وشكل التاء المربوطة والطويلة ونحو ذلك، فيكون بالتدريب على الكتابة المكررة، وتهجّي أسماء الحروف باستمرار.

ولا بأس بوضع ترجمة لبعض المفردات القرآنية في مناهجهم، وإن كانت الترجمة عاجزة عن إعطاء معنىً وافٍ، ولكنها يمكن أن تقرّب المعنى، وتساعد المتعلم على سرعة القراءة والكتابة والحفظ.

ومشكلة غير الناطقين في موضوع التعلم ليست بالأمر الغريب، فهي قائمة حتى عند العرب أنفسهم، فهناك من لا يُحسن القراءة الصحيحة؛ لبعده عن الحواضر العلمية، أو عزوفه عن اكتساب العلم، وقد يكون منهم من لا يُحسن الكتابة بدون

أخطاء رغم دخوله المدارس، كما أنَّ الكثير منهم لا يُحسن النطق بالحروف بالشكل المطلوب؛ فضلاً عن الدقيق، والسبب يعود إلى ابتعادهم عن اللغة الأم، ووقوعهم ضحايا لِلَّهجة العامية، وما تتركه من تأثير على ألسنتهم.

وإن كنا نتحدث عن ضرورة النطق بالضاد -عندهم-كما وُصفت؛ فالمشكلة موجودة حتى عند الناطقين بها، على مختلف بلدانهم، فهم ينطقون بها ظاءً أو مشوبة بطاء أو دال، فكيف بمَن كانت العربية ليست لغتهم؟

وينبغي أن لا نُشدد على المتعلمين ونُرفق بهم، ولا نخلط بين ما هو واجب تتوقف عليه صحة العبادات، وبين ما هو كمالي، فقد قال جلَّ وعلا: ﴿لا يُكَلِّفُ اللَّـهُ نَفْساً إِلاَّ وُسْعَهَا..﴾البقرة/ ٢٨٦.

وقد تجد عند غير الناطقين بالعربية ظاهرة الإصرار والمواظبة على تعلم قراءة القرآن الكريم؛ كون اللغة العربية؛ هي اللغة التي نزل بها القرآن، وقُرئ بها الحديث والصلاة والفقه والآداب، والمسلمون يتعلمونها على مختلف لغاتهم؛ ويتلون بها كتاب الله آناء الليل وأطراف النهار، حتى أنك تجد منهم حفاظاً وقراءً يجيدون تلاوته بحناجر شجيَّة، وألسنة نديَّة، في الوقت الذي لا يُـجيدون التحدث معك بالعربية كما تريد.

الإقراء ثقافة إسلامية

يدور مُصطلح(الإقراء)على ألسنة المهتمين؛ كثقافة انفرد بها الإسلام عن بقية الأديان، حتى عبَّر عنه بـ(أمة إقرأ)، فبدأ الوحي بأول خطاب لسيد الأنبياءﷺ بكلمة:(إقرأ)، وعلَّمه(جلَّ وعلا) كيف يستقبل الوحي والكلمات، ولا يستعجل بها، وطَمْأنهُ بأن سيجمع القرآن في صدره ويُبيّنه له، حيث قال تعالى: ﴿..وَلا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُقْضَى إِلَيْكَ وَحْيُهُ..﴾طه/ ١١٤.

وقام الرسول العظيم بتعليم المسلمين ما أُنزل إليه، وأكَّدَ على تعليم ذلك بقوله: (خياركم مَن تعلَّم القرآن وعلَّمه)[١]، أي(أخيركم)، وطلب منهم كتابة ما يقرأه عليهم، وأن يتعاهدوا قراءته ويعتنوا به.

فاستُحدثت عدة مصطلحات في هذا الإتجاه[٢]، مثل:

(قارئ): وهو من يُحسن قراءة القرآن الكريم.

و(مُقرئ): وهو الذي يعلم الناس قراءة القرآن خاصة.

و(مُحفّظ): وهو الذي يُقرئهم ويُحفظهم.

ويتمُّ ذلك بآلية تعاهد عليها المسلمون جيلاً بعد جيل، وذلك بـ:

(المشافهة): وهي أفضل الطرق المباشرة وأدقِّها لتعلّم تلاوة القرآن الكريم.

و(العَرض): وهو الذي عن طريقه يُمكن للمقرئ أن يكتشف مدى قراءة لقينه، حينما يعرض قراءته عليه.

---

(١) البحار، ج/ ٩٢ ص/ ١٨٦.

(٢) نقلًا عن كتاب(التلقي والأداء في القراءات القرآنية) ص/ ٥٨ (بتصرف).
تأليف: د.محمد حسن جبل مكتبة الآداب -القاهرة-

ووجود العَرض من حيث الأصالة وثيق الصلة بوجود الإقراء، فقد كان الصحابة يقرؤون على النبيﷺ ما تلقوه منه من القرآن، سواء عند تلقيهم لأول مرة، أو عند اختلافهم واحتكامهم إليه، وقد روي أنه كان يعرض على جبريل ما أنزل عليه من القرآن، أي يقرؤه أمامه.

و(**الأداء**): هو إيصال القارئ كيفية القراءة التي أُقرئ بها إلى الذين يقرئهم، أو إلى الذين يستمعون إليه.

و(**التلقي**): هو أن يأخذ المتعلم الأداء من معلمه سماعاً منه؛ ليقرأ على الآخرين بتلك الكيفية.

و(**الإقراء**): هو جعل إنسان يقرأ نصَّاً، أي تمكينه منه، وذلك بأن يسمعه فيردده مشافهة.

وعلى العموم إن الأخوة الإيمانية تقتضي أن يعلم المسلم الآخر أمور الدين، ومنها قراءة القرآن بما أمكن، حتى لو لم يستوعب الآلية المذكورة، أو يكون مجازًا بالمفهوم الحديث؛ كي تبرأ ذمته وتكون زكاة علمه وباب توفيقه ويكون أخير الناس.

أهمية القرءات القرآنية

يدخل في ثقافة المُعلّم القرآني؛ اطلاعه وإلمامه بعلم القراءات القرآنية، كي يُجيب عما يُسأل، ولا يستغرب عند سماعه لقارئ وهو يقرأ بإحدى القراءات المشهورة، ولعلَّ من الأمور التي استفاد منها الفقهاء في موضوع اختلاف القراءات؛ الاختلاف في الأحكام الشرعية -أحياناً- وبذل وسعهم في استنباطها بالإستفادة من الدلالات اللغوية، فهناك علاقة بين علم القراءات وعلم التجويد، فالقراءة تبحث في الألفاظ، والتجويد يبحث في طريقة أدائها، أو في أصواتها، حيث(يتعاضد علم القراءات وعلم التجويد في دراسة ما يرتبط بتلاوة القرآن الكريم من مسائل وقضايا، ومن هنا كان بينهما تداخل في جُملةٍ من الموضوعات)[١].

ولا يبعد أن يكون هذا العلم من ذاك(..إنَّ علم التجويد انشق من علم القراءات في فترة مبكرة مقتصراً على دراسة أحكام الأصوات..)[٢].

وقد أجاز فقهائنا القراءة بها، كما عن الشيخ الطوسي رحمه الله:(إن المعروف من مذهب الإمامية والتطلع في أخبارهم ورواياتهم أنَّ القرآن نزل بحرف واحد على نبي واحد، غير أنهم أجمعوا على جواز القراءة بما يتداوله القراء، وأن الإنسان مُخيَّر بأيِّ قراءة شاء قرأ)[٣].

يقول السيد محسن الحكيم دام ظله:(الأحوط القراءة بإحدى القراءات السبع، وإن كان الأقوى جواز القراءة بجميع القراءات التي كانت متداولة في زمان الأئمة عليهم السلام)[٤].

---

(١) القراءات القرآنية، الدكتور عبد الهادي الفضلي، ص/ ١٢٥ .

(٢) نفس المصدر، وص/ ١٢٨.

(٣) تفسير التبيان، ج/ ١ ص/ ٧.

(٤) منهاج الصالحين، للسيد محسن الحكيم، ج/ ١ ص/ ١٤٤.

الإجازات القرآنية ثقافة أم إلزام؟

يتحدثُ البعضُ عن أهميةِ اكتسابِ الإجازاتِ في القراءاتِ القرآنيةِ التي تُمنحُ من قبلِ المشايخِ أو المؤسساتِ القرآنيةِ التي تتصدَّى لتعليمِ القراءاتِ ودراستها؛ تتضمنُ توصياتِ وإمضاءَ المجيز.

والإجازة بشكل عام؛ إن كانت في القراءات؛ حرصاً على الضبط والإتقان، أو الحديث؛ حفاظاً على تتابع السند وصحة الرواية، أو كانت في الإفتاء والقضاء؛ لما يترتب عنهما من آثار على مصائر الناس، فهي في كل ذلك لا تخلو من منافع إذا ما مُنحت وفق الضوابط والشروط، خصوصاً إذا أُخذ بنظر الإعتبار شَرطَا الضبطِ والإتقانِ؛ للحفاظ على هذه العلوم المقدسة من التغيير والتلاعب، حتى شاعت ثقافة الإجازات لمن يتصدى لبعض الفنون كالخط؛ للحفاظ على قواعده وأصوله بعد انتشاره في البلاد الإسلامية، ونشوء الإختلاف في أنماط رسمه.

وبخصوصِ الإجازةِ في القراءاتِ القرآنيةِ، هناك أمورٌ عدةٌ لا بُدَّ من بيانها:

١-قيل إنَّ مصطلح الإجازات تزامن ظهورهُ مع بدايات التصنيف في القراءات القرآنية في القرن الثالث الهجري، فلم يكن له أصالةٌ في عهد النبوة، فكان مُستحدثاً.

٢-لم يرد عنه ﷺ نهيه عن تعليم المسلمين تلاوة القرآن إلا بالإجازة بالمفهوم المتقدم، إنما كانت تزكيته لبعض أصحابه بإطرائه عليهم، من قبيل قوله لأُبَي: (أقرؤكم أُبَي)، ولأمير المؤمنين عليه السلام: (أقضى أمتي علي) ولايخفى أن القضاء يستلزم العلم بالقرآن والسُنَّة، حتى أسس ﷺ لثقافة توقير القارئ وتقديمه في الممارسات العبادية، كما في الصلاة، بقوله:(يؤمُّكُم أقرؤُكُم للقرآن)ورفع مقام مُعلّمي ومُتعلّمي القرآن، وجعلهم من خيار الناس، وأنه يستغفر لهم كلُّ شيءٍ حتى الحوت في البحر.

٣-قد لا يكون الحصول على الإجازات -أحياناً- دقيقاً، ويمثل الواقع العلمي للمُجاز، فقد يكون بطريقة غيرِ شرعيةٍ، أو قائمةٍ على المصالحِ، أو المحاباةِ والتودد، وقد لا يعرض الطالبُ قراءته بالكامل على شيخه، أو يتغيب عن الحضور إلاّ وقت منحِ الإجازةِ أو إجراءِ الإختبار.

٤-إن عدم حصول إجازةٍ في الإقراءِ ليس مُسوِّغاً لمنع المُقرئين من تعليم الآخرين، كما لا يُعدُّ دليلاً على عدم كفاءتهم العلمية، فما أكثرَ مَن كان بارعاً ومُتقناً ومُجتهداً ولم يُفكِّر يوماً في الحصول على الإجازة، أو رغب في نيلها ولكن لم تحالفه الظروف.

٥-الإلزام بالحصول على الإجازة في الإقراء؛ أمر يُخالف الواقع، فكتاب الله جلَّ وعلا مُتداول بين المسلمين على اختلاف لغاتهم وقومياتهم، وأمر تعليمه واجب إيماني وأخلاقي وأمانة في رقابهم، فقد أجاز صلى الله عليه وآله المسلمين بذلك إجازةً عامةً، وأثنى على مَن يقوم به بقوله(خيركم مَن تعلّم القرآن وعلّمه)أي: أخيركم.

٦-كما يمكن تعليمه بالإجازة لغيرِ مُعيّن، وهي من أنواع الإجازات، كـ(أجزتُ المسلمين) أو (أجزتُ كُلَّ أحد) أو (أجزتُ أهلَ زماني) وغيرها من الألفاظ التي عُرفت من أهل الإقراء، دون اشتراط حضور المتعلمين عندهم والقراءة عليهم، وأخذ الإجازات منهم شفاهاً، فمن أمثلتها ما ذكره ابن الجزري في خاتمة منظومته(طيّبة النشر):

وقد أجزتُها لكلِّ مُقرئٍ ... كذا أجزتُ كلَّ مَن في عصري

فقد أجاز لجميع المُقرئين أن يروي عنه أرجوزته، في جميع الأمصار والأعصار.

٧-ممّا يُؤسف له أنَّ الكثير من المشايخ والمُجازين يتسامحون في منح الإجازة، كقراءة الرواية في فترةٍ وجيزةٍ، حتى وصل منحها من خلال التلفاز أو التليفون أو من خلال وسائل الاتصال الالكتروني، أو إقراء أكثر من شخص في وقت واحد،

وقد حدا ذلك ببعض العلماء أن يؤاخذ على هذه الآلية؛ منهم الذهبي؛ فقد انتقد علم الدين السخاوي على التساهل في منحها، بقوله: (ماعلمتُ أحداً من المُقرئين ترخّصَ في إقراء اثنين فصاعداً إلا الشيخ علم الدين..) حتى وصل الأمر إلى حدِّ المبالغة ما ذكره البعض؛ أنَّ منهم من ختم القرآن بالقراءاتِ السبعِ في ليلةٍ واحدةٍ، وهو أمر يخالف الطبيعة، وينافي الواقع.

ومن العلماء الأجلاَّء في علوم القرآن الكريم -الذي أدلى بدلوه للحديث عن هذه الظاهرة- العلامة السيوطي، قائلاً: (الإجازةُ من الشيخِ غيرُ شرطٍ في جواز التصدّي للإقراء والإفادة، فمَن عَلِمَ من نفسه الأهليّة جاز له ذلك، وإنْ لم يُجزهُ أحدٌ، وعلى ذلك السلف الأولون، والصدرُ الصالحُ، وكذلك في كلِّ علمٍ، وفي الإقراء والإفتاء خلافاً لما يتوهَّمه الأغبياء من اعتقاد كونها شرطاً، وإنما اصطلح الناس على الإجازة؛ لأنَّ أهليّة الشخص لا يعلمها غالباً مَن يريد الأخذ عنه من المبتدئين ونحوهم؛ لقصور مقامهم عن ذلك، والبحث عن الأهليّة قبل الأخذ شرطٌ، فجُعلت الإجازةُ كالشهادة من الشيخ المُجاز بالأهلية)، حتى انتقد في موضع آخر اعتياد المشايخ أخذ المال مقابل منح الإجازة، بقوله: (ما اعتاده كثيرٌ من مشايخِ القراءِ من امتناعهم من الإجازة إلا بأخذ مالٍ في مقابلها، لا يجوز إجماعاً..)[1].

ونحن لا نُنكرُ ما للإجازة في القراءات والروايات، من أهميةٍ بالغةٍ في إتقانِ قراءةِ كتابِ اللهِ تعالى، وفي الارتقاء بشخصية المعلم وثقافته، وفي مستوى القارئ وبراعته، إذا ما وافقت استحقاقه، واتبعت الأصول والآليَّة التي نشأت عليها.

---

(١) الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي(ت ٩١١هـ) ج/ ١ ص/ ٣٢١-٣٢٢ دار ابن كثير -دمشق-

مُصطلحات إقرائية

هناك مُصطلحات تُستعمل في المجال الإقرائي، ولها دلالاتها، نحو:

(القراءة): هي ما نُسب إلى أحد القراء العشرة، ويُقال له قارئ، نحو: قراءة عاصم، قراءة حمزة..إلخ

(الرواية): هي ما نُسب إلى مَن أخذ عن القارئ ويُقال له: راوٍ، فيقال: روى حفص عن عاصم، أو شعبة عن عاصم، أو قالون عن نافع، وهكذا..

(الطريق): هي كل ما نُسب إلى مَن أخذ من الراوي، فيُقال: هذا من طريق الطيبة، أو طريق من الشاطبية[١]، أو من طريق الأزرق، ونحو ذلك.

وتُصنَّف المواضيع في القراءات القرآنية على صنفين:

الأصول: وتعني الأحكام العامة التي تأخذ شكل قواعد تطَّردُ في عموم الكلمات القرآنية وفق مواردها.

والفروع: وتعني الأحكام الخاصة التي تقتصر على مواردها الجزئية فقط؛ كالمد والقصر والإدغام والإمالة، ونحو ذلك، ويُصطلح عليها بـ(الفرش)[٢].

---

(١) **طريق الشاطبية**: هي متن(حرز الأماني ووجه التهاني)في القراءات السبع، نظمها القاسم بن فيرُّه الشاطبي، ولد في مدينة شاطبة، شرق الأندلس عام(٥٣٨هجرية)وتوفي في(٥٩٠هجرية)ودفن في مصر، عدد أبياتها(١١٧٣ بيتاً).

وطريق الطيبة: هي(طيبة النشر في القراءات العشر) نظمها أبو الخير محمد بن محمد بن الجزري الشيرازي الشافعي، تضمنت مافي الشاطبية، وأضاف إليها الثلاث المرضية،عدد أبياتها(١٠١٤بيتاً)ولد في دمشق عام(٧٥١هجرية) توفي في شيراز عام(٨٣٣هجرية).

(٢)**الفرش**: الكلمات التي قلَّ دورانها وتكرارها، ولم تطّرد في القرآن الكريم، مثل الاختلاف في كلمة(مالك وملك)وسمّاها بعضهم الفروع مقابل الأصول: وهي القواعد الكلية التي تطّرد في القرآن الكريم، والتي تميّزُ قارئاً عن غيره كالاختلاف في الإدغام والإمالة ونحوهما.

القراء المشهورون

وهم أبرز القراء الذين دُوّنت قراءاتهم، واختارهم ابن مجاهد[١] في القرن الرابع لشهرتهم، وهم سبعة[٢]:

١-**عاصم**: أبو بكر ابن أبي النجود الأسدي الكوفي(ت ١٢٧هـ) أخذ القراءة عَرَضاً عن زر بن حبيش، وله راويان مشهوران، هما:

حفص: أبو عمر بن سليمان بن المغيرة بن أبي داوود الأسدي الكوفي الغاضري[٣]، وكان ربيبه(ت ١٨٠هـ).

وشعبة: بن عياش بن سالم الحناط الأسدي الكوفي(ت ١٩٣هـ).

٢-**أبو عمرو**: زبان بن العلاء بن عمار المازني البصري(ت ١٥٤هـ)وله راويان مشهوران، هما:

الدوري: حفص بن عمر بن عبد العزيز الدوري الأزدي البغدادي(ت ٢٤٦هـ).

والسوسي: أبو شعيب صالح بن زياد بن عبد الله(ت ٢٦١هـ).

٣-**حمزة**: ابن حبيب بن عمارة التميمي الكوفي(ت ١٥٦هـ) وله راويان مشهوران:

خلف: أبو محمد الأسدي بن هشام بن ثعلب البزاز البغدادي(ت ٢٢٩هـ).

وخلاّد: بن خالد عيسى الشيباني الكوفي(ت ٢٢٠هـ).

---

(١) ابن مجاهد: أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد التميمي البغدادي(ت٣٢٤).

(٢)راجع(غاية النهاية في طبقات القراء)لابن الجزري، الأجزاء(١ ، ٢)للوقوف على تراجم القراء.

(٣) الغاضري: نسبة إلى الغاضرية: وهي (من أسماء كربلاء، بل هي جزء منها، وتقع شمال شرق كربلاء مابين العطيشي إلى مرقد عون، وإنما سُمّيت بالغاضرية؛ لأن بني غاضرة الأسدي سكنوها قبل أن يقتل الإمام الحسين عليه السلام) دائرة المعارف الحسينية، العلامة محمد صادق الكرباسي، ج/ ٢ ص/ ٢٠٣.

٤-**نافع**: ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي المدني(ت١٦٩هـ) وله راويان مشهوران، هما:

قالون: أبو موسى عيسى بن ميناء(ت٢٢٠هـ).

وورش: أبو سعيد عثمان بن سعيد المصري(ت ١٩٧هـ).

٥-**الكسائي**: علي بن حمزة بن عبد الله بن بهمن بن فيروز الأسدي الكوفي، وله راويان مشهوران، هما:

الليث: أبو الحارث بن خالد البغدادي(ت ٢٤٠هـ).

وحفص: ابن عمرو بن عبد العزيز الدوري الأزدي البغدادي(ت ٢٤٦هـ).

٦-**ابن كثير**: عبد الله بن كثير بن عبد الله بن زادان بن فيروز بن هرمز المكي الداري(ت ١٢٠هـ) وله راويان مشهوران، هما:

البزّي: أحمد بن محمد بن عبد الله بن القاسم بن نافع(ت ٢٥٠هـ).

وقُنبل: أبو عمرو محمد بن عبد الرحمن بن خالد بن محمد المخزومي(ت ٢٩١هـ).

٧-**ابن عامر**: أبو عمران اليحصبي عبد الله بن عامر بن يزيد بن ربيعة بن عامر بن عبد الله(ت ١١٨)وله راويان مشهوران، هما:

هشام: ابن عمار بن نصير بن ميسرة(ت ٢٤٥هـ).

وابن ذكوان: عبد الله بن أحمد بن بشير(ت ٢٤٢هـ).

تتمة السبعة

أولئك هم القراء السبعة، مع أشهر رواتهم، وهناك ثلاثٌ تتمُّ بها العشر، سمّاها ابن الجزري(الثلاثة المرضية)وهم:

١-**يعقوب**: أبو محمد ابن اسحق بن زيد بن عبد الله الحضرمي(ت ٢٠٥هـ) وله راويان مشهوران، هما:

رويس: أبو عبد الله محمد بن المتوكل اللؤلؤي البصري(ت٢٣٨هـ).

وروح: أبو الحسن بن عبد المؤمن الذهلي(ت ٢٣٥هـ).

٢-**خلف**: ابن هشام البزاز، تقدمت ترجمته عند حمزة الكوفي.

٣-**ابن القعقاع**: أبو جعفر يزيد المخزومي المدني(ت ١٣٠هـ)وله راويان مشهوران، هما:

عيسى: أبو الحارث بن وردان المدني الحذّاء(ت ١٦٠هـ).

ابن جمّاز: أبو الربيع سليمان بن مسلم بن جمّاز الزهري(ت ١٧٠هـ).

بأي قراءة نقرأ، ولماذا؟

من خلال ما نشاهده ونسمعه عبر وسائل الإعلام المرئية والمسموعة؛ وما يُتلى في المحافل القرآنية؛ أنَّ معظم العالم الإسلامي اليوم يقرأ بقراءة عاصم، فما هي الأسباب وراء ذلك؟

هناك عدة أسباب، منها:

١-إشتهار عاصم بالضبط والإتقان، قال ابن الجزري عنه: (وكان عاصم هو الإمام الذي انتهت إليه رئاسة الإقراء بالكوفة بعد أبي عبد الرحمن السلمي، جلس موضعه ورحل الناس إليه للقراءة، وكان قد جمع بين الفصاحة والإتقان والتحرير[١] والتجويد، وكان أحسن الناس صوتاً بالقرآن)[٢].

وقد ذكره الطبرسي في تفسيره: (فأما عاصم فإنه قرأ على أبي عبد الرحمن السلمي، وهو قرأ على علي بن أبي طالب عليه السلام، وقرأ أيضاً على زر بن حبيش، وهو قرأ على عبد الله بن مسعود)[٣].

وممّن تعرض لشيخه من المؤرخين:ابن قتيبة، قائلاً: (أبو عبد الرحمن السلمي الكوفي: هو عبد الله بن حبيب من أصحاب علي، وكان مُقرئاً ويحمل عنه الفقه)[٤].

أما زر بن حبيش: (أدرك الجاهلية، ولم ير النبي صلى الله عليه وآله وهو من كبار التابعين.. وكان فاضلاً عالماً بالقرآن)[٥].

---

(١)التحرير:علم يُعرف به صحة وجوه القراءات، وإمعان النظر في متونها وطرقها، تجنباً للخلط والتركيب

(٢) النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، ص/ ١٢٢ منشورات المكتبة العصرية -بيروت-

(٣) مجمع البيان، ج/ ١ ص/ ٣٧ مؤسسة الأعلمي-بيروت-

(٤) المعارف، لابن قتيبة الدينوري(ت ٢٧٦هـ)، ص/ ٢٣٠ المطبعة الإسلامية -مصر-

(٥) أسد الغابة، لابن الأثير الجزري(ت ٦٣٠هـ)ج/ ٢ ص/ ٣١٢ دار الكتب العلمية-بيروت-

وعبَّر عنه عاصم: (ما رأيت أقرأ من زر، وكان عبد الله بن مسعود يسأله عن العربية يعني عن اللغة)[١].

وزر بن حبيش: هو الذي روى عن الإمام علي عليه السلام حديث: (أنا فقأت عين الفتنة) وحديث: (لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق)وكان في سلسلة الرواة الذين رووا عن عبد الله بن مسعود عن النبي صلى الله عليه وآله: (إذا رأيتم معاوية بن أبي سفيان يخطب على منبري فاضربوا عنقه)[٢].

(١) غاية النهاية، ج/ ١ ص/ ٢٣و٣٣.

(٢) تاريخ الطبري(محمد بن جرير الطبري)(ت ٣١٠هـ) ج/ ٨ ص/ ٦٣٣ مؤسسة الأعلمي -بيروت-

راويا عاصم الكوفي

لعاصم راويان مشهوران، هما: حفص وشعبة، ورواية حفص أكثر تداولاً وقراءة من غيره، ويرجع ذلك إلى أسباب، منها:

١-عُرِفَ حفص بالإتقان، يقول ابن الجزري عنه:(كان قارئ الكوفة، وربيب عاصم بن أبي النجود، وهو أعلم أصحاب عاصم الكوفي بقراءته)[١].

وقال الشاطبي عنه في قصيدته(حرز الأماني ووجه التهاني):

.. (وحفصٌ وبالاتقانِ كانَ مُفَضَّلا).

٢-لأنه كان مُتفرِّغاً للإقراء في الكوفة، ولما انتقلت الخلافة إلى بغداد انتقل إليها، ومن خلالها انتشرت في بلاد المسلمين، وخاصة بلاد المشرق، ولأنه جاور مكة وأقرأ بها، ومكة محل التقاء المسلمين.

٣-سهولة روايته، فليس فيها إمالة إلا في موضع واحد، ولا سكت إلا في أربعة مواضع، ولا إدغام كثير للمثلين والمتقاربين والمتجانسين الكبير.

٤-شيوع روايته في طباعة المصاحف، وانتشارها في الإذاعات والمرئيات.

وهناك اختلاف بين روايتي شعبة وحفص مذكورة في محالّها.

---

(١) غاية النهاية ج/ ١ ص/ ٢٥٤.

لماذا ندرس علم التجويد، وما هي ثمراته؟

عُرِفَ علم التجويد كمصطلح يُعنى بدراسة مخارج الحروف وصفاتها، وما ينشأ عنها من أحكام عند تركيبها كالإدغام والإخفاء والإقلاب في حدود القرن الرابع الهجري، وقد سبق النحاة علماء التجويد في الإهتمام بهذا الجانب حينما اهتمّوا بمخارج الحروف وصفاتها، فلم تكن علومه مُدوَّنة، شأنها شأن قواعد النحو والصرف التي استنبطها علماء العربية في فترة لاحقة، إلا إن أصول هذا العلم كانت موجودة على لسان العربي، وكانت أولى المؤلفات في علم التجويد تتمثل بـ(كتاب الرعاية)لمكي ابن أبي طالب القيسي(ت٤٣٧)و(كتاب التحديد)لأبي عمرو الداني(ت٤٤٤) و(المُوضّح)لنصر بن علي الشيرازي(ت٥٦٥) وتبعها ما سطَّرهُ العلامة ابن الجزري في كتبه، وهو محمد بن محمد الشافعي الدمشقي الشيرازي(ت٨٣٣).

وهناك ثمرات وفوائد جمَّة لتعلم هذه القواعد، منها:

١-إحراز القراءة الشرعية التي تصح بها الصلاة بالقدر الواجب الذي ذكره الفقهاء في باب القراءة على اختلاف عباراتهم التي مُؤدَّاها: أن تكون القراءة موافقة للفصاحة في الجملة وللأسلوب العربي.

٢-حفظ اللسان وصونه عن اللحن والخطأ في ألفاظ القرآن الكريم، والأمن من اختلاط الأحكام بعضها ببعض، فلا ندغم أو نخفي حيث يكون الإظهار أو العكس، أو نرقق حيث يكون التفخيم أو العكس، وهكذا.

٣-تنفع في تحسين الأداء -بالإضافة إلى التلاوة- في باقي النصوص العربية من نثر وشعر ومقالة وخطاب.

٤-المحافظة على اللغة العربية من تأثير الرطانة[١]، أو أن تدخلها الأصوات اللغوية الغريبة[٢].

٥-نيل الأجر والثواب؛ لأنَّ تجويد التلاوة مندوب إليه في الشارع المقدس، فقد قال تعالى:﴿..وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾المزمل/ ٤ وقد ورد عنهﷺ:(زيِّنوا القرآن بأصواتكم)[٣].

على أن يلتزم القارئ بقواعد التلاوة وأصولها، بعيداً عن ألحان الغناء والإنشاد والدعاء والحداء[٤] أو أن يحاكي بها الأداءات الدينية لبقية الطوائف والأديان؛ كنوح الرّهبان وتَرنُّم الكنائس، فلكلِّ ديانة ثقافة في نغمية تلاواتها، مثلما تختلف في نصوصها الدينية وممارساتها العبادية.

(١) الرطانة: الكلام بلغة غير مفهومة، أو بكلام خليط من لغتين.

(٢) نحو: الجيم الرخوة والفاء المجهورة.

(٣) المستدرك، للحاكم النيسابوري(ت٤٠٥هـ) ج/ ١ ح(٣٥٨١) دار الكتب العلمية -بيروت-

(٤) الحداء: صوت الغناء للإبل.

علم التجويد، وبيان مصطلحاته

التجويد(لغة): التحسين والإتقان، أي الإتيان بالجيّد.

و(اصطلاحاً): إعطاء كل حرف من القرآن حقَّه ومُستحقَّه، بمقتضى أصول وقواعد، أي إعطاء كل حرف حقَّه في مخرجه وصفته اللازمة له من همس وجهر وشدة ورخاوة ونحوها، وإعطاء كل حرف مُستحقَّه من المد والترقيق والتفخيم ونحوها، بميزان لا يخرج عن الذوق، أي من غير تكلّف ولا تعسُّف ولا إفراط ولا تفريط.

قال ابن الجزري:(..فالتجويدُ هو حليةُ التلاوة وزينةُ القراءة، وهو إعطاءُ الحروف حقوقها وترتيبها مراتبها، وردّ الحرف إلى مخرجه وأصله، وإلحاقه بنظيره، وتصحيح لفظه وتلطيف النطق به على حال صيغته، وكمال هيأته من غير إسرافٍ ولا تعسُّفٍ ولا إفراطٍ ولا تكلفٍ..)[٥].

وقال أيضاً:(..فليس التجويدُ بتمضيغ اللسان، ولا بتقعير الفم، ولا بتعويج الفك، ولا بترعيد الصوت، ولا بتمطيط الشّدّ، ولا بتقطيع المد، ولا بتطنين الغُنّات ،ولا بحصرمة الراءات، قراءة تنفر عنها الطباع، وتمجّها القلوب والأسماع، بل القراءة السهلة العذبة الحلوة اللطيفة التي لا مضغ فيها ولالَوك، ولاتعسّف، ولاتكلّف، ولاتصنّع، ولاتنطّع، ولاتخرج عن طباع العرب وكلام الفصحاء بوجه من وجوه القراءات والأداء..)[٦]، وهذه المصطلحات التي ذكرت في النقد الأدائي، تعني:

---

(٥) النشر ص/ ١٦٨.

(٦) المصدر نفسه ص/ ١٦٩.

تمضيغ اللسان: نحو لَوك الحروف باللسان، كإخراج الحروف الشديدة رخوة.

تقعير الفم: نحو إخراج الحروف من أقصى الفم بمبالغة.

التعويج: نحو ميل القارئ فكَّه في بعض الحروف، فتخرج مُمالة مِعوَجَّة.

ترعيد الصوت: تحريكه، كالذي يرتعد من البرد.

تمطيط الشد: تطويل المدة الزمنية في نطق الحرف المشدد عن مقداره الـمُحدّد.

تقطيع المد: رفع الصوت ثم خفضه بحسب إيقاعات النغم والمقام.

تطنين الغنات: المبالغة في إلصاق اللسان بمخرج النون، وكذلك في الميم أثناء انطباق الشفتين.

حصرمة الراءات: المبالغة في تكرير الراء.

بعض ماذكره علم الدين السخاوي حول التجويد في قصيدته (النونية)[١]

يا مَن يَروم تلاوةَ القرآن ... ويَرودُ شأو أئمة الإتقان

لا تحسب التجويدَ مدّاً مُفرطاً ... أو مدَّ ما لا مدَّ فيه لِوانِ

أو أن تُشدِّدَ بعد مدٍّ همزةً ... أو أن تلوكَ الحرفَ كالسكران

أو أن تفوهَ بهمزةٍ مُتهوِّعاً ... فيفرَّ سامعها من الغثيان

للحرف ميزانٌ فلا تكُ طاغياً ... فيه ولا تكُ مُخسرَ الميزان

فإذا هَمزتَ فَجِىءْ به مُتلطِّفاً ... من غير ما نبرٍ وغيرِ توان

وامدد حروفَ المدِّ عند مُسكَّنٍ ... أو همزة حَسَناً أخا إحسان

والمدُّ من قبل المُسكَّن دون ما ... قد مُدَّ للهمزات باستيقان

والهاء تُخفى فاجلُ في إظهارها ... في نحو(من هادٍ)وفي(بهتانِ)

و(جباهُهُم) بيّن و(أوجُهُهُم)بلا ... ثِقَلٍ تزيد به على التبيان

والعينُ والحا مُظهرٌ والغين قُلْ ... والخا وحيث تقارب الحرفان

كـ(العِهْنِ)(أَفْرِغْ)(لاتُزغْ)(تَختِمْ) ... و(لاتخشى)و(سبِّحهُ)وكـ(الإحسان)

---

(١) السخاوي، هو: أبو الحسن علم الدين علي بن محمد بن عبد الصمد بن عبد الأحد الهمداني المصري، مُقرئ ونحوي، حضر عند أبي محمد القاسم الشاطبي، توفي في دمشق عام٦٤٣هجرية، بلغت قصيدته (أربعة وستون بيتاً). جمال القراء وكمال الإقراء، ج/ ٢ ص/ ٣٦٥ دار البلاغة -بيروت-

أقسام التجويد، وبيان متعلقاته

ينقسم التجويد على قسمين:

علمي: وهو معرفة القواعد والضوابط والأحكام التي وضعها علماء التجويد.

وعملي: وهو تطبيق هذه القواعد والنطق بالحروف والكلمات القرآنية مُجوَّدة.

أما الترتيل، فهو مُصطلح قرآني ورد في أكثر من آية، قال تعالى:﴿..وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾المزمل/ ٤.

والترتيل في(اللغة): مصدر رتَّل، ومن معانيه: حسن، جميل، منتظم، متناسق.

والترتيل في القراءة:(الترسل فيها والتبيين من غير بغي)[1].

فهو مُصطلح قرآني يعني الانتظام في القراءة والمكث والتمهّل فيها، فلم يكتف سبحانه بالفعل(رَتّل) حتى أكده بالمصدر(ترتيلاً)وليعطينا معنى المكث والتأنّي، بقوله تعالى:﴿وَقُرْآناً فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنزِيلاً﴾الإسراء/ ١٠٦.

أما التجويد، فهو مصداق للترتيل، ولكنه يأخذ مجالاً فنياً أوسع، وذلك بتطبيق القواعد والمحسنات المقررة عند علماء التجويد.

والتلاوة: تعني التتابع في القراءة، أي عدم تقطيع الجمل والآيات على النحو الذي يفك ترابطها وسياقها.

أما القراءة: فهي التلفظ بأسماء الحروف والكلمات، أي النطق بها.

---

(١) لسان العرب، لابن منظور، ج/ ٥ ص/ ١٢٧ -دار صبح-

أقسام اللحن

ينقسم اللحن[١] على قسمين:

جلي: وهو الخطأ الذي يطرأ على اللفظ، فيخل بمبناه ومعناه خللاً ظاهراً يشترك في معرفته عامة الناس – القراء وغيرهم – سواءٌ أدى إلى تغيير المعنى أم لم يؤدِّ، وذلك بتبديل حركة بحركة أخرى، أو تبديل حرف بآخر، أو إضافة حرف أو حذفه، ونحو ذلك..

وخفي: وهو ما يخل بالألفاظ من جهة الإتقان والتجويد، ولا يُدركه إلا أهل الفن، نحو الخلل في مقادير المدود والغُنَن، وعدم إتقان التفخيم والترقيق، وعدم ضبط ميزان الحروف في مخارجها، وقد قيل:

لا يَعرفُ الخفيَّ سوى المُجوِّد ويَعرفُ الجليَّ كلُّ واحد

(١)لِلَّحن في اللغة العربية معانٍ أخرى، فمن معانيه: الصوت الموزون الذي يكون وفق أصول نغمية، ولحن له: قال له قولاً يفهمه عنه ويخفى على غيره، ولحن إليه: مال، ولحن: فطن لحجته، ولحن القول: فحواه ، وعرفه ابن منظور:(الخطأ في الإعراب، يقال منه لحن في كلامه)لسان العرب ج/ ١٢ ص/ ٢٤٨.

مراتب التلاوة، ومفهوم الترتيل

للتلاوة مراتب ثلاث، وهي:

١-**التحقيق**: ويكون لرياضة اللسان على إخراج الحروف من مخارجها، وتطبيق الأحكام على حقِّها ودقِّتها.

٢-**الحدر**: وهو الإسراع، كما في القراءة في الصلاة، وينفع في مراجعة الحفظ وإتمام الختمات.

٣-**التدوير**: وهو التوسّط بين التحقيق والحدر، وهو المُختار عند أكثرية القراء.

وذلك يتم مع المحافظة على إعراب وبناء الكلمات، وعدم خلط حرف بآخر، أو تبديل حرف بآخر أو حركة بأخرى.

ويُفهم من كلام بعض العلماء أنَّ التحقيق والترتيل واحد، وبعضهم يجعل الترتيل صفة من صفات التحقيق، وبعضهم يجعله درجة أقل من التحقيق، ومنهم من جعلهما مترادفين، وبعضهم جعله مرتبة مستقلة.

وقد بيّنا أن الترتيل مُصطلح قرآني، يُراد به جعل خصوصية لقراءة القرآن بشكل منتظم يختلف عن بقية القراءات، وعليه فالترتيل يجمع كلَّ هذه المراتب.

وعند التأمّل في روايات الأئمة المعصومين عليهم السلام يتحقق المراد من معنى الترتيل، فعن أمير المؤمنين عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله سُئل عن قول الله عز وجل: ﴿..وَرَتِّلْ الْقُرْآنَ تَرْتِيلاً﴾ فقال: (تثبته تثبيتاً، ولاتنثره نثر الرمل ولاتهذه هذَّ الشعر، قفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولايكن هم أحدكم آخر السورة)[1].

(١) مستدرك الوسائل، ج/ ٢ ص/ ٢٨٩.

والهذُّ: سرعة القراءة، أي: لا تُسرع فيه كما تُسرع في إلقاء الشعر، أو تفرق كلماته بحيث لا تكاد تجتمع كذرات الرمل، فيصبح القرآن على لسانك عبارة عن لقلقة لا يُفهم منها شيء.

وقد نقل عن الفقهاء اهتمامهم بتعريفه[1]، حيث قالوا:

(الترتيل هو ما زاد على القدر الواجب من التبيين).المحقق الكركي في جامع المقاصد.

(هو تبيين الحروف بغير مبالغة). المقدس الأردبيلي في إرشاد الأذهان.

(هو تبيينها من غير مبالغة). العلامة الحلي في المنتهى.

(الترتيل تبيين الحروف من غير مبالغة). المحقق الحلي في المعتبر.

(١) نقلًا عن المرشد الوجيز، ص/ ١٥٥ .

علم التجويد، ومجاله

لم يُصطلح على تحسين الأداء في الشعر والنثر والمقالة والخطاب؛ القول بالتجويد، فهو يُطلق على قراءة القرآن الكريم خاصة، وإن كان تحسين الأداء في تلك النصوص له مجاله ودواعيه، خصوصاً في الفصاحة التي تجد مجالها في مخارج الحروف وصفاتها، ولكن ليس بهذا القَدْرِ الذي يتمُّ تطبيق قواعد التجويد فيه على القرآن الكريم، بما تشتمل عليه من مدود ومقاديرها، ومن أحوال تركيبية وما ينتج عنها، وغير ذلك، فلو قرأ البعض شعراً وطبَّق فيه هذه القواعد؛ لاختلت القوافي والعروض، أو تم تطبيقه على الأناشيد والأدعية والأذكار، فإنه سيواجه صعوبة في بعض الجوانب؛ لاختلاف هذه النصوص عن النص القرآني، وما يحويه من نظم عجيب، عجز الإنسان أن يُحاكيه أو يأتي بمثله، فيظل التجويد؛ يجد مساحته التطبيقية في القرآن الكريم، ليزيده حُسناً إلى حُسنه، كما ورد في الحديث الشريف.

فالغاية من التجويد -بالإضافة إلى إحراز القراءة الصحيحة، والأمن من الوقوع في اللحن- تصوير الآيات الكريمة بحسب مضامينها، تصويراً يترك آثاره في وجدان الإنسان، من خلال آلية تعتمد على طاقتين: النغم والصوت، بتوظيف يحافظ على هيبة القرآن ووقاره.

وقد حصلت محاولات بائسة لتلحين النص القرآني وفق ألحان الغناء، وباستعمال الآلات الموسيقية، من قبل بعض الـمُغنين العرب، تتضمن جرأةً على القرآن وعظمته لا تقل بُؤساً عمَّن حاول الإتيان بمثله، ورجع القهقرى، ناكصاً خائباً، أُخرست جوارحه وشُلَّ عقله أمام تلك العظمة، وقد باءت تلك المحاولات بالفشل ولم تلق إقبالاً.

نعم المقامات مُمكن أن تستعمل في كل الأداءات كأدوات، ولكن لكلِّ أداء نغميته

المُميَّزة، ولو سمعنا عن قراء محترفين أنهم كانوا مُغنِّين؛ لم نسمع عنهم أنهم استمروا بالجمع بين التلاوة والغناء في الأداء؛ لأنه لا يجتمع القرآن والغناء في قلبٍ سليمٍ، فهم يقرؤون لتطريب أصواتهم وتوظيف التلاوة لأغراضهم، وقد حذَّر الرسول الأكرمﷺ من ذلك بقوله:(تعلموا القرآن، ولاتأكلوا به، ولاتستكبروا به)[١].

هذا من قبل بعض المُغنّين؛ وللأسف -مثلهم- حاول قراء أن يحاكوا الغناء في تلاواتهم، وليس ذلك بغريب على من لا يتجاوز القرآن تراقيهم، كما ورد في الروايات، والغريب أننا في الجلسات القرآنية نقرأ روايات فضل القارئ، ولا نذكر الروايات التي حذَّرت من بعضهم، مثل قولهﷺ:(أكثر منافقي هذه الأمة قراؤها)[٢]، وليس مضمون هذا الحديث ببعيد عن دائرة من قرؤوا القرآن الكريم قراءة خاطئة من جانب المفاهيم، ولم يعوه، ويتدبّروا فيه، وفسَّروه وفق أهوائهم كالخوارج وأذنابهم من الوهابيين وغيرهم.

فقراءة القرآن تدور في محورين: قراءة ألفاظ، وقراءة مفاهيم(وهذه تحتاج إلى تدبّر ووعي، وذلك بالإحتكام إلى عدل القرآن وتراجمته، وهم أهل بيت العصمة والوحي صلوات الله عليهم)كي تصبح القلوب أوعية للقرآن ومستقراً، لا أن تبقى التلاوة تدور بين الأوتار والفكين وأجزاء اللسان.

---

(١) ميزان الحكمة، ج/ ٢ ص/ ٢٧٥٦.

(٢) بحار الأنوار، ج/ ٩٢ ص/ ١٨١.

القراءة الشرعية والقراءة الفنية

تكون القراءة على نوعين:

(القراءة الشرعية): تكاد تكون فتاوى الفقهاء(قدس الله أسرارهم)تؤكد على صحة القراءة بما يوافق العربية، ولا يخل بقواعدها، وإن تباينت عباراتهم، منها:

(يجب تعلم علم التجويد -ولو إجمالاً-لأداء فريضة الصلاة) آية الله العظمى السيد أبو القاسم الخوئي قدس سره[١].

(تجب القراءة الصحيحة بأداء الحروف وإخراجها من مخارجها على النحو اللازم في لغة العرب، كما يجب أن تكون هيأة الكلمة موافقة للأسلوب العربي، من حركة البنية وسكونها، وحركات البناء وسكناتها)آية الله العظمى السيد علي السيستاني(دام ظله)[٢].

فالقراءة الشرعية: هي التي تصح بها الصلاة، وتصح بها قراءة القرآن وفق عربيته، وذلك بأن تكون خالية من اللحن الجلي[٣]، أي من الخطأ الواضح المخالف لقواعد العربية، مثل:

١-تبديل حركة بحركة أخرى، إن غيرت المعنى أو لم تغير، فاللغة العربية قائمة على البناء والإعراب.

٢-تبديل حرف بحرف آخر، كالذي يقرأ(أنعمت)بإبدال النون لام(ألعمت) و(أحد)بإبدال الدال تاء(أحت)..إلخ، ونحو ذلك، خلافاً لما هو مرسوم أو مقروء.

---

(١) منهاج الصالحين(العبادات): مسألة/ ٢ ص٢١٤

(٢) منهاج الصالحين(العبادات)مسألة/ ٦٠٦ -طبعة النجف الأشرف-

(٣) قد تكون هناك مخالفة في القراءة لما هو مرسوم أو مقروء في المصحف الشريف على نحو الخطأ والإشتباه، وأحياناً لاتكون كذلك؛ إنما تكون وفق قراءة من القراءات المشهورة، فحينئذ ليس فيها إشكال؛ كونها مبنية على حجة.

٣-إسقاط همزة القطع في الدرج، وإثبات همزة الوصل في الدرج،(فلا بد أن تثبت الأولى؛ لأنها أصلية وتسقط الثانية؛ لأنها غير أصلية)على تفصيل سنتعرض له لاحقاً.

٤-عدم الاهتمام بالشمسي والقمري، فلابد أن تُدغم في الشمسية وتَظهر في القمرية، على تفصيل سنتعرض له لاحقاً.

٥-عدم الإهتمام بالمدود، كقصر المد الطبيعي عن مقداره، وعدم رعاية المد الطويل، وقد أكد الفقهاء على الإهتمام بالمدود الطويلة كالمد اللازم والمد المتصل.

٦-تشديد المخفف أو تخفيف المشدد.

٧-إسكان المتحرك أو تحريك الساكن.

و(القراءة الفنية): وهذه تشتمل على المحسنات التجويدية، وتطبيقها بشكل فني يخضع لأصول أدائية مؤثرة على سمع الإنسان ووجدانه، ويتم فيها تصوير الآيات الكريمة بحسب محتواها، إن كانت آية بشرى أو عذاب أو تناولت قصة، أوعبرة ذكرت فيها الجنة أو النار، ونحو ذلك، وتوظف فيها الأحكام كأدوات للتنغيم، خصوصاً من خلال التصرف في أزمنة المدود والغُنَن، والزخارف الصوتية، وما إلى ذلك..

سجود التلاوة

في آيات القرآن الكريم مواضع ذُكرت فيها السجدة بين عزيمة ورخصة[١]، وذلك في خمسة عشر موضعاً، أربعة منها واجبة للرواية، والباقية مسنونة، وقد روي عنه صلى الله عليه وآله أنه كان يسجد عند تلاوتها، أما الواجبة، فهي العزائم الأربع، وهي:(السجدة، فصلت، النجم، العلق).

وورد -أنها واجبة- لرواية عن الإمام الباقر عليه السلام قال:(العزائم من سجود القرآن أربع..إلى أن قال: وأنت في غيرها بالخيار إن شئت فاسجد وإن شئت فلا تسجد)[٢].

كما لا يُشترط في هذا السجود الوضوء والاستقبال والتكبير، فعن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: (إذا قرأت شيئاً من العزائم التي يسجد فيها، فلا تكبر قبل سجودك، ولكن تكبر حين ترفع رأسك، والعزائم أربع: حم السجدة، وألم تنزيل، ووالنجم، واقرأ باسم ربك)[٣].

ويُستحب الذكر في السجود، ففي رواية عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام أنه قال:(إذا قرأ أحدكم السجدة من العزائم فليقل في سجوده: سجدتُ لك تعبُّداً ورقاً لا مُستكبراً عن عبادتك ولا مُستنكفاً ولا مُستعظماً، بل أنا عبدٌ ذليلٌ خائفٌ مستجيرٌ)[٤].

وروي أنه كان يقول:(لاإله إلا الله حقّاً حقّاً، لاإله إلا الله إيماناً وتصديقاً، لاإله إلا الله عبوديةً ورقاً، سجدتُ لك يارب تعبداً ورقاً، لامُستنكفاً ولامُستكبراً، بل أنا عبد

---

(١) العزيمة: صفة للحكم المؤكد بدليل شرعي، تتعلق بالفعل والترك.
والرخصة: صفة للحكم الثابت على خلاف دليل شرعي لمعارض راجح.
(٢) ذكرت في مستدرك الوسائل، ج/ ٢ ص/ ٣٢٠.
(٣) الأصول من الكافي ج/ ٣ ص/ ٣١٧.
(٤) بحار الأنوار، ج/ ٨٢.

ذليل خائفٌ مستجيرٌ)ثم يرفع رأسه ويكبر[١].

أما الموضع الذي في سورة فصلت/ آية٣٧، فقد ورد الخلاف فيه بين العلماء، هل هو إلى: ﴿إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾أم إلى الآية: ﴿وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾فمنهم من ذهب إلى أنها إلى: ﴿وَهُمْ لا يَسْأَمُونَ﴾أما علماؤنا فقد ذهبوا إلى: ﴿إِنْ كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ﴾وهو المشهور عند المالكية أيضاً، أما الشافعية فعندهم في ذلك وجهان.

ولعلَّ البعض يَستثقلُ أو يُؤخّرُ هذه السجدة ظناً منه أنها غير واجبة، أو أن لها مقدمات وتعقيبات، والواقع أنها أخفُّ سجود، فـ(ليس في هذا السجود تكبيرة افتتاح ولا تشهد ولا تسليم)[٢].

وعن ابن ادريس، قال: (سجود التلاوة في جميع القرآن مسنون إلا أربع سور؛ فإن فيها سجوداً واجباً، على ماقدمناه على القارئ والمستمع، وهو الناصت، وروى أبو بصير، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: (إذا قرئ شيء من العزائم الأربع فسمعتها فاسجد، وإن كنت على غير وضوء، وإن كنت جنباً، وإن كانت المرأة لاتصلي، وسائر القرآن أنت فيه بالخيار، إن شئت سجدت، وإن شئت لم تسجد)[٣].

وما تأكيد المعصوم على هذا السجود إلا لمعرفته بما يشتمل عليه من طاعة موجبة لرضا الله تعالى، أثناء تلاوة كتابه العزيز، فالسجود هو أسمى حالات الخضوع له سبحانه؛ كونه يتضمن غشوة يغيب فيها النظر -عن الشخوص والماديات- للحظات، وتغمض فيها العين عن جمال الأشياء إلا ما يراه القلب من جمال الملكوت، ولمعرفته ما يترتب عليه من توفيقات إلهية تغشى القارئ وهو يتلو كتابه جلَّ وعلا.

---

(١) الوسائل، ج/ ٦ ص/ ٢٤٥.

(٢) منهاج الصالحين(العبادات) للسيد الخوئي (مسألة ٦٥٥).

(٣) السرائر، لابن ادريس الحلي(ت ٥٩٨هـ) -مؤسسة النشر الإسلامي-

استفتاح التلاوة

الاستعاذة والبسملة

الاستعاذة: اتفق العلماء على أنَّ الاستعاذة مطلوبة عند الشروع بالتلاوة بمقتضى قوله تعالى:﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنْ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾النحل/ ٩٨، فبها يتهيأ القارئ للتلاوة مستعيذاً بالله من الشيطان؛ لغرض تهيئة الأجواء للتأثر والتفاعل، فقد يكون الإنسان لاهجاً بذكر الله جلَّ وعلا، ولكن قلبه ساهٍ غافلٌ واقعٌ في وساوس الشيطان، فقد قال تعالى حكاية عنه:﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ*إِلاَّ عِبَادَكَ مِنْهُمْ الْـمُخْلَصِينَ﴾ص/ ٨٢-٨٣ وقد أمر سبحانه نبيه ﷺ بالإستعاذة، فقال: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾و﴿وَقُلْ رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ*وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَنْ يَحْضُرُونِ﴾المؤمنون/ ٩٧-٩٨.

يقول الطبرسي: (..وتأويله: استعذ بالله من وسوسة الشيطان عند قراءتك؛ لتسلم في التلاوة من الزلل، وفي التأويل من الخطل..)[١].

واختلفوا في كونها واجبة أو مستحبة، فقد نقل عن الشيخ الطوسي في الخلاف الإجماع على استحبابها، وفي مجمع البيان، قال: (..والإستعاذة عند التلاوة مستحبة غير واجبة بلا خلاف في الصلاة وخارج الصلاة)[٢].

والمختار في صيغتها لجميع القراء على ما أفادته الآية الكريمة، كما قال ابن الجزري: (إن المختار لجميع القراء من حيث الرواية: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم)[٣].

---

(١) مجمع البيان، ج/ ٦ ص/ ١٩٨.
(٢) نفس المصدر ج/ ٦ ص/ ١٩٨.
(٣) النشر، ج/ ١ ص/ ١٩٢.

وقال ابن مسعود: قرأت على النبيﷺ، فقلت: أعوذ بالسميع العليم، فقال لي: (يابن أم عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أخذته عن جبريل عن ميكائيل عن اللوح المحفوظ)[1].

وقد يضيف البعض إلى الصيغة بعض الكلمات، نحو: (أعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم) ليس موافقة لمطلوب الآية، وما ورد في الرواية؛ إنما هو على نحو التصرف بصيغة الدعاء.

(١) نفس المصدر، ج/ ١ ص/ ١٩٣.

الكلام في البسملة، وذكر أهميتها

البسملة جُزءٌ من السورة عند الشيعة الإمامية(وقد أوجبوا الجهر بها فيما يجب الجهر فيه بالقراءة، كصلاة الصبح، وأوليي المغرب والعشاء، ويُستحب الجهر بها فيما يُخافت فيه بالقراءة كأوليي الظهر والعصر ويجوز الإخفات، وقال الحنفية والمالكية: يجوز ترك البسملة في الصلاة كلية؛ لأنها ليست جزءاً من السورة، وقال الشافعية والحنابلة: بل هي جزء لاتترك بحال، سوى أن الحنابلة قالوا: يخفت بها إطلاقاً، وقال الشافعية: يجهر بها في الصبح وأوليي العشاءين، وماعدا ذلك إخفات، ويتفق قول الشافعية والحنابلة مع قول الإمامية)[1].

وقد أجمع علماؤنا على وجوب الإتيان بها في أول كل سورة، سوى براءة، وقد عُوِّضت عن بسملتها في سورة النمل في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾النمل/ ٣٠، وهذا يُشعرنا بعظمة هذه الآية الكريمة، فالملاحظ أن كل آيات القرآن تبدأ بحرف الباء حتى براءة، قال رسول اللهﷺ: (كان جبريل إذا جاءني بالوحي أول ما يلقي عليَّ بسم الله الرحمن الرحيم)[2].

والغريب اعتقاد البعض أنها ليست آية، أو أنها عبارة عن فاصلة بين الآيات!!

فلو كانت كذلك لِمَ لمْ توضع هذه الفاصلة بين الأنفال وبراءة، أليس لأنها لم تنزل معها؟؟

وهل هي من علامات الترقيم، حتى تُعدُّ فاصلة، بين السور؟!

ولاتُقرأ إطلاقاً في أول سورة(براءة)ولو قرأها البعض في غير بدايتها، من باب

---

(١) التفسير الكاشف، للشيخ محمد جواد مغنية، ج/ ١ ص/ ٢٥ -دار الكتاب الإسلامي-

(٢) خزينة الأسرار، محمد حقي النازلي ص/ ٩٨، دار الكتب العلمية -بيروت-

قول الإمام عليه السلام: كل أمر ذي بال لا يبدأ ببسم الله فهو أبتر، جاز ذلك، ولكن لا على نحو الاعتقاد بالجزئية.

قال الشاطبي:

ومهما تَصِلْها أو بَدأْتَ برآءة لتنزيلها بالسيف لَسْتَ مُبسملا

وفي غيرِ أوّلها له الخَيار في الاتيانِ بها وتركها

وفي قول آخر:

ولا بُدَّ منها في ابتدائك سورة وفي الأجزاء خُيِّرَ مَن تلا

وقد اهتم فقهاؤنا بالبسملة، وخصّصوا لها أحكاماً، منها أنه لابد من تعيين البسملة لكل سورة، فإذا لم يتم التعيين يجب الإعادة، وبعضهم احتاط في ذلك، مما يُؤكد على أهميتها، وأنها مفتاح لكل سورة؟

ولا غرابة في ذلك، أليست حزمة المفاتيح تكاد تتشابه، ولكنَّ صانعها يضع لكل مفتاح بصمته؟؟

أَوَليسَ الإبهام بين بني البشر متشابهاً في الظاهر، ولكن فيه فروقات دقيقة، تترك لكل إنسان بصمته؟؟

وهذا يجري حتى في الحروف المقطعة المتشابهة في بعض السور، حيث تُعدُّ كلٌ منها مُعيَّنة لسورة.

ماذا يقول باب مدينة العلم عن البسملة؟

البسملة تحمل من الأسرار ما يستحق البحث والاستقصاء، فهي فاتحة الكتاب الكريم، ومدخل إلى الكنز العظيم، فقد عُدَّت من السبع المثاني في سورة الفاتحة، وتقرأ على كل حال، ولكل أمر ذي بال، فالباء فيها للاستعانة، حيث أنك تستعين بالله سبحانه وتعالى كلَّما هممت بشيء، فكيف إذا كان الأمر تلاوة كتابه جلَّ وعلا؟؟

وفي البسملة أسرار لطيفة وبركات عظيمة، يقول الإمام علي عليه السلام وهو يلقي إلى ابن عباس بعضاً من أسرارها حتى يصل إلى قوله:(..وأنا النقطة تحت الباء)[1]،حيث أخذ عليه السلام يتحدث لابن عباس عن الباء حتى طلوع الفجر، وما ذلك إلاّ من اختصاص مدينة العلم له بهذه الأسرار، وهو القائل:(أنا مدينةُ العلمِ وعليٌ بابها) حتى كان يقول عليه السلام:(علَّمني ألف باب، يفتح لي من كل باب ألف باب) وقد دعا صلى الله عليه وآله بأن تكون أذنه الواعية، عندما نزلت الآية الكريمة﴿..وَتَعِيَهَا أُذُنٌ وَاعِيَةٌ﴾الحاقة/ ١٢ وقد روي عنه -ماعجز غيره عن قوله-:(لو كُشف لي الغطاء ماازددتُ يقيناً).

وليس في كلام الإمام عليه السلام شيء غير مألوف، إذا ما عرفنا أنه القرآن الناطق، وهو يستطيع استنطاق أسراره، فالعلم قائم على مفاتيح ورموز ومعادلات، خُذ مثال على ذلك: أن الجوال أو الحاسوب ينتظر منك ضغطة زر لرقم معين، تفتح فيه ملفات وملفات، ويمكن أن يكون هذا الرمز عبارة عن رقم أو حرف، فقد روى ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوله:(خلق الله تعالى الأحرف وجعل لها سراً..).

---

(١) ينابيع المودة، سليمان الحسيني البلخي القندوزي(١٢٩٤هـ) ج/ ١ ص/ ٨٢، الأعلمي-بيروت-

أسئلة وتطبيقات

س/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-اذكر فائدتين من فوائد دراسة علم التلاوة والتجويد؟

٢-هل الاستعاذة واجبة أم مستحبة عند الشروع بالتلاوة؟

٣-ماالفرق بين(القراءة الشرعية) و(القراءة الفنية)؟

٤-ما معنى قراءة القرآن بالحُزن؟

٥-هل يجوز للمحدث بالأصغر أو الأكبر قراءة القرآن الكريم؟

٦-ماالمقصود بالإنصات في قوله تعالى((فإذا قُرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا..))؟

٧-ماالمقصود بـ(الأصول)و(الفروع)في القراءات القرآنية؟

٨-ما هي أقسام اللحن باختصار؟

٩-ماهي أفضل الحلول لمعالجة مشكلة الناطقين بغير العربية في تلاوة القرآن؟

١٠-ما هو المرجع في اختيار السجدات الأربع؟

١١-ما هي العلاقة بين(التجويد)و(القراءات القرآنية)؟

١٢-بأي قراءة نقرأ، اذكرها متسلسلة؟

١٣-اذكر مراتب التلاوة باختصار؟

١٤-ماالمقصود بـ(العرض)و(المشافهة)و(التلقي)؟

١٥-ماهو الممنوع في الترجيع في التلاوة؟

الفصل الأول

أحكام النون الساكنة والتنوين

وهي تنقسم على أربعة أقسام: ١-الإظهار ٢-الإدغام ٣-الإخفاء ٤-القلب

الإظهار

الإظهار(لغة): البيان أو التبيين.

و(اصطلاحاً): إخراج كل حرف من مخرجه على حالته الطبيعية(وهو الأصل).

ومنه: إظهار النون الساكنة والتنوين إذا جاء بعدهما أحد أحرف الحلق وهي:

(ء.هـ.ع.ح.غ.خ)ولأجل الحفظ؛ فهي مجموعة في أوائل الكلمات الآتية:

(أخي هَاكَ عِلْماً حَازَهُ غَيرُ خَاسِرٍ).

والتنوين: هو نون ساكنة تلحق آخر الاسم النكرة لفظاً وتفارقه خطاً.

وتُرسم فوق النون المظهرة(علامة السكون)؛ دلالة على الإظهار، أما التنوين في هذه الحال؛ فيرسم تنوين الفتح(بفتحتين متوازيتين) وتنوين الضم بضمتين(ضمة، وضمة فوقها مقلوبة)، وتنوين الكسر(بكسرتين متوازيتين).

وتسمى أحرف الحلق بأحرف الإظهار؛ لظهور النون الساكنة والتنوين عندها؛ بسبب بعد مخرج النون عنها، فالنون تخرج من طرف اللسان مع لثة الأسنان العليا، وأحرف الإظهار تخرج من الحلق، فهي بعيدة، فلا يسوغ معها الإدغام ولا الإخفاء ولا القلب، سواء كانت هذه الأحرف معها في كلمة واحدة أو واقعة بعدها[1].

(١) إلا أن الغُنّة صفة لازمة لا تفارق النون في كل أحوالها، حتى في الإظهار، إلا أنها لا تكاد تبين، لذا لا يحتاج الإظهار إلى إعطاء زمن بحركتين؛ كون الإظهار هو الأصل، فلا هو إدغام ولا إخفاء ولا قلب.

وهذه بعض الأمثلة لتطبيق حكم الإظهار:

الحرف	نون ساكنة في كلمة	نون ساكنة في كلمتين	عند التنوين
ء	﴿وَيَنْأَوْنَ﴾	﴿مَنْ آمَنَ﴾	﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافاً﴾
هـ	﴿مِنْهُمْ﴾	﴿إِنْ هَذَا﴾	﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾
ع	﴿أَنْعَمْتَ﴾	﴿مِنْ عَلَقٍ﴾	﴿سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾
ح	﴿وَانْحَرْ﴾	﴿وَمِنْ حَيْثُ﴾	﴿مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ﴾
غ	﴿فَسَيُنْغِضُونَ﴾	﴿مِنْ غِسْلِينٍ﴾	﴿عَزِيزٌ غَفُورٌ﴾
خ	﴿وَالْمُنْخَنِقَةُ﴾	﴿مَنْ خَافَ﴾	﴿كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾

الإدغام

الإدغام: (لغة): إدخال الشيء في الشيء.

و(اصطلاحاً): هو إدخال حرف ساكن بحرف متحرك، بحيث يصيران حرفاً واحداً مشدداً من جنس الثاني، ويحصل لأجل التخفيف، حيث يرتفع اللسان بهما إرتفاعة واحدة، ويقع في نحو إدغام النون الساكنة والتنوين في أحرف جُمعت في كلمة(يَرمُلون).

وينقسم على قسمين:

إدغام بغُنّة: ويقع في بعض أحرفه وهي(ي.و.م.ن)مجموعة في(يومن)حيث تبقى الغُنّة في حال الإدغام؛ لذا ينبغي إعطاءه زمناً بمقدار حركتين.

وإدغام بلا غُنّة: ويقع في حرفي(ل. ر) وسُمّي كاملاً؛ لذهاب الغُنّة؛ بسبب القرب الشديد لمخرج النون منهما.

والغُنّة: هي صفة لازمة للنون، تخرج من الخيشوم(فتحة بين الأنف والفم). ولاتُرسم فوق النون الساكنة علامة السكون؛ لتدلَّ على الإدغام، أما شكل التنوين في هذه الحال؛ فيُرسم تنوين الفتح بـ(فتحتين متتاليتين) وتنوين الضم بـ(ضمتين متتاليتين) وتنوين الكسر بـ(كسرتين متتاليتين)، ومثل هذا الرسم يحصل في الإخفاء.

وللدلالة على الإدغام الكامل تُرسم الشدَّة على الحرف المدغم فيه، ولا تُرسم في الإدغام الناقص؛ لتدلَّ على بقاء الغُنّة.

ولا يحصل هذا الإدغام إلا في كلمتين، لذا يُستثنى ما وقع في كلمة واحدة، نحو: (بنيان. صنوان. قنوان. الدنيا)؛ لأنَّ هيأة الكلمة في هذه الحال تشتبه بالمُضَعّف، وهو: الذي تكررت أحد أحرفه.

ويُستثنى أيضاً من الإدغام نون﴿يس ۞ وَالْقُرْآنِ الْحَكِيمِ﴾ و﴿ن وَالْقَلَمِ﴾مراعاة للانفصال الحكمي، يعني: وإن اتصلت لفظاً فهي منفصلة حكماً، أي أنها أسماء لأحرف ابتدأت بها بعض السور، والنون فيها حرف هجاء لا حرف بناء.

كما يُستثنى إدغام ﴿مَنْ رَاقٍ﴾في قوله تعالى﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾القيامة/ ٢٧ لما فيها من السكت المانع للإدغام، والأمثلة توضح ذلك، كما في الجدول الآتي:

الحرف	عند النون الساكنة	عند التنوين
ي	﴿إِن يَكُن﴾	﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ﴾
م	﴿مِن مَّاءٍ﴾	﴿قُرْآنٌ مَّجِيدٌ﴾
و	﴿مِن وَالٍ﴾	﴿وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ﴾
ن	﴿مِن نَّارٍ﴾	﴿خَيْرٌ نُّزُلاً﴾

وهذه بعض الأمثلة على الإدغام الكامل:

الحرف	عند النون الساكنة	عند التنوين
ل	﴿مِن لَّدُنَّا﴾	﴿هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ﴾
ر	﴿مِن رَّبِّكَ﴾	﴿مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ﴾

الإخفاء

الإخفاء(لغة): الستر.

و(اصطلاحاً): النطق بحرفٍ ساكنٍ عارٍ عن التشديد، على صفة بين الإظهار والإدغام، مع بقاء الغُنّة؛ فلا هو تقارب شديد ويحصل منه الإدغام، ولا هو تباعد ويقتضي الإظهار، لذا تُخفى النون الساكنة والتنوين، ولا تخرج من معتمدها، حيث يكون اللسان سائباً حال إخفائها، ويقترب تدريجاً من حروف الإخفاء، بزمن مقداره حركتان، ويبقى صوتها(الغُنّة) يخرج من الخيشوم.

وحروف الإخفاء(خمسة عشر حرفاً)واقعة في أوائل هذه الكلمات التي ذكرها الجمزوري في تحفته:

صِفْ ذَا ثَنَا كَمْ جَادَ شَخْصٌ قَد سَما ... دُمْ طَيِّباً زِدْ فِي تُقًى ضَعْ ظَالِمَا

ويقع الإخفاء في الأمثلة الآتية:

حرف الإخفاء	عند النون الساكنة (في كلمة واحدة)	عند النون الساكنة (في كلمتين)	عند التنوين (ولا يكون إلا في كلمتين)
ص	﴿أَنصِتُوا﴾	﴿عَن صَلاتِهِمْ﴾	﴿عَمَلاً صَالِحاً﴾
ذ	﴿مُنذِرٌ﴾	﴿مَن ذَا الَّذِي﴾	﴿يَتِيماً ذَا﴾
ث	﴿مَنثُوراً﴾	﴿مِن ثَمَرَةٍ﴾	﴿أَزْوَاجاً ثَلاثَةً﴾
ك	﴿مُنكَرُونَ﴾	﴿مَن كَانَ﴾	﴿كِرَاماً كَاتِبِينَ﴾
ج	﴿زَنجَبِيلاً﴾	﴿أَن جَاءَكُمْ﴾	﴿رُطَباً جَنِيّاً﴾
ش	﴿أَنشَأَكُمْ﴾	﴿فَمَن شَهِدَ﴾	﴿بَأْسٌ شَدِيدٌ﴾

ق	﴿يَنقَلِبْ﴾	﴿مِن قَبْلُ﴾	﴿كُتُبٌ قَيِّمَةٌ﴾
س	﴿أَنسَابَ﴾	﴿مِن سَعَتِهِ﴾	﴿قَوْلاً سَدِيداً﴾
د	﴿أَندَاداً﴾	﴿مِن دَابَّةٍ﴾	﴿دَكّاً دَكّاً﴾
ط	﴿فَانطَلَقُوا﴾	﴿مِن طَيِّبَاتِ﴾	﴿شَرَاباً طَهُوراً﴾
ز	﴿تَنزِيلٌ﴾	﴿مِن زَقُّومٍ﴾	﴿نَفْساً زَكِيَّةً﴾
ف	﴿الأنفال﴾	﴿فَإِن فَاءُوا﴾	﴿خَالِداً فِيهَا﴾
ت	﴿كُنتُمْ﴾	﴿مِن تُرَابٍ﴾	﴿جَنَّاتٍ تَجْرِي﴾
ض	﴿مَنضُودٍ﴾	﴿مِن ضَعْفٍ﴾	﴿قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾
ظ	﴿يَنظُرُونَ﴾	﴿مِن ظَهِيرٍ﴾	﴿ظِلاًّ ظَلِيلاً﴾

القلب

القلب(لغة): تحويل الشيء عن وجهه[1].

و(اصطلاحاً): جعل حرف مكان حرف آخر.

ويقع هذا القلب للنون الساكنة والتنوين إذا جاء بعدهما حرف(الباء)مع مراعاة الغُنّة، أي: إعطاؤها زمناً بمقدار حركتين.

وسبب القلب: عسر إظهار النون الساكنة والتنوين، ثم إطباق الشفتين لأجل الباء مباشرة، فقلبت النون إلى ميم؛ للتجانس الموجود في الصفات بين النون والميم من ناحية، وبين الميم والباء في المخرج.

وعلامته: (م) فوق النون الساكنة، و(حركة مع ميم)لأنواع التنوين الثلاث.

ويجوز فيه -في عملية القلب-الإخفاء الشفوي، أي: إطباق الشفتين تدريجاً للنون المقلبة أو التنوين مع ترك فَرجة بين الشفتين، ثم إطباقهما لأجل الباء.

وأمثلته:

في كلمة واحدة	في كلمتين	عند التنوين
أنبياء	من بعد	سميعٌ بصير
لينبذن	أن بورك	بصيرٌ بالعباد
ينبت	من بخل	بثمنٍ بخس
أنبئهم	من بينهم	ذريةً بعضها
أنبأك	من بين	ضلالاً بعيداً

(١) القلبُ أصحُّ من الإقلاب؛ لأن الإقلاب مصدر للرباعي(أقلب) ولانحتاج هنا إلى التعدية.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-عدد أحكام النون الساكنة والتنوين مع تعاريفها، واعط لكل حكم مثالاً؟

٢-لماذا تظهر النون الساكنة والتنوين عند أحرف الحلق؟

٣-هل تبقى الغنة في حال الإظهار؟

٤-ماهي دلالة وجود الشدة وعدمها على الحرف المدغم فيه؟

٥-كيف يكون وضع اللسان في حال الإخفاء؟

س٢/ إستخرج أحكام النون الساكنة والتنوين من الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآية الكريمة	الحكم
١	﴿كِتَابٌ أَنزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُوا الأَلْبَابِ﴾ ص/ ٢٩	
٢	﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ..﴾هود/ ٤٨	
٣	﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْراهِيمُ..﴾مريم/ ٤٦	
٤	﴿وَلَوْ جَعَلْنَاهُ مَلَكاً لَجَعَلْنَاهُ رَجُلاً وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِمْ مَا يَلْبِسُونَ﴾الأنعام/ ٩	
٥	﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾يس/ ٩	

ما هو الإدغام الكبير؟

في الإدغام، تارة يكون الحرف الأول ساكناً والثاني متحركاً، فيُسمّى بـ(الإدغام الصغير)وتارة يكون كلا الحرفين متحركين، فيُسكّن الأول ويُدغم في الثاني، فيُسمّى بـ(الإدغام الكبير) وسُمّي بذلك:إما لكثرة وقوعه؛ لأن أغلب الكلمات متحركة ، أو لشموله أنواع الإدغام من المتماثلين والمتجانسين والمتقاربين، وقيل لأنه يشتمل على خطوتين: الأولى: إسكان الحرف المتحرك، والثانية: إدغامه في الحرف الثاني.

وغالباً ما يقع في رواية السوسي عن أبي عمرو البصري، حيث يقع -عنده- في كلمة وفي كلمتين، ويقع في المتماثلين والمتقاربين والمتجانسين.

ففي المتماثلين، وقع عنده في كلمة واحدة، نحو: (سَلَكَكُم، مناسِكَكُم)..

وأما في كلمتين، فقد وقع عنده في مواضع كثيرة[1]، وذلك نحو: (شهرُ رَمضان) و(الرحيمِ مَالك)و(فيهِ هُدى)و(حيثُ ثَقفتموهم)..إلخ.

وفي المتقاربين: أدغم السوسي القاف في الكاف بشرطين:

الأول: أن يكون ما قبل القاف متحركاً، فإن كان ساكناً امتنع الإدغام.

والثاني: أن يكون ما بعد الكاف ميم الجمع، ووقع ذلك في نحو: (يرزُقُكُم، خلَقَكُم)[2].

وأدغم في المتقاربين، نحو: (يعذِّبُ مَن يشاء) (وتركوكَ قَآئماً)

وفي المتجانسين: (وإذا النفوسُ زُوِّجت) (واشتعلَ الرأسُ شَيباً)..إلخ.

أما في رواية حفص فقد وقع الإدغام الكبير -عنده- في مواضع متعددة، نحو: (أتحآجُّونِّي، يخصِّمُون، يَهدِّي، تأمَنَّا، مَكَّنِّي، نِعِمَّا، يَسَّمَّعون، المصَّدِّقين، يَصَّعَّد..).

(١) إلا إن له موانع من الإدغام مُفصَّلة في محالّها.

(٢) استثنى من الشرطين كلمة(طلقكن)فقد أدغمها.

الإدغام بحسب الصفات

يُقسم الإدغام بحسب الصفات على ثلاثة أقسام: متماثل ومتجانس ومتقارب.

الأول: الإدغام المتماثل: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً وصفة، سواء كانا في كلمة، نحو: ﴿يُوجِّهُهُ﴾النحل/ ٧٦ وفي ﴿يُكرهِهُّنَّ﴾النور/ ٣٣ وفي ﴿يُدرككُّم﴾النساء/ ٧٨ وهذه الكلمات في الأصل عبارة عن مقطعين اتصلا في الرسم وأدغما.

أو في كلمتين، نحو: ﴿فما ربحت تِّجارتهم﴾، ﴿اِضرب بِّعصاك﴾، ﴿إذ ذَّهب﴾..إلخ

ولكن هذا الإدغام لا يجري مع الياء والواو المدّيّتين؛ لكون مخرجهما جوفياً(ليس له حيِّز)وسكونهما إنسيابياً(يمتد مع النفس)نحو: ﴿الَّذِي يُوَسْوِسُ﴾و﴿آمَنُوا وَعَمِلُوا﴾..

ولكن يمكن أن تدغم الواو اللينية (أي المفتوح ما قبلها) في ما بعدها، نحو: ﴿ءاوَوا وَّنصروا﴾ وذلك لأنها تكون في حيّز، وإن اكتسبت صفة اللين.

الثاني: الإدغام المتجانس: وهو أن يتحد الحرفان مخرجاً ويختلفا صفة، ويقع في كلمة، وفي كلمتين، وذلك في الأحوال الآتية:

١-مخرج(الطاء) و(الدال) و(التاء)، نحو:

د×ت=(قد تَّبين)و(وقد تَّعلمون)و(حصدتُّم)..

ت×د=(أجيبت دَّعوتكما)و(أثقلت دَّعوا)..

ت×ط=(همت طَّائفة)و(فآمنت طَّائفة)..

ط×ت=﴿أَحَطتُ﴾النمل/ ٢٢ و﴿بَسَطتَ﴾المائدة/ ٢٨ ﴿فَرَّطتُ﴾الزمر/ ٥٦ ﴿فَرَّطتُمْ﴾يوسف/ ٨٠ ولكنه إدغام ناقص؛ لبقاء صفة الإطباق في الطاء، وهي من الصفات القوية.

٢-مخرج(الذال)و(الظاء)و(الثاء)، نحو:

ذ×ظ = ﴿إذ ظَّلموا﴾النساء/ ٦٤ و﴿إذ ظَّلمتم﴾الزخرف/ ٣٩

ث×ذ = ﴿يلهث ذَّلك﴾الأعراف/ ١٧٦

٣-مخرج (الميم)و(الباء)وذلك في قوله تعالى:﴿..يا بُنَيَّ اركب مَّعنا..﴾هود/ ٤٢.

الثالث: الإدغام المتقارب: وهو أن يتقارب الحرفان مخرجاً وصفة[١]، نحو:

ل×ر = ﴿وَقُل رَّبِّ﴾طه/ ١١٤ و﴿بل رَّفعهُ اللهُ إليه﴾النساء/ ١٥٨..[٢].

ق×ك = ﴿أَلَمْ نَخْلُقكُّمْ﴾المرسلات/ ٢٠ [٣] يقول ابن الجزري:

وأوَّلَيْ مِثْلٍ وجِنْسٍ إنْ سَكَنْ ... أَدْغِمْ كَقُلْ رَبِّ وَبَلْ لا وأَبِنْ

في يومِ مَعْ قُالوا وَهُمْ وقُلْ نَعَمْ ... سَبِّحْهُ لا تُزِغْ قُلُوبَ فالتَقُمْ

وبَيَّن الإطباقَ مِنْ أحَطتُ مَعْ ... بَسَطتَ والخُلفُ بنخلُقكُّم وَقَعْ

---

(١) التقارب في المخرج، يعني: أن يكون الحرفان من عضو واحد، أما التقارب في الصفة فيعني أن يتفق الحرفان في أكثر الصفات.

(٢)ويُستثنى منه: ﴿كلا بل ران﴾ لوجود السكت، والسكت يمنع الإدغام، ولحفص فيها وجهان:

الأول: الإدغام على الأصل؛ للتقارب بين اللام والراء.

والثاني: الإظهار مع السكت؛ كي لا تتغير هيأة الكلمة.

وفي إدغام﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾الحاقة/ ٢٨-٢٩ فقد قرأ حمزة ويعقوب بحذف الهاء في(مالِيَه)في حال الوصل، أي تكون(مالِيَ)والباقون بإثبات الهاء، وللمثبتين-ومنهم حفص-وصلاً وجهان: الإظهار مع السكت والإدغام.

(٣)وقع الخلاف في كون هذا الإدغام ناقصاً؛ لبقاء صفة الإستعلاء -وهي من صفات القوة- أو زواله، فيكون كاملاً، فذهب البعض إلى بقائه، وذهب الجمهور إلى زواله بالإدغام المحض، وهما وجهان جائزان لجميع القراء إلا السوسي، فقد جوّز الإدغام المحض.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-مالمقصود بالإدغام الكبير؟

٢-في أيِّ رواية شاع استعمال الإدغام الكبير؟

٣-أذكر خمسة من المواضع التي ورد فيها الإدغام الكبير في رواية حفص؟

٤-عدد أنواع الإدغام بحسب الصفات، واعط لكل واحد مثالاً؟

٥-ماهي علة الإختلاف في إدغام كلمة(نخلقكم)وعدمها؟

س٢/ استخرج نوع الإدغام من الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآيـة الكريمـة	نوع الإدغام
١	﴿..فَآمَنَت طَّائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَت طَّائِفَةٌ..﴾ الصف/ ١٤	
٢	﴿شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ..﴾البقرة/ ١٨٥	
٣	﴿..ومَـن يُكرِههُّنَّ فـإنَ اللهَ مِـن بَعدِ إكـراهِـهِـنَّ غفورٌ رحيمٌ﴾النور/ ٣٣	
٤	﴿..وَمِنْ قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ..﴾يوسف/ ٨٠	
٥	﴿..وقل رَّبِّ زِدني عِلماً﴾طه/ ١١٤	

المد، شروطه، وأقسامه

المد (لغة): مطلق الزيادة.

وفي (الاصطلاح): إطالة زمن الصوت بحرف من أحرف المد الثلاثة(الألف والواو والياء السواكن) وذلك بسبب ضعفها واتساع مخرجها.

وتُسمّى هذه الأحرف في النحو والصرف: أحرف العلة؛ لقبولها الإعلال، أي التغيير في أبنيتها من الحذف والإبدال ونحوه.

ويشترط في مد هذه الأحرف:

١-أن تكون مسبوقة بحركات مجانسة لها، الألف ما قبله مفتوح، والواو ما قبله مضموم، والياء ما قبله مكسور.

٢-يُشترط أن لا تُقطع بسكون بعدها، نحو:(وذَا النُّونِ..)و(يُؤتِي الحِكمَةَ..) و(أُوتُوا العِلْمَ..)إلخ.

٣-أن لا يكون حرفا الواو والياء مشدَّدتين، نحو: (قُوَّة) و(بالغُدُوّ) و(بالعَشِيِّ) ونحوها، فالتشديد يجعل الحرف في حيّز.

٤-أن لا يقطع الألف(تنوين النصب) في حال لفظه، نحو: شيئاً، ضوءاً، ونحوهما؛ لاعتراضه الصوت؛ بسبب علوق طرف اللسان باللثة.

ويُقسم المد على:

١-أصلي ٢-فرعي ٣-مُلحقات.

المد الأصلي

المد الأصلي(الطبيعي): هو مالم يأتِ بعده همزٌ أو سكونٌ[١]، نحو قولنا: (قَال)،(يقُول)،(قِيل)، ويمكن التعرف على الأحرف المدية في كلمة(نُوحِيهَا)حيث جُمعت الأحرف الثلاثة فيها، وتُمد بمقدار حركتين من الزمن.

والحركة: عبارة عن وحدة زمنية لتقدير زمن ما في النطق بأحرف المد بحسب نوع المد، وكذلك في تقدير زمن الغنة الملازمة للنون والميم في حال تشديدهما، وفي الإخفاء وفي الإقلاب، وفي الإدغام الناقص.

قال الجمزوري في(تحفة الأطفال):

حُروفُـــهُ ثلاثـــةٌ فَعِيـــها ... من لفظِ وايٍ وَهْـيَ في(نُوحِيهَا)

والكسرُ قَبْلَ اليا وقَبْلَ الـواوِ ضَمْ ... شَـرطٌ وفتحٌ قَبْـلَ أَلْفٍ يُلْتـزَمْ

والليـنُ منها اليـا وواوٌ سَكَنَـا ... إنِ انفتـاحٌ قَبْـلَ كُـلٍّ أُعْلِنَـا

وقد وردت في الكلمات الكريمة الآتية، ويُقاس عليها:

الحرف	الآيـــة
الألف	﴿..وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا..﴾النحل/ ٨٠
الواو	﴿..وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الأَنْعَامِ بُيُوتاً تَسْتَخِفُّونَهَا..﴾النحل/ ٨٠
الياء	﴿..سَرَابِيلَ تَقِيكُمُ الْحَرَّ وَسَرَابِيلَ تَقِيكُمْ بَأْسَكُمْ..﴾النحل/ ٨١

(١) المد العارض: وهو ما كان بسبب السكون، إلا أن سكونه عارض وليس لازم، لذا يمكن أن يكون طبيعياً – في أحد أحواله – حال الوقف جوازاً.

المد الفرعي

المد الفرعي: هو الذي تُمدُّ فيه الأحرف الثلاثة مدّاً طويلاً، بسبب مجيء الهمز أو السكون بعدها، مما يتطلب العناية بأحرف المد؛ لضعفها، فالهمز الذي يأتي بعدها قوي، والسكون الذي يليها مغاير[1] فاقتضى المد؛ لتقوية الحرف، ويقع هذا المد: في كلمة واحدة، فيُسمّى(متصلاً) وبين كلمتين، فيُسمّى(منفصلاً)..

الأول: المد المتصل

المد المتصل: هو الذي يقع لحرف المد إذا جاء بعده همزٌ في كلمة واحدة.

وسُمّي(واجباً)لاتفاق القراء على وجوب مده، وإن اختلفوا في عدد حركاته.

حيث يُمد عن طريق الشاطبية(أربع)أو(خمس)حركات، وإذا كانت الهمزة متطرفة وموقوفاً عليها فيجوز إلى(ست)حركات.

كما وقع في الأمثلة الآتية:

الحرف	المد المتصل
الألف	(عطَآء)، (أولِيَآء)، (إسرَآئيل)، (ملَآئكة)...
الواو	(سُوء)، (قرُوء)، (ينُوء)، (ليسُـُٔواْ)...
الياء	(جِيء)، (هنِيئاً)، (مرِيئاً)، (سِيئت)...

(١) تتميز أحرف المد عن البقية حال سكونها؛ بكون سكونها جوفياً إنسيابياً يمتد مع النفس.

الثاني: المد المنفصل

المد المنفصل: هو الذي يقع لحرف المد بسبب مجيء الهمز بعده في كلمة أخرى.

وسُمّي(جائزاً)لاختلاف القراء في وجوب مدّه، كما اختلفوا في عدد حركاته.

حيث يُمد بمقدار:(أربع)أو(خمس)حركات من طريق الشاطبيّة، ويجوز فيه القصر(حركتان) عن طريق الطيّبة.

كما وقع في الأمثلة الآتية:

الحرف	المد المنفصل
الألف	﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَاكَ﴾، ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَاهُ﴾، ﴿لآ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾
الواو	﴿قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ﴾، ﴿تُوبُوٓاْ إِلَى اللَّـهِ﴾، ﴿قالوٓاْ ءَامنَّا﴾
الياء	﴿والذين في أموالهم﴾، ﴿وَالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾، ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ﴾

المد اللازم

المد اللازم: هو الذي تُمد فيه الأحرف الثلاثة مدّاً طويلاً؛ بسبب مجيء السكون بعدها، وهذا السكون إما أن يكون لازماً(واقعاً في بنية الكلمة)أوعارضاً(للوقف)،ويقع إما في الكلمات أو الحروف المقطعة، ويمد الجميع بمقدار ست حركات بالإتفاق.

وهذا المد هو من قبيل اجتماع ساكنين، واقع في كلمة واحدة، فيُفصل بينهما بالمد الذي يقوم مقام الحركة، لذا سُمّي هذا المد بـ(مد العِدْل)لأنه يعدل حركة تفصل بين الساكنين، وسُمّي باللازم: إما للزوم سببه، وهو السكون اللازم في حالي الوقف والوصل، أو للزوم مده بالاتفاق (ست)حركات وقفاً ووصلاً.

وينقسم إلى: (كلمي مُثقّل)و(كلمي مُـخفّف)و(حرفي مُثقّل)و(حرفي مُـخفّف):

الأول: المد اللازم الكلمي المُثَقَّل

ويكون بسبب السكون اللازم الواقع بعده في بنية الكلمة، وذلك على النحو الآتي:

الحرف	المد اللازم	موضع السكون اللازم بعد حرف المد
الألف	الضَّآلّين. الحآقَّة. الجآنَّ. صوآفَّ	الضآلِّين. الحآقّة. الجآنّ. صوافّ
الواو	تأمُرُونِّي. أتُحآجُّونِّي.	تأمرونّني. أتحاجّونّني

فهنا وقع السكون اللازم بعد حرف المد مباشرة(أي في كلمة واحدة) ويعزو البعض سببه إلى مجيء الشدَّة بعده، وهو غير دقيق؛ لأنَّ الشدَّة ليست سبباً مباشراً، فهي حاصلة جراء إدغام الحرف الأول بالثاني، إنما السكون هو السبب، فلو لاحظت أن الكلمة اجتمع فيها ساكنان متغايران، كان الأول حرف مد(سكونه إنسيابياً) والثاني حرف صحيح(ذو حيّز) فكان لابُدَّ من رعاية الأول وتقويته بالمد.

الثاني: المد اللازم الكلمي المُخَفَّف

أما المد اللازم الكلمي المخفف، فهو أيضاً يكون بسبب السكون اللازم بعده، ولكنه غير مُدغم بما بعده، نحو:

(ءَآلآن) التي وردت في سورة يونس في الآيتين/ ٥١-٩١ ولا يوجد في القرآن غيرهما، كما هو مبين:

ت	الآية الكريمة	أصلها
١	﴿..ءَآلآن وقد كُنتم به تستعجلون﴾يونس/ ٥١	أَأَلآن
٢	﴿ءَآلآن وقد عصيتَ قبلُ وكُنتَ من المفسدين﴾يونس/ ٩١	أَأَلآن

وهذا المد وقع على وجه الإبدال، فأصل ءَآلْان= أَأَلْان اجتمعت في أول الكلمة همزتان مفتوحتان، الأولى(همـزة استفهام)والثانية(همزة وصل)فبدلاً من تحقيق الهمزتين معاً؛ أُبدلت الثانية إلى ألف وأُشبعت؛ لمجانستها الفتحة قبلها، ثم أُشبعت الألف، أي مُدَّت مداً طويلاً بمقدار ست حركات؛ لمجيء السكون اللازم بعدها.

الثالث: المد اللازم الحرفي المُثَقَّل

المد اللازم الحرفي المثقل: هو الذي يقع في الأحرف التي هجاؤها ثلاثة، أوسطها حرف مد، والواقعة في أربعة عشر حرفاً، مجموعة في عبارة: (صراطُ عليٍّ حقٌّ نُمْسِكُهْ)[1] منها خمسة أحرف مجموعة في(حَيٌّ طَهُرَ)تُمدُّ مداً طبيعياً، والباقية تُمدُّ مداً طويلاً، وينقسم المد اللازم الحرفي -أيضاً- إلى(مثقل) و(مخفف).

المد اللازم الحرفي المثقل: هو الذي يقع للأحرف التي هجاؤها ثلاثة أحرف، أوسطها حرف مد أو لين بعده سكون لازم(أصلي)مُدغم بما بعده، وهي ثمانية أحرف، مجموعة في عبارة: (نقص عسلكم)حيث تُمد مداً لازماً، فيجوز فيها القصر(حركتان) والتوسط(أربع) والإشباع(ست)والإشباع هو المقدم أسوة بالمدود اللازمة، وسُمّي هذا المد مُثقَّلاً؛ لكون الساكن مُدغماً بما بعده، كما في الأمثلة الآتية:

الحروف المقطعة	هجاؤها	موضع المد
ألم	ألف. لآم.مِيم	لآمميم
طسم	طَا.سِين.مِيم	سيمميم
ألمر	ألف.لآم.ميم.را	لآمميم
ألمص	ألف.لآم.مِيم. صَاد	لآمميم

(١) لاتخلو الأحرف الداخلة في تطبيق قواعد التجويد من معانٍ في تراكيبها، كالتي جُمعت في أحرف(يرمُلون) و(فرَّ مِن لُبِّ)و(لِنْ عُمَر)وغيرها، ومنها ما رُكِّب من الحروف المقطعة، والمجموعة في:(صراطُ عليٍّ حقٌّ نُمسِكُهُ)فهذا التركيب لو تأمَّلنا فيه؛ لوجدناه يُوافق ما ورد من تفاسير في الآية الكريمة:﴿قال هذا صراطٌ عليَّ مستقيم﴾الحجر/ ٤١، فقد قُرئت(عليَّ) بالفتح، وتعني: إليَّ، وبتنوين الضم(عليٌّ) وتعني:رفيع، وعلى كلا القرائتين، فإنه يُوافق ما أورده الكثير من المحدثين والمفسرين؛ وفي قراءة أهل البيت عليهم السلام: أنه صراطُ عليٍّ عليه السلام الذي يُؤدي إلى الله سبحانه، وهو رفيعٌ لا ترقى إليه السُّبُل، ولا يَزيغُ عن المحجّة البيضاء. راجع(تفسير العياشي، ٢/ ٢٤٢)، (تفسير القرآن العظيم، للحافظ ابن كثير،٣/ ١٩٦)، (جامع البيان، للطبري،١٤/ ٤٣)، (شواهد التنزيل، للحسكاني،١/ ٦١-٧٤).

الرابع: المد اللازم الحرفي المُخَفَّف

وهو ما كان الحرف الأوسط سكونه مظهراً، أي مخففاً(غير مدغم بما بعده).

كما في الأمثلة الآتية:

الحروف المقطعة	هجاؤها	موضع المد
ألــر	ألفْ. لَآم. رَا	لَآم
طس	طَا. سِيـن	سِيـن
حم	حَا. مِيـــم	مِيـم
عسق	عَيـن. سِيـن. قَآف	سِيـن. قَآف
يـس	يَـا.سِيـن	سِيـن
كهيعص	كَآفْ. هَا. يَا.عَين. صَآد	كَآف.صَآد

وهجاء العين في مجموعة﴿كهيعص﴾و﴿حم*عسق﴾يجوز فيها القصر(حركتان) عن طريق الطيبة، والتوسط (أربعاً)والطول(ست)حركات عن طريق الشاطبية، وهو المفضل أسوة بمقدار المدود اللازمة، قال الشاطبي: (وفي عينٍ الوجهانِ والطولُ فُضِّلا)، أما التي تُمد مداً طبيعياً، فهي في خمسة أحرف مجموعة في:(حيٌّ طَهُرَ).

كما في الأمثلة الآتية:

الحروف المقطعة	هجاؤها	موضع المد
حم	حَا. مِيم	حَا
يس	يَا. سِين	يَا
طه	طَا. هَا	طَا. هَا
ألر	ألف. لَآم. رَا	رَا

حيث تُمد هذه الأحرف بمقدار حركتين دون تحقيق الهمزة، فلا يُقال: حَاء، يَاء..إلخ.

المد العارض للسكون

المد العارض للسكون: يقع في حال اختيار الوقف، وعروض السكون، حيث يقع الحرف المدّي ما قبل الأخير.

وقد جوَّز القراء في مدِّه: القصر(حركتان)والتوسط(أربع)حركات، والطول(ست)حركات[1].

كما في الآيات الكريمة الآتية في حال الوقف على أواخرها:

الحرف	المد العارض للسكون
الألف	﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ و﴿إِنَّ اللَّـهَ لَا يُخْلِفُ الْمِيعَادَ﴾...
الواو	﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾و﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ﴾...
الياء	﴿بسمِ اللهِ الرَّحمنِ الرَّحيمِ﴾و﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ﴾...

(١) من الناحية الفنية، ينبغي على القارئ المُجيد – في الجلسة الواحدة – أن يختار للمد العارض للسكون: إما التلاوة بالطول أو بالتوسط أو بالقصر، فلا يتناوب بينها، والأفضل له – في قراءة التحقيق– اختيار المد الطويل.

المدود المُلحقة

هناك مدود مُلحقة بالجذر الرئيس، وهي:

الأول: مدُّ البَدَل: ويقع في الكلمة التي اجتمعت في أولها همزتان (الأولى متحركة مطلقاً -بفتحة أو كسرة أو ضمة- والثانية ساكنة)فبدلاً من تحقيق الهمزتين معاً، تُبدَّل الثانية إلى ألف أو ياء أو واو بحسب ما قبلها، وفي هذه الحال تأخذ الكلمة شروط المد الطبيعي وتُلحق به، وتمد بمقدار حركتين.

كما في الأمثلة الآتية:

الكلمة المبدلة	أصلها
ءَادم. ءَامن. ءَازر. ءَاتى	أَأْدم. أَأْمن. أَأْزر. أَأْتى
أُوتي. أُوتينا. أُوذينا. أُوتُمن	أُؤْتي. أُؤْتينا. أُؤْذينا. أُؤْتُمن
إِيمان. إِيتُوني. إِيتِنا. إِئذَن. إِيلاف	إِئْمان. إِئْتُوني. إِئْتِنا. إِئْذَن. إِئْلاف

وهناك كلمات تشبه في صورتها مد البدل؛ ولكن ليست الهمزة فيها مُبدلة؛ كون أصلها ليس اجتماع همزتين، نحو: قرءَان، جآءُوا، شآءُوا، إسرآئِيل، ونحوها، فهي مدود طبيعية في الأصل، كل ما هنالك جاءت أحرف المد فيها مسبوقة بهمز، فهناك من يشتبه بكونها مد بدل، كما أن تسمية البعض بـ(شبيه بالبدل)توسعة لا فائدة فيها.

وسبب إلحاق مد البدل بالطبيعي: أن الكلمة التي اجتمع في أولها همزتان، كان لابد من معالجته، وهذا النوع تكون معالجته بالإبدال، ولا يكون إلا للهمزة الثانية؛ لأنَّ الإعلال لا يطرأ على الأولى؛ لإبتداء الكلام بها، فأصبح مُلحقاً بالطبيعي؛ لأنه سيؤُول بعد المعالجة إلى ألف أو واو أو ياء مدّيات.

الثاني: مد الصلة: وهو المد الذي يقع لحركة هاء الكناية(وهي هاء يُكنَّى بها عن المفرد المذكر الغائب)بحرف يناسب حركتها، إذا كانت مضمومة أو مكسورة[١] وواقعة بين متحركين، وذلك بملاحظة:

أ- عدم وقوعها بين ساكنين، قبلها أو بعدها، نحو: (مِنْهُ)، (عَنْهُ)، (إليهِ)، (شَروهُ)، (فليصُمْهُ)، (اجتباهُ وهداهُ)..إلخ، أو بعدها، نحو: (لهُ الملك) و(لهُ الحمد) و(بِهِ الأرض) و(بِهِ الله)..إلخ.

ب-وأن لا تكون هاء أصلية، نحو: لفظ الجلالة(الله) تبارك اسمه وجلَّت عظمته، و(نفقه)، (وجه)، (فواكه)..إلخ.

ويُراد بالصلة: ما تولد من واو أو ياء مدّيّتين مُقدّرتين لهما صلة بالضمة أو الكسرة حال إشباعهما، وفي حال وصلهما، ويُقسم هذا النوع على قسمين:

مد صلة كبرى: إذا كان بعد هاء الكناية همزة في كلمة أخرى، وتلحق بالمد المنفصل، فتمد إلى حركتين أو أربع أو خمس، نحو: ﴿..مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾الهمزة/ ٣ و﴿ومن ءاياتِهِ أن خَلَقَكُم من تُراب..﴾الروم/ ٢٠..إلخ.

ومد صلة صغرى: إذا جاء بعد هاء الكناية حرف غير الهمزة، وتُلحق بالطبيعي، فتمد بحركتين نحو: ﴿..إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾الشورى/ ٢٧ و﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾التوحيد/ ٤ و﴿إِنَّ هَذِهِ تَذْكِرَةٌ..﴾الإنسان/ ٢٩ [٢].

---

(١) فلا يقع لهاء الضمير المؤنث، نحو: (لهَا، منهَا، بهَا، عليهَا..)كونها مفتوحة ولحقها الألف.

(٢) الهاء في اسم الإشارة المؤنثة(هذه)ليست هاء ضمير؛ إنما هي من بعض أحرفها، لكنها تأخذ حكم مد الصلة؛ كون هائها تشبع كسرتها-في الوصل- في إحدى لغاتها.

ويشذُّ عن القاعدة الهاءات الواقعة في:

١-﴿..وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَاناً﴾الفرقان/ ٦٩ فهو تعبير صوتي يُراد به الإشارة إلى طول أمد الخلود والبقاء للكافرين، ووافق حفص آخرون في ذلك إلا في موضعين، فقد ضمَّهما، وهما: ﴿..وما أنسانيهُ إلا الشيطان..﴾ الكهف/ ٦٣ و﴿..بما عاهدَ عليهُ الله﴾الفتح/ ١٠ [(١)] .

٢-﴿..وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ﴾الزمر/ ٧ موافقة للأصل(يرضَاه)فهي مجزومة لوقوعها جواباً للشرط.

٣-﴿..فألقِهْ..﴾النمل/ ٢٨ لسكون الهاء؛ بسبب وقوعها مجزومة بالأمر، فقد قرأها حفص بإسكان الهاء.

٤-﴿..أرجِهْ..﴾الأعراف/ ١١١، والشعراء/ ٣٦ لنفس السبب السابق، فقد قرأها حفص بحذف الهمزة وإسكان الهاء، فهي في الأصل(أرجِئْهُ).

الثالث: مد اللين، ويقع في الواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما، الساكن ما بعدهما سكوناً عارضاً، وعلى هذا لا يحصل هذا المد إلا في حال الوقف وعروض السكون، كما لا يقع إلا في مقاطع ذات ثلاثة أحرف متطرفة في الكلمة[(٢)] يكون الحرف ما قبل الأخير فيها واو أو ياء ساكنتين مفتوح ما قبلهما، وما بعدهما حرف ساكن سكوناً عارضاً، ووفق هذه الشروط يكون هذا المد مُلحقاً بالمد العارض للسكون، ويجوز فيه القصر(حركتان)والتوسط(أربع)والطول(ست)حركات.

---

(١) فقد وافق أهل الحجاز في لغتهم؛ فإنهم يضمون الهاء إذا كان قبله ياء ساكنة.

(٢) فإذا لم تكن متطرفة لا يقع فيها مد اللين كما في: عليهما، لديهما، ونحوهما، كما لا يقع في: اتقَوا، بغَوا، ونحوهما، لتطرف الواو، نعم يبقى الواو يحمل صفة اللين فقط، ومثله الياء إذا سبقت بفتح.

وهذه بعض الأمثلة على مد اللين:

الحرف	أمثلته
الواو	مَوت. يَوم. صَوم. خَوف. سَوء. نَوم..
الياء	شَيء. خَير. بَيت. قُرَيش. سَير. لَيل..

الرابع: مد العوض، ويقع في الكلمات المنونة تنوين نصب، ففي حال الوقف عليها، وزوال التنوين، يوقف عليها بالألف، وعليه يُلحق هذا المد بالطبيعي، ويُمدُّ بمقدار حركتين، نحو الوقف على: شيئاً، ذرواً، هدًى، ضحًى..إلخ[1].

الخامس: مد الفرق، وهو المد الذي لولاه؛ لتوهم الاستفهام أنه خبر، فالمد يفرق بينهما، ويُلحق هذا بالمد اللازم الكلمي(مُثقّل أو مُخفّف)ويقع في ستة مواضع، هذه أمثلتها:

﴿..قُل ءَآلذَّكرين حَرَّمَ أمِ الأُنثيين..﴾الأنعام/ ١٤٣-١٤٤

﴿..قُل ءَآللهُ أَذِنَ لَكُم..﴾يونس/ ٥٩

﴿..ءَآللهُ خَيرٌ أمَّا يُشرِكُون﴾النمل/ ٥٩

﴿..ءَآلانَ وَقَد كُنتُم بِهِ تَستَعجِلُون﴾يونس/ ٥١ و﴿ءَآلانَ وَقَد عصيتَ قَبلُ وكنتَ مِنَ المفسدينَ﴾يونس/ ٩١

ويجوز فيه الإبدال مع الإشباع(ست حركات)أو التسهيل(قراءة الهمزة الثانية بين الهمزة والألف)والأول مقدم.

---

(١) يختص تنوين النصب -فقط- بالوقف عليه بالألف؛ وذلك لخفة الفتحة، بخلاف تنوين الضم والكسر، فيكون الوقف عليهما بإسكان الأخير.

السادس: مد التعظيم، ويقصد به المبالغة في تعظيم الله سبحانه من خلال نفي الألوهية عن سواه، وذلك نحو: ﴿لآ إِلَهَ إِلاَّ اللَّـهُ﴾ و﴿لآ إِلَهَ إِلاَّ أَنْتَ﴾ و﴿لآ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ﴾..وذلك بمد ألف(لا النافية) مداً طويلاً مبالغاً فيه.

ولم يذكر البعض هذا النوع في كتب التلاوة: إما لأنه ورد عمَّن يذهب إلى القصر في المنفصل، والذي هو عن طريق الطيبة، أو لأنه أضعف من السبب اللفظي، فهو مد معنوي يُراد به المبالغة.

وتتفاوت مراتب المدود في القوة والضعف تبعاً لتفاوت أسبابها قوة وضعفاً، فأقوى الأسباب، سبب المد اللازم، وهو السكون لثبوته وصلاً ووقفاً، ولاجتماعه مع حرف المد، ولإجماع القراء على مدّه بمقدار واحد، ويليه المتصل لقوة سببه وهو الهمز، ولإجماع القراء على مدّه وإن اختلفوا في عدد حركاته، ويليه العارض لاجتماعه مع حرف المد، وإن اختلفوا في عدد حركاته، ويليه المنفصل لانفصاله عن سببه واختلافهم في مقدار مدّه، ويليه البدل، وقد قال السمنُّودي فيه:

أقــوى المــدودِ لازمٌ فـما اتَّـصَـل فـعـارضٌ فـذُو انـفـصـالِ فَـبَـدَل

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-ما هي الشروط التي يجب أن تتوفر في المد؟

٢-عرف(المد المتصل)و(المد المنفصل)مع الأمثلة؟

٣-ما هو مد البدل، وبِمَ يُلحق، مع الأمثلة؟

٤-ما هو مد الفرق، وبِمَ يُلحق، مع الأمثلة؟

٥-هل يحصل مد الصلة لهاء الضمير أم لحركته، وبِمَ يُلحق؟

س٢/ استخرج أنواع المد في الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآية الكريمة	نوع المد
١	﴿..قال لأهله امكُثوا إني ءَانستُ ناراً..﴾القصص/ ٢٩	
٢	﴿وَالْجَآنَّ خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ مِنْ نَّارِ السَّمُومِ﴾الحجر/ ٢٧	
٣	﴿ثم كان عاقبةَ الذين أَسآءُوا السُّوأَى..﴾الروم/ ١٠	
٤	﴿ومن ءَاياتهِ أن خلقكم من تراب..﴾الروم/ ٢٠	
٥	﴿..فَإِنْ جَآءُوكَ فَاحْكُمْ بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرِضْ عَنْهُمْ..﴾المائدة/ ٤٢	

أحكام الراء

وتتعلق بترقيقها وتفخيمها، والأصل فيها التفخيم، وتقع في ثلاثة أحوال:

١-التفخيم ٢-الترقيق ٣-جوار الوجهين

الأولى:(التفخيم): حيث تفخم في الأحوال الآتية، وذلك في سبعة مواضع:

١-إذا كانت مضمومة نحو: رُزقنا، عشرُون، عُرُباً..

٢-إذا كانت مفتوحة، نحو: رَبنا، حذرَ الموت، سِرَاجاً..

٣-إذا كانت ساكنة وجاءت بعد ضم، نحو: غُرْفة، قُرْآن، قُرْبان..

٤-إذا كانت ساكنة وجاءت بعد فتح، نحو: مَرْيم، قَرْية،المَرْء..

٥-إذا كانت ساكنة وجاءت بعد كسر عارض، في كلمة أوبين كلمتين، نحو: (اِرجِع)، (اِركَعوا)، (ربِّ ارجِعون)، (لِـمَنِ ارتضى)، (أَمِ ارتَابوا)..إلخ.

٦-إذا كانت ساكنة وجاءت بعد كسرٍ أصلي منفصل عنها، نحو: (الّذِي ارتضى)..

٧-إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي متصل بها، ولكن جاء بعدها حرف استعلاء مفتوح، نحو:(قِرْطَاس، إِرْصَادا، مِرْصَادا، فِرْقَة، لبالمِرْصَاد)..

٨-إذا كانت متطرفة وجاءت بعد ساكن قبله مفتوح، نحو:(القَدْر، الفَجْر، العَصْر)..إلخ، وهذا يحصل في حال الوقف وعروض السكون.

الثانية:(الترقيق) وذلك في الأحوال الآتية:

١-إذا كانت مكسورة مطلقاً(سواء في أول الكلمة أو وسطها أو آخرها)، نحو:

(رِزقاً، رِجال، الغارِمين، الرِّقاب، والفجرِ وليال عشرٍ، أرِنا، أنذرِ الناس)..إلخ

٢-إذا كانت ساكنة بعد كسر أصلي، نحو:(شِرْعة، فِرْدوس، أنذِرْهم، فِرْعون، مِرْية)..إلخ (بشرط أن لا يأتي بعد الراء حرف استعلاء مفتوح).

٣-إذا كانت ساكنة بعد ياء ساكنة(مدّية أو لينيّة)، نحو:(خَبِير، قَدِير، خَير، طَير)..إلخ.

٤-إذا كانت ساكنة، بعد ساكنٍ، قبله مكسور، نحو: (السِّحر، الذِّكر، الشِّعر)..

٥- وإذا أعقبها حرفٌ مُمال، وذلك في موضع واحد في رواية حفص، وذلك في (مجرَاها) في قوله تعالى: ﴿..بسمِ اللّهِ مَجرَاها ومُرسَاها..﴾هود/ ٤١

الثالثة: (جواز الوجهين) أي جواز التفخيم والترقيق، وذلك في المواضع الآتية:

١-في كلمة(فِرقٍ) في قوله تعالى: ﴿..فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ﴾الشعراء/ ٦٣، فالراء -هنا- ساكنة وقبلها كسر أصلي، وبعدها حرف استعلاء مكسور، حيث وقع الخلاف فيها بين القراء، وعبَّر عنه ابن الجزري في منظومته:

... والخُلفُ في فِرقٍ لكسرٍ يوجدُ

فمن رققها نظر إلى أن الراء ساكنة قبلها كسر أصلي، وليس بعدها حرف استعلاء مفتوح، ومن فخمها نظر إلى حرف الاستعلاء بعدها، لذا جاز فيها الوجهان وصلاً ووقفاً(عن طريق الشاطبية)والترقيق أرجح.

٢-في كلمة(مصر)في قوله تعالى:﴿..وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ

ءَامِنِينَ﴾يوسف/ ٩٩، ففي الوصل تفخم؛ لأنها مفتوحة، وفي والوقف لها وجهان، والتفخيم أولى، فمن رقّق لم يعتد بحرف الاستعلاء قبلها، ومَن فخّم اعتبر حرف الاستعلاء مانعاً من ترقيقها.

٣-في كلمة(**القطر**) في قوله تعالى: ﴿..وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ..﴾سبأ/ ١٢، فترقق وصلاً بسبب الكسر، أما في الوقف فلها وجهان، فمن فخّم اعتبر حرف الاستعلاء قبلها مانعاً من ترقيقها، ومن رقّق لم يعتد بحرف الاستعلاء قبلها، والترقيق أولى.

أسئلة وتطبيقات

س١/ استخرج أحكام الراء من الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآية الكريمة	حكم الراء
١	﴿..إن يكُن مِّنكُم عِشرُونَ صَابِرُونَ يَغلِبُوا مِئَتَين..﴾ الأنفال/ ٦٥	
٢	﴿يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَانُ﴾ الرحمن/ ٢٢	
٣	﴿أَفِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ أَمِ ارْتَابُوا..﴾ النور/ ٥٠	
٤	﴿..رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ﴾ الممتحنة/ ٤	
٥	﴿وإذ نَجَّيناكُم مِّن ءَالِ فِرعَونَ يَسومونَكُم سُوءَ العذابِ..﴾ البقرة/ ٤٩	
٦	﴿..فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِ بَيْنَ الْمَرْءِ وَزَوْجِهِ..﴾ البقرة/ ١٠٢	
٧	﴿حَتَّى إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمْ الْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ارْجِعُونِ..﴾ المؤمنون/ ٩٩	
٨	﴿..وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا يُعَلِّمُونَ النَّاسَ السِّحْرَ..﴾ البقرة/ ١٠٢	
٩	﴿إِلاَّ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ..﴾ الجن/ ٢٧	
١٠	﴿..لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجاً..﴾ المائدة/ ٤٨	

أحكام الهمزة

الهمزة من الحروف العربية التي خُصَّت بأحكام كثيرة في كيفية نطقها وفي مواضعها في الكلمة، وفي رسمها الإملائي.

وفي التلاوة لابد من معرفة عدة أمور عنها، نحو ما إذا جاءت في الأفعال وابتدأت بها الكلمة ، وفي حال اجتماع همزتين، وتقسم الهمزة إلى: (همزة قطع) و(همزة وصل).

همزة القطع: هي الهمزة التي تثبت في حالتي الإبتداء والوصل، وهي من أصل الكلمة، حيث تقع في أولها ووسطها وآخرها، وذلك في الاسم والفعل والحرف، وتقبل الحركات، وسُمّيت بهذا الاسم؛ لأنها تقطع الحرف الذي قبلها عن الحرف الذي بعدها، وحكمها التحقيق حيث وردت، وجميع الهمزات في هذا الباب محققة سوى في كلمة(أَأَعجمي) في سورة فصلت، فهي في رواية حفص تحقق فيها الأولى وتسهل الثانية بين الهمزة والألف، وهذه أمثلة على همزة القطع:

في الأسماء: أحمد، إبراهيم، إسحاق، إسرآئيل، إسماعيل.. إلخ.

وفي الأفعال، كالرباعية نحو: أَنعم، أَتبع، أَنظرني، أَسمع، أَبصر..إلخ.

ومنه في همزة المضارعة، نحو: أَعوذ، أَستغفر، أَقسم..إلخ.

وهمزة الوصل: هي همزة زائدة تقع في أول الكلمة، تثبت ابتداءً وتسقط وصلاً، وسُمّيت بذلك؛ لأنه يُتوصل بها إلى النطق بالساكن، فتُحقق في الإبتداء وتسقط في الدرج، وتكون في الأسماء والأفعال والحروف، ففي الأسماء المعرفة بأل، نحو:﴿..الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ..﴾ الحشر/ ٢٣، وحركتها الفتح دائماً.

وتُكسر في أسماء سماعية، نحو:

١-(ابن)في قوله تعالى﴿..وءاتينا عيسى ابن مريم..﴾البقرة/ ٨٧

٢-(ابنت)في قوله تعالى﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ..﴾التحريم/ ١٢

٣-(امرئ)في قوله تعالى﴿لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾عبس/ ٣٧

و(امرؤ)في قوله تعالى﴿..إِنْ امْرُؤٌ هَلَكَ..﴾النساء/ ١٧٦ و(امرأ)في قوله تعالى﴿..امْرَأَ سَوْءٍ..﴾مريم/ ٢٨

٤-(اثنين)في قوله تعالى﴿..ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ..﴾التوبة/ ٤٠

٥-(اثنتا)في قوله تعالى﴿..فَانفَجَرَتْ مِنْهُ اثْنَتَا عَشْرَةَ عيناً..﴾البقرة/ ٦٠

٦-(امرأت)في قوله تعالى﴿..امرأتَ نوحٍ وامرأتَ لوطٍ..﴾التحريم/ ١٠

٧-(اسم)في قوله تعالى﴿سَبِّحِ اسْمَ رَبِّكَ الأَعْلى﴾الأعلى/ ١

وكذلك تقع في أسماء قياسية، وهي على نوعين:

الأول: مصدر الفعل الماضي الخماسي -المبني للمعلوم- على وزن(افتعال)، نحو:

١-(اِبتغاء)في قوله تعالى:﴿ومِنَ النَّاسِ مَن يَشري نَفسَهُ ابتغاءَ مَرضاتِ الله..﴾ البقرة/ ٢٠٧

٢-(اِفتراء)في قوله تعالى:﴿افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ..﴾الأنعام/ ١٤٠

٣-(اِختلاف)في قوله تعالى:﴿إِنَّ فِي اخْتِلافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ..﴾يونس/ ٦

الثاني: مصدر الفعل الماضي السداسي -المبني للمعلوم- على وزن(استفعال)،نحو:

١-(اِستكباراً)في قوله تعالى:﴿..وَأَصَرُّوا وَاسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَاراً﴾نوح/ ٧

٢-(اِستغفار)في قوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ اسْتِغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لأَبِيهِ..﴾التوبة/ ١١٤

٣-(اِستعجال)في قوله تعالى:﴿..اسْتِعْجَالَهُمْ بِالْخَيْرِ..﴾يونس/ ١١

أما همزة الوصل في الأفعال، فقد أشار إليها ابن الجزري في منظومته قائلاً:

وابدأ بهمزِ الوصلِ من فعلٍ بِضَمْ إن كان ثالثٌ من الفعلِ يُضَمْ

واكسرهُ حالَ الكسرِ والفتحِ وفي الأسماءِ غيرِ اللامِ كسرُها وَفي

ابنٍ مع ابنةٍ امرئٍ واثنينِ وامرأةٍ واسمٍ مَعَ اثنتينِ

وهمزة الأفعال تكون في صيغة الماضي أو الأمر الثلاثي والخماسي والسداسي فقط، ولا تأتي في صيغة الفعل المضارع مطلقاً إلا همزة قطع، وكذلك لا تأتي في الماضي الثلاثي والرباعي نحو: أكل وأجاب.

ففي الأفعال تُكسر إذا كان ثالث الفعل مكسوراً كسراً أصلياً أو مفتوحاً، نحو:

-في قوله تعالى:﴿فَقُلْنَا اضْرِب بِّعَصَاكَ الْحَجَرَ..﴾البقرة/ ٦٠، والشاهد(اِضرِب)

-في قوله تعالى:﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾الفاتحة/ ٦، والشاهد(اِهدِنا).

-في قوله تعالى:﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلاةِ..﴾البقرة/ ٤٥، والشاهد(اِستَعينوا).

-في قوله تعالى:﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ﴾العلق/ ١، والشاهد هنا(اِقرَأ).

وكسرها-في الأمثلة المتقدمة- بناءً على حركة الثالث إن كان مكسوراً أو مفتوحاً؛ خشية الالتباس بهمزة ألف المتكلم نحو: أَضرِبُ، أَكونُ، أَصرِفُ..إلخ.

وتُكسر-أيضاً- إذا كان ثالث الفعل مضموم ضماً عارضاً، وذلك في المواضع الآتية:

١-(اِبنُوا)في قوله تعالى:﴿..فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِمْ بُنْيَاناً..﴾الكهف/ ٢١

٢-(اِقضُوا)في قوله تعالى:﴿..ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلا تُنْظِرُونِ﴾يونس/ ٧١

٣-(اِمشُوا)في قوله تعالى:﴿..أَنِ امشُوا واصبرُوا على ءَالهتكم..﴾ص/ ٦

٤-(اِئتُوا)في قوله تعالى:﴿وَقَالَ الْـمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ..﴾يوسف/ ٥٤

٥-(اِمضُوا)في قوله تعالى:﴿..وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾الحجر/ ٦٥

ويحصل لـ(اِئتُوا)و(اِئتُوني)إبدال إذا ابتدأنا بها؛ لاجتماع همزتين في أولها فتؤول إلى: اِيتُوا، واِيتُوني. وتُضم همزة الوصل إن كان ثالث الفعل مضموماً ضماً أصلياً، نحو: اُتلُ، اُنظُر، اُضطُر، أُؤتُمن، اُستُهزئ..الخ، وهذه بعض الأمثلة من الآيات الكريمة:

-(اُستُحفظوا)في قوله تعالى:﴿..بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّـهِ..﴾المائدة/ ٤٤

-(اُجتُثت)في قوله تعالى:﴿..كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ اجْتُثَّتْ..﴾إبراهيم/ ٢٦

وتُحذف همزة الوصل المكسورة إذا دخلت عليها همزة الاستفهام؛ اكتفاءً بها، نحو:

١-﴿..قل أَتَّخذتم عند الله عهداً..﴾البقرة/ ٨٠ أصلها: أَاِتَّخذتم

٢-﴿أَطَّلع الغيب..﴾مريم/ ٧٨ أصلها: أَاِطَّلع

٣-﴿أفترى على الله كذباً..﴾سبأ/ ٨ أصلها: أَاِفترى

٤-﴿أَصطَفى البنات على البنين﴾الصافات/ ١٥٣ أصلها: أَاِصطَفى

٥-﴿أَتخذناهم سخرياً..﴾ص/ ٦٣ أصلها: أَاِتَّخذناهم

٦-﴿..أَستكبرتَ أم كنتَ من العالين﴾ص/ ٧٥ أصلها: أَاِستكبرت

٧-﴿سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ..﴾المنافقون/ ٦ أصلها: أَاِستَغفرت

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-عرف همزتي القطع والوصل، مع الأمثلة؟

٢-اِعط ثلاثة أمثلة لهمزات الوصل في أسماء سماعية؟

٣-كيف تحرك همزة الوصل في الابتداء بالأفعال مع الأمثلة؟

٤-كيف تعالج اجتماع همزتين، الأولى همزة استفهام والثانية همزة وصل مكسورة؟

٥-لماذا تكسر همزة الوصل مع أن ثالث الفعل مضموم في المثالين: اِئتُوا، اِقضُوا..؟

س٢/ استخرج همزات القطع والوصل من الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآيــة الكريمــة	همزة القطع	همزة الوصل
١	﴿وَاذْكُرْ أَخَا عَادٍ إِذْ أَنْذَرَ قَوْمَهُ بِالأَحْقَافِ..﴾ الأحقاف/ ٢١		
٢	﴿وَأَوْحَى رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنْ الْجِبَالِ بُيُوتاً..﴾النحل/ ٦٨		
٣	﴿أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا..﴾مريم/ ٣٨		
٤	﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ..﴾التوبة/ ٧١		
٥	﴿..قُلِ استهزءُوا إنَّ اللهَ مُخرِجٌ ما تحذرون﴾ التوبة/ ٦٤		

مخارج الحروف

لابد للقارئ من معرفة مخارج الحروف؛ كي لا تمتزج مع بعضها، وأن يستمع إلى أصواتها من أفواه القراء مشافهة، ويستطيع القاصر أن يتعلمها من خلال مواظبته على الاشتراك في صلاة الجماعة واستماعه لقراءة الإمام، أو بالاستماع إلى التسجيلات، أو حضور الجلسات التعليمية؛ كي تصح قراءته في الصلاة، وفي عموم تلاوته للقرآن الكريم.

ولا بأس بمعرفة أعضاء النطق التي تشترك في إنتاج الكلام، وهي:

١)الرئة، وهي تقوم بدفع الهواء.

٢)القصبة الهوائية التي يمر بها الهواء، حيث تتشعب من الأسفل إلى شعبتين، كل شعبة ترتبط برئة وتنتهي من الأعلى بالحنجرة.

٣)الحنجرة، وهي من أهم أعضاء النطق؛ لأنها تضم الوترين الصوتيين.

٤)الحلق، وهو فراغ واقع بين الحنجرة وأقصى اللسان.

٥)اللهاة، وتقع بين الفم والحلق.

٦)الحنك(الغار الأعلى)أو(سقف الفم).

٧)اللسان، ويقسم إلى أقصى ووسط وطرف وحافتين، تخرج منه أكثر الحروف، حتى تصل إلى ثمانية عشر حرفاً، ولها عشرة مخارج.

٨)الخيشوم(الفراغ الأنفي)أو(التجويف الأنفي).

٩)الشفتان، وتشتملان على انطباق وانفتاح وحركة؛ لإنتاج الأحرف الشفوية.

١٠)الأسنان وتحتوي على اثنتين وثلاثين سناً، ست عشرة في الفك الأعلى ومثلها

في الفك الأسفل، وفق التقسيم الآتي:

-ثنايا أربع، اِثنتان من فوق(الثنايا العليا) ومثلهما من أسفل(الثنايا السفلى).

-رَباعِيَات أربع ، تلي الثنايا، رَباعِيتان من فوق، أيمن وأيسر، ومثلهما من أسفل.

-أنياب أربع، نابان من فوق، أيمن وأيسر، ومثلهما من أسفل.

-ضواحك أربع، اثنان من فوق، أيمن وأيسر، ومثلهما من أسفل.

-طواحن(أضراس)وهي اثنتا عشرة، ستة في الفك العلوي، ثلاثة في الجانب الأيمن، ومثلها في الأيسر، وستة في الفك السفلي، ثلاثة في الأيمن، ومثلها في الأسفل.

-نواجذ(ضرس العقل) وهي أربع، اثنتان من فوق، أيمن وأيسر، ومثلهما من أسفل، وتقع في أقصى الأضراس، وهي قد تنبت لبعض الناس دون بعض.

١١)الجوف، ويمتد من الحنجرة إلى الشفتين.

١٢)لسان المزمار، وظيفته غلق مجرى الحنجرة أثناء البلع، ولتفريق طبقات الصوت بعضها عن بعض.

١٣)اللهاة، وتقع في أقصى سقف الفم، وتتدلى لتلامس لسان المزمار، تنفع في التقيؤ والتذوق.

والحرف(لغة): الطرف، و(اصطلاحاً): الصوت المعتمد على مخرج مُحقّق أو مُقدّر.
والمخرج المحقّق: هو ما كان له اعتماد على جزء معين من الحلق أو اللسان أو الشفتين.

والمخرج المقدّر: هو ما لم يكن له اعتماد على جزء معين من ذلك، بل ينتهي بانتهاء الصوت، ويقع لأحرف المد الثلاثة.

الاختلاف في عدد المخارج، ومذهب الأكثرية

اختلف العلماء في عدد مخارج الحروف إلى مذاهب:

الأول: مذهب الخليل بن أحمد، والذي ذهب إليه ابن الجزري ومكي بن أبي طالب، وأكثر القراء والنحويين، أنها سبعة عشر مخرجاً، فكان مذهب الأكثرية، وقد ذكرها ابن الجزري في منظومته:

مخـــارجُ الحُـــروفِ سَـبْـعَـةَ عَـشر عـلى الــذي يخـتــارُهُ مَـن اختَـبر

الثاني: مذهب سيبويه والشاطبي وابن برّي؛ أنها ستة عشر مخرجاً، حيث أسقطوا مخرج الجوف ووزعوا أحرفه.

الثالث: مذهب الفرّاء وقُطرب والزجّاج؛ أنها أربعة عشر مخرجاً، حيث جعلوا للنون والراء واللام مخرجاً واحداً، ووافقوا سيبويه في إسقاط أحرف الجوف.

مخارج الحروف وفق مذهب الأكثرية

وعلى مذهب الأكثرية تقسم المخارج على قسمين:

(مخارج كلية)وهي: الجوف.الحلق.اللسان.الشفتان.الخيشوم.

(ومخارج جزئية)تتجزأ فيها، وذلك على النحو الآتي:

١-(**الجـوف**): وهو فضاء الفم والحلق، وتخرج منه(الألف والواو والياء) السواكن.

وقد ذكرها ابن الجزري في أول باب مخارج الحروف:

فَـأَلِـفُ الجَـوفِ وأختـاهـا وهِـي حُـــروفُ مَـــدٍّ لـلـهـواءِ تَـنـتـهِـي

٢-(**الحلق**): وفيه ثلاثة مخارج جزئية، وهي:

أ-أقصى الحلق: أي أقربه من الصدر، ويخرج منه الهمزة والهاء، والهمزة أدخل منها

ب-وسط الحلق: ويخرج منه العين والحاء، والعين أدخل منها.

ج-أدنى الحلق: ويخرج منه الغين والخاء، والغين أدخل منها.

٣-(**اللسان**): وفيه عشرة مخارج جزئية لثمانية عشر حرفاً، وتنحصر في أربعة مواضع منه، وهي: أقصاه - وسطه - حافته - طرفه، وذلك على التقسيم الآتي:

-من أقصاه: تخرج القاف والكاف، بمنبت اللهاة، والكاف أسفل منها.

-من وسطه: الجيم والشين والياء المتحركة، مع ما يحاذيها من سقف الحنك الأعلى.

-من إحدى حافتي اللسان:الضاد، بمحاذاة الأضراس العليا.

-من أدنى الحافتين معاً:اللام مع مايحاذيها من اللثة.

-من طرفه:تخرج(النون والراء)و(الطاء والدال والتاء)و(الظاء والذال والثاء) و(ص.ز.س)وفق التفصيل الآتي:

النون: من طرف اللسان مع لثة الأسنان العليا، وصوتها يخرج من الخيشوم.

الراء: من طرف اللسان مع لثة الأسنان العليا، ولكنها مائلة إلى ظهر اللسان قليلاً.

الطاء، الدال، التاء: من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا، ويختلف وضع ظهر اللسان في إخراجها، أي تبعاً لكيفياتها(صفاتها)[١].

الظاء، الذال، الثاء: من طرف اللسان مع أطراف الثنايا العليا[٢]، ويختلف أيضاً وضع ظهر اللسان تبعاً لكيفياتها.

ص، ز، س: من طرف اللسان مع ما بين الثنايا العليا والسفلى(وهي إلى السفلى أقرب).

٤- **الشفتان**: حيث تخرج منها:

١-(الواو المتحركة) مـمّـا بين الشفتين.

٢-(الميم) بانطباق الشفتين(ويخرج صوتها من الخيشوم).

٣-(الباء) بانطباق الشفتين ثم فتحهما.

٤-(الفاء)من أطراف الثنايا العليا بباطن الشفة السفلى.

٥- (الخيشوم) ويخرج منه صوت النون والميم[٣].

---

(١) الأصول: جذر الأسنان.

(٢) الثنايا العليا: سنان اثنتان من فوق في مقدمة الأسنان.

(٣) الخيشوم: فتحة في أعلى قصبة الأنف، تتصل بالحلق.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-عدد المذاهب التي عيّنت مخارج الحروف؟

٢-ما هو مذهب الأكثرية في عدد مخارج الحروف؟

٣-عرف(المخرج المقدر) و(المخرج المحقق)؟

٤-لماذا أسقط سيبويه الجوف، وأين ذهبت أحرفه؟

٥-من أين يمتد الجوف، وما هي أحرفه؟

٦-عدد خمسة من أعضاء النطق؟

٧-كيف يخرج حرف الراء؟

٨-ما هي وظيفة لسان المزمار؟

٩-من أين يخرج صوت النون والميم؟

١٠-كيف يخرج الفاء؟

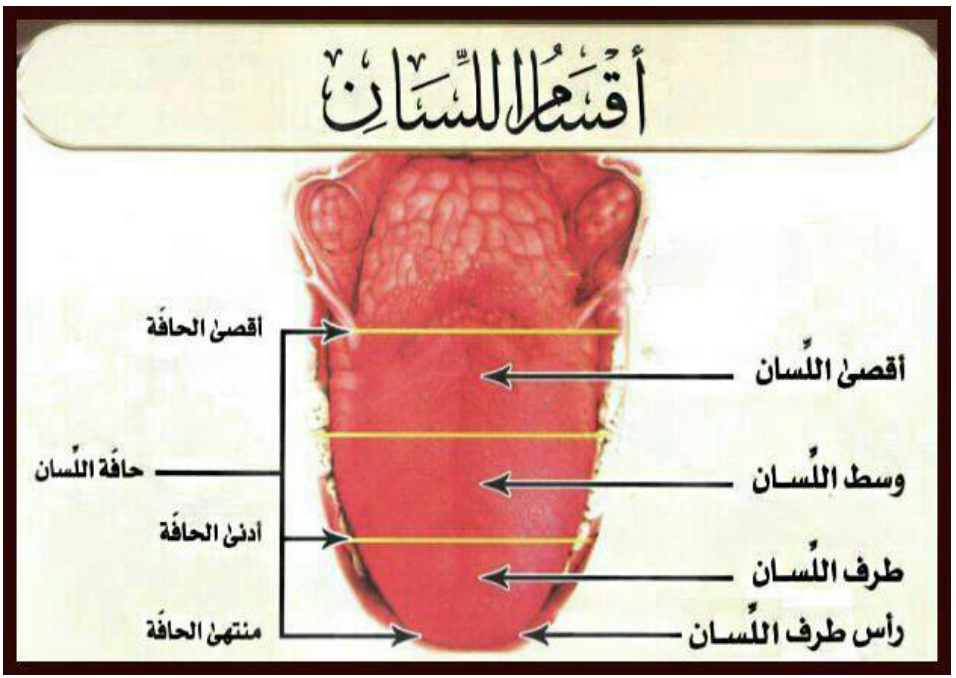
أقسام اللسان
أقصى الحافة
حافة اللسان
أدنى الحافة
منتهى الحافة
أقصى اللسان
وسط اللسان
طرف اللسان
رأس طرف اللسان

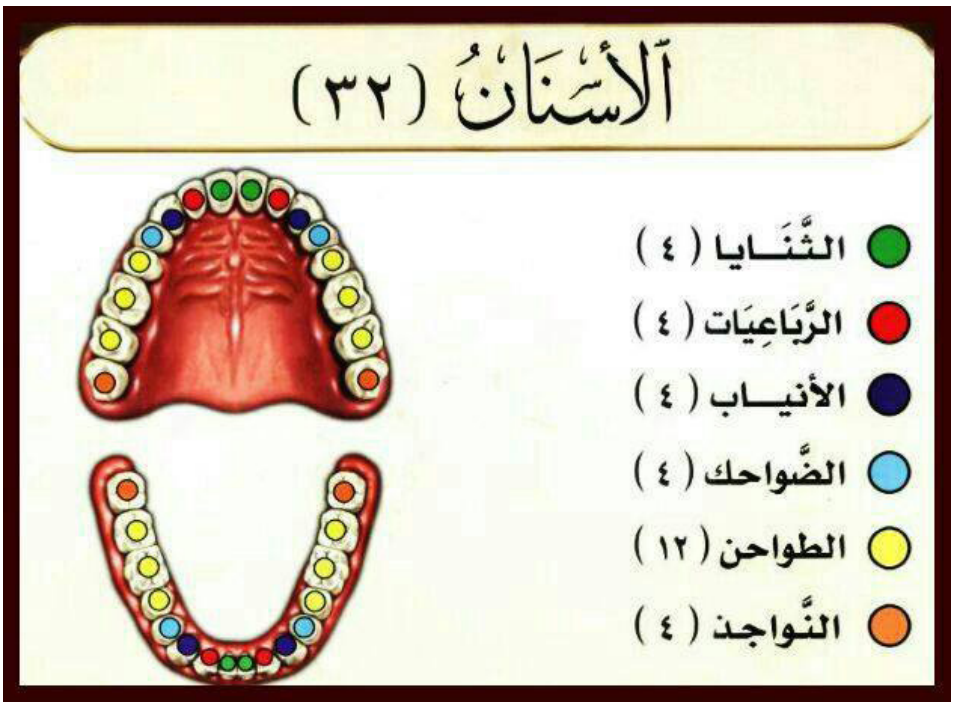
الأسنان (٣٢)
الثنايا (٤)
الرباعيات (٤)
الأنياب (٤)
الضواحك (٤)
الطواحن (١٢)
النواجذ (٤)

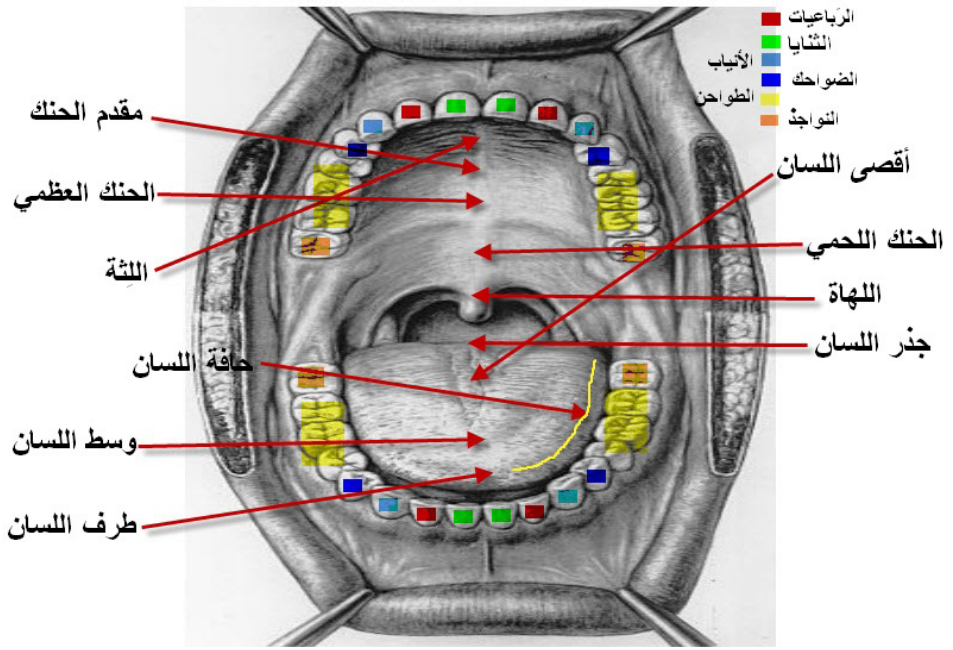
الرَباعيات
الثنايا
الأنياب
الضواحك
الطواحن
النواجذ
مقدم الحنك
الحنك العظمي
اللثة
حافة اللسان
وسط اللسان
طرف اللسان
أقصى اللسان
الحنك اللحمي
اللهاة
جذر اللسان

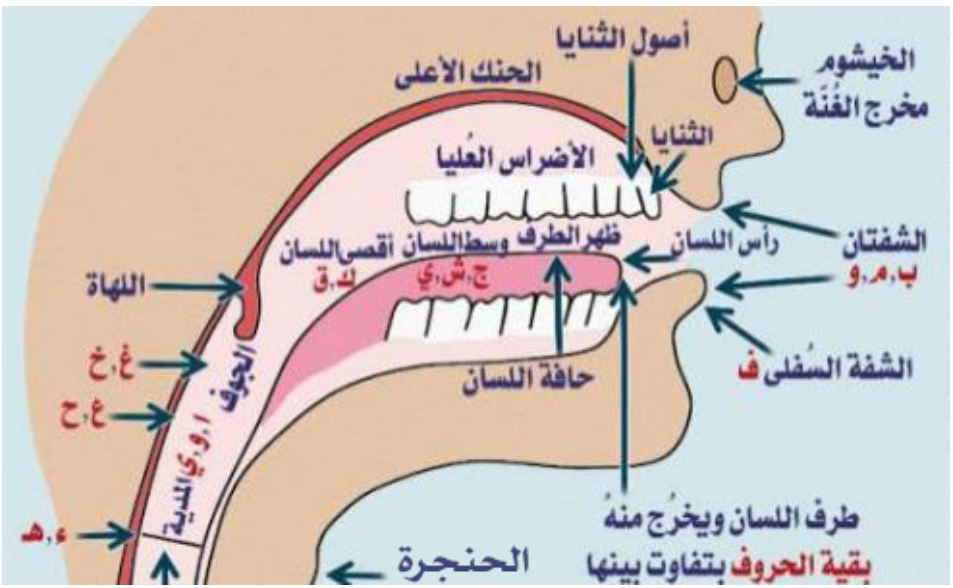
أصول الثنايا
الحنك الأعلى
الخيشوم
مخرج الغُنّة
الثنايا
الأضراس العُليا
الشفتان
ب،م،و
رأس اللسان
ظهر الطرف
وسط اللسان
أقصى اللسان
ج،ش،ي
ك،ق
اللهاة
الشفة السُفلى ف
غ،خ
ع،ح
الجوف
ا،و،ي المدية
حافة اللسان
طرف اللسان ويخرُج منهُ
بقية الحروف بتفاوت بينها
ء،هـ
الحنجرة

صفات الحروف، وأهمية معرفتها

بعد معرفة مخرج كل حرف؛ لابد من معرفة صفاته، فلكل حرف خمس صفات متضادة، وصفة أو صفتان من غير المتضادة، والفائدة من معرفة صفات الحروف:

١-لتمييز الحروف المشتركة في المخرج، يقول ابن الجزري: (كل حرف شارك غيره في المخرج فإنه لا يمتاز عنه إلا بالصفات، وكل حرف شارك غيره في الصفات فإنه لا يمتاز عنه إلا بالمخرج، ولولا ذلك لاتحدت أصوات الحروف في السمع فكانت كأصوات البهائم لا تدل على معنى ولما تميّزت ذواتها).

٢-لمعرفة القوي منها والضعيف؛ ليجوز إدغامه، مثل معرفة ما يُدغم منها إدغاماً كاملاً، نحو: (ودت طّائفة) أو ناقصاً نحو: (أحطت)، (أحطتم)، (بسطت).

٣-تحسين لفظ الحروف من خلالها، فهي لا تقل أهمية عن إتقان مخارج الحروف.

واختلفوا في عددها؛ فمنهم من عدَّها سبع عشرة صفة، كابن الجزري ومن تبعه من شُرَّاح مقدمته، ومنهم من نقص عن السبع عشرة فحذف الذلاقة والإصمات والانحراف واللين، وزاد صفة الغُنّة، ومنهم من زاد على ذلك[1]، وذهب الأكثرون إلى أنها سبع عشرة صفة.

(١) وهو صاحب كتاب(الرعاية) مكي بن أبي طالب القيسي(٤٣٧هـ)فقد أوصلها إلى أربع وأربعين صفة.

تقسيم الصفات وفق مذهب الأكثرية

تنقسم الصفات على قسمين: صفات لها ضد، وصفات ليس لها ضد.

أولا: الصفات التي لها ضد، وقد ذكرها ابن الجزري في مقدمته، فقال:

صفاتها جهرٌ ورخوٌ مُستفِل ... منفتحٌ مصمتةٌ والضدَّ قُل

مهموسها(فحثَّهُ شخصٌ سَكَتْ) ... شديدُها(أجد قطٍ بَكَتْ)

وبين رِخوٍ والشديد(لِنْ عُمر) ... وسبعِ علوٍ(خُصَّ ضَغطٍ قِظْ حَصَرْ)

وصادُ ضادٌ طاءُ ظاءٌ مُطبقة ... و(وفرَّ مِن لُبِّ الحروفِ المُذلقة)

١-الجهر وضده الهمس:

الجهر: (لغة): الإعلان، و(اصطلاحاً): إنحباس جري النفس عند النطق بالحرف؛ لقوة الإعتماد على المخرج[١].

الهمس: (لغة): الخفاء، و(اصطلاحاً): جريان النفس عند النطق بالحرف؛ لضعف الإعتماد على المخرج.

أي: أن انحباس النفس يتولد منه الجهر، كما أن جري النفس يتولد منه الهمس.

٢-الشدة وضدها الرخاوة:

الشدة: (لغة): القوة، و(اصطلاحاً): انحباس جري الصوت عند النطق بالحرف؛ لقوة الاعتماد على المخرج، وأحرفه مجموعة في(**أجد قط بكت**).

---

(١) والفرق بين النفس والصوت، أن النفس: هو الهواء الخارج من الرئتين بدفع الطبع، والصوت: هو الهواء الخارج بقوة الإرادة، ويشتمل على حروف.

والرخاوة: (لغة): اللين، و(اصطلاحاً): جريان الصوت عند النطق بالحرف، وأحرفه ماعدا أحرف الشدة والتوسط[1].

أي: أن انحباس الصوت تتولد منه الشدة، كما أن جريان الصوت يتولد منه الرخاوة.

٣-الإطباق وضده الانفتاح:

الإطباق:(لغة): الإلتصاق، و(اصطلاحاً): إلصاق طائفة من اللسان بالحنك الأعلى عند النطق بالحرف، وأحرفه:(**ض، ظ، ط، ص**) حيث يرتفع فيه أقصى اللسان ومقدمه إلى الحنك الأعلى.

الإنفتاح:(لغة): الإفتراق، و(اصطلاحاً): إنفتاح مابين اللسان والحنك الأعلى عند النطق بأحرفه.

٤-الإستعلاء وضده الاستفال:

الاستعلاء: (لغة): الإرتفاع، و(اصطلاحاً): إرتفاع أقصى اللسان عند النطق بالحرف إلى الحنك الأعلى، وأحرفه سبعة مجموعة في:(خص ضغط قظ).

والاستفال:(لغة): الإنخفاض، و(اصطلاحاً): إنخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

٥-الذلاقة وضدها الإصمات:

الذلاقة: (لغة): السرعة، و(اصطلاحاً): سرعة النطق بالحرف لخروجه من ذلق اللسان أو الشفتين، وسُمِّيت بذلك؛ لأن بعضها يخرج من طرف اللسان، وأحرفها

(١) ذهب ابن الجزري إلى أن هناك أحرفاً تتوسط الشدة والرخاوة، وهي مجموعة في(لِنْ عُمَر).

ستة مجموعة في:(**فر من لب**) بعضها يخرج من الشفتين وهي: (ف، ب، م)، والآخر من طرف اللسان وهي(ل.ن.ر).

الإصمات:(لغة): المنع، و(اصطلاحاً): ثقل النطق بالحرف، (وتقع في بقية الأحرف، ماعدا أحرف الذلاقة).

وسُمِّيت بذلك؛ لامتناع انفراد هذه الأحرف بالكلمات ذات الأصول الرباعية أو الخماسية[١]، فلابد من وجود حرف أو أكثر من الأحرف المذلقة في هذه الكلمات لتعادل خفة المذلق ثقل الـمُصْمَتْ، فإن لم تجد ذلك؛ يحكم على الكلمة أنها دخيلة على كلام العرب، مثل: (قسطاس) و(عسجد)[٢].

وتحدث عن هذا الموضوع علماء العربية أكثر من علماء التجويد؛ وذلك لأن ليس لموضوع الذلاقة والإصمات دلالة صوتية محددة، فهما أقرب إلى الدراسة الصرفية في بعض جوانبها.

---

(١) لذا لا يقع لما أصله ثلاثي، نحو: (ضيزى)فهي وإن تكونت من أربعة أحرف وخلت من أحرف الذلاقة؛ إلا أن ماضيها ثلاثي، وهو: ضَأَزَ.

(٢) قسطاس: ميزان(رومية). وعسجد: ذهب(فارسية).

ثانياً: (الصفات التي ليس لها ضد)، وقد ذكرها أيضاً ابن الجزري في مقدمته، فقال:

صفيرُها صادٌ وزايٌ سِينُ ... قَلْقلةٌ(قُطبُ جَدٍ)واللينُ

واوٌ وياءٌ سَكَنَا وانفتَحَا ... قبلَهمَا والانحرافُ صُحِّحَا

في اللامِ والرَّا وبتكريرٍ جُعِلْ ... وللتفَشِّي الشينُ ضاداً استَطِلْ

١-**الصفير**: (لغة): صوتٌ يُصوَّتُ به للبهائم، ومنها الطائر.

و(اصطلاحاً): صوتٌ زائدٌ يخرج من طرف اللسان، مع مابين أطراف الثنايا العليا والسفلى، وأحرفه: (ص. س.ز).

٢-**القلقلة**: (لغة): التحريك، و(اصطلاحاً): قلقلة الحرف في مخرجه حتى يظهر صوته، وحروفها مجموعة في(قطب جد) وتحصل بتباعد عضوي النطق دون أن يصاحب ذلك انفتاح للفم أو انضمام للشفتين أو انخفاض للفك السفلي، أي لا يأخذ الحرف بعد ذلك اتجاه حركة.

٣-**اللين**: (لغة): السهولة، و(اصطلاحاً): خروج الحرف من مخرجه بسهولة ويُسر من غير كلفة على اللسان، ويقع للواو والياء الساكنتين المفتوح ما قبلهما.

٤-**الإنحراف**: (لغة): الميل والعدول، و(اصطلاحاً): إنحراف صوت اللام وخروجه من جانبي الحافتين؛ بسبب اعتراض طرف اللسان طريقه، أي يُحال بين الهواء ومروره من وسط الفم فيتسرب من جانبيه[١].

---

(١) ذهب إلى ذلك سيبويه، وتبعه من العلماء عبد الوهاب القرطبي، إلا إن بعضهم وصف الراء-أيضاً- بالانحراف، وهو بعيد؛ كون الراء يتكرر في مخرجه فلا يحرف الصوت كما يحصل في اللام.

٥-التكرير: (لغة): إعادة الشيء أكثر من مرة، و(اصطلاحاً): إرتعاد طرف اللسان عند النطق بحرف الراء.

٦-التفشي: (لغة): الإنتشار، و(اصطلاحاً): إنتشار الهواء في الفم عند النطق بحرف الشين حال خروجه حتى يصطدم بالصفحة الداخلية للأسنان العليا والسفلى، والبعض ينطق بها بشيء من التفخيم خطأً، كما في: (شأن)، (المنفوش)ونحو ذلك، أو حين يجاورها حرفٌ مستعلٍ، نحو: (شَطَطًا)، (شَقَقْنَا) ونحو ذلك، أو يُرقّقُها فيقرّبها من صوت السين ويجعلها صفيرية.

٧-الاستطالة: (لغة): الإمتداد، و(اصطلاحاً): إمتداد صوت الحرف من أول حافة اللسان إلى منتهاها[١] أي: إتساع مخرج الحرف ومعه استطالة صوته بقدر ذلك[٢]، حيث يستطيل الضاد لرخاوته حتى يتصل بمخرج اللام والشين.

---

(١) ولكن دون الطرف، فما يحصل اليوم هو إشراك الطرف في إخراج الضاد، بحيث يكون مزيج من دال أو طاء، كما في بعض لهجات المجتمعات العربية، مما يفقده رخاوته.

(٢) ولا تعني الاستطالة هنا المد؛ فمصطلح الممدود ما كان مخرجه مقدر(ليس له حيّز).

صفات أخرى ذكرها مَكّي

هناك صفات أخرى ذكرها مكي بن أبي طالب في كتابه(الرعاية)، منها:

١-**الخفاء**: وهو ضعف الصوت في الحرف، وأحرفه أربعة، مجموعة في(هاوي).

٢-**الغُنّة**: وهي صوت النون والميم، واختلفوا في كونها مخرجاً أو صفة؛ بسبب اجتماع أمرين فيها: شبهة حرف وشبهة صفة، ولكنها تميّزت عن غيرها من الصفات لاختصاصها بمخرج مغاير لمخرج أحرفها(يعني اختصت) بمخرج مغاير لمخرج موصوفها، فهي لا تستطيع القيام بنفسها حتى نُسمِّيها حرفاً، وعلى قول أنها حرف يقتضي أن يكون لها حيِّز وتعيين مخرج، ولكنها تابعة للنون والميم كما لا يخفى، وإن خرجت من موضع آخر.

٣-**التفخيم**: وتوصف بها أحرف الاستعلاء السبعة، والمجموعة في(خص ضغط قظ) وأما (الراء) و(لام لفظ الجلالة) ففي حالات، و(الألف المفخمة) تبعاً لما قبلها.

٤-**الإمالة**: وهي ظاهرة صوتية تهدف إلى نوع من المماثلة بين الحركات وتقريب بعضها من بعض، وتعد وسيلة من وسائل تيسير النطق، كي يرتفع اللسان بالفتح وينحدر بالإمالة، أي يُنحى بالفتحة نحو الكسرة، وتقع الإمالة لما أصله ياء، وأسباب الإمالة كثيرة، وهي تقسم على أنواع مذكورة في محالّها.

ووقعت في رواية حفص في موضع واحد، وذلك في كلمة(مجريها)في قوله تعالى:﴿وقالَ اركبُوا فيها بسمِ اللهِ مَجرَاها ومُرسَاها..﴾هود/ ٤١.

٥-**الهَتْف والجَرْس**: وهو الضغط على الهمزة بقوة؛ كونها تخرج من أقصى الحلق.

جذر لبيان صفات الحروف

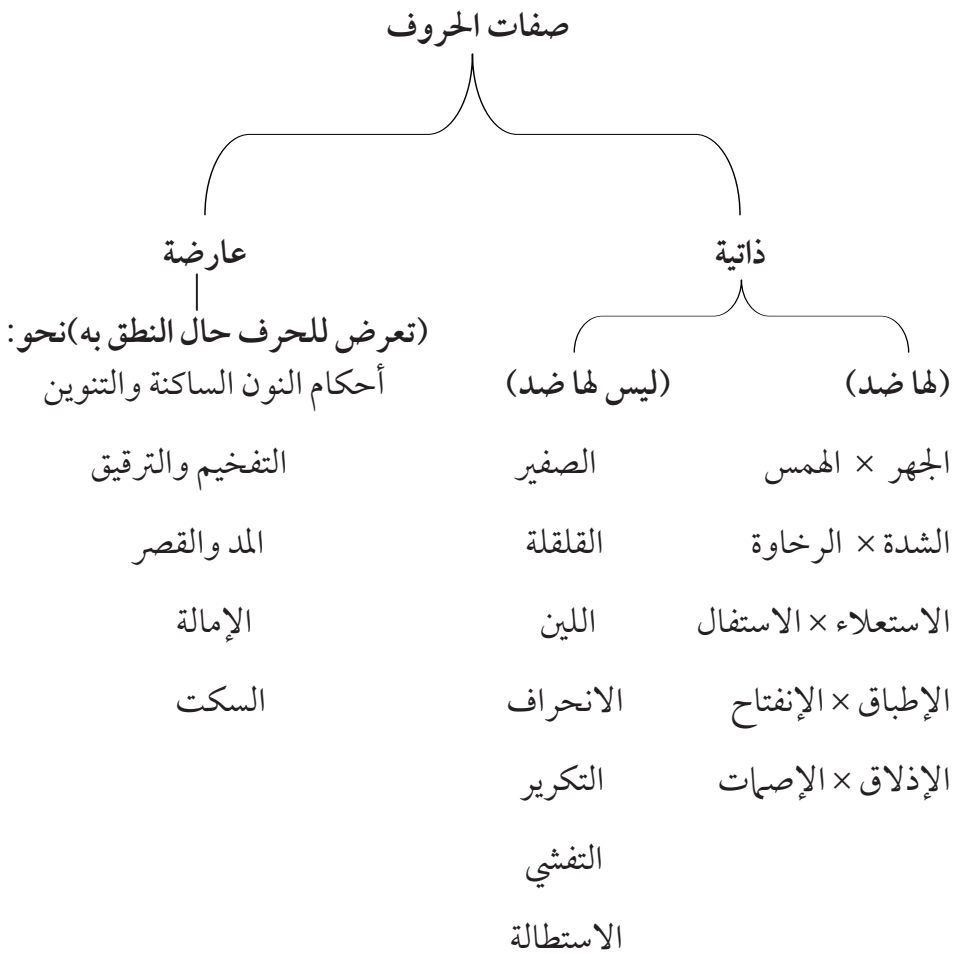

جدول صفات الحروف

الحرف	متضادة	متضادة	متضادة	متضادة	متضادة	غير متضادة	المجموع
ء	جهر	شدة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
ب	جهر	شدة	استفال	انفتاح	اذلاق	قلقلة	٦
ت	همس	شدة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
ث	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
ج	جهر	شدة	استفال	انفتاح	اصمات	قلقلة	٦
ح	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
خ	همس	رخاوة	استعلاء	انفتاح	اصمات		٥
د	جهر	شدة	استفال	انفتاح	اصمات	قلقلة	٦
ذ	جهر	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
ر	جهر	توسط	استفال	انفتاح	اذلاق	تكرير	٦
ز	جهر	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات	صفير	٦
س	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات	صفير	٦
ش	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات	تفشي	٦
ص	همس	رخاوة	استعلاء	اطباق	اصمات	صفير	٦
ض	جهر	رخاوة	استعلاء	اطباق	اصمات	استطالة	٦
ط	جهر	شدة	استعلاء	اطباق	اصمات	قلقلة	٦
ظ	جهر	رخاوة	استعلاء	اطباق	اصمات		٥
ع	جهر	توسط	استفال	انفتاح	اصمات		٥
غ	جهر	رخاوة	استعلاء	انفتاح	اصمات		٥

ف	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اذلاق		٥
ق	جهر	شدة	استعلاء	انفتاح	اصمات	قلقلة	٦
ك	همس	شدة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
ل	جهر	توسط	استفال	انفتاح	اذلاق	انحراف	٦
م	جهر	توسط	استفال	انفتاح	اذلاق	غنة	٦
ن	جهر	توسط	استفال	انفتاح	اذلاق	غنة	٦
هـ	همس	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات		٥
و	جهر	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات	لين	٦
ي	جهر	رخاوة	استفال	انفتاح	اصمات	لين	٦

مختصر لبيان الصفات المتضادة

الصفة	أحرفها	التعريف
الهمس	(فحثه شخص سكت):	جريان النفس عند النطق بالحرف
الجهر	(بقية الأحرف):	انحباس النفس عند النطق بالحرف
الشدة	(أجد قط بكت):	انحباس جريان الصوت عند النطق بالحرف
التوسط	(لن عمر):	هي صفة بين الشدة والرخاوة
الرخاوة	(بقية الأحرف):	جريان الصوت عند النطق بالحرف
الاطباق	(ص.ض.ط.ظ):	ارتفاع طائفة من اللسان إلى الحنك الأعلى
الانفتاح	(بقية الأحرف):	انفتاح ما بين اللسان والحنك الأعلى.
الاذلاق	(فرَّ من لب) :	سرعة النطق بالحرف لخروجه من ذلق اللسان أو الشفتين.
الاصمات	(بقية الأحرف):	امتناع إنفراد هذه الأحرف في الرباعي أو الخماسي.
الاستعلاء	(خص ضغط قظ):	ارتفاع أقصى اللسان إلى الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.
الاستفال	(بقية الأحرف):	انخفاض أقصى اللسان عن الحنك الأعلى عند النطق بالحرف.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-اذكر فائدتين من فوائد معرفة صفات الحروف؟

٢-عدد الصفات التي لها ضد مع أضدادها؟

٣-ماالمقصود بصفة الجهر؟

٤-ماالمقصود بصفة الاستعلاء، وما هي أحرفه؟

٥-ما هي أحرف القلقلة، ومتى نقلقلها؟

٦-ما هو التفشي، ولأي حرف يقع؟

٧-ما هو الإنحراف، ولأي حرف يقع؟

٨-هل الغنة صفة، ما هي أحرفها؟

٩-عدد الصفات التي ميّزت القاف؟

١٠- عدد الصفات التي ميّزت حرف الضاد؟

من الصفات المهمة

القلقلة، والاستعلاء، والإخفات

١-**القلقلة:(لغة)**: التحريك، و(اصطلاحاً): فتح الحرف عن مخرجه عند النطق به حتى يُسمع له نبرة قوية.

ويقع في خمسة أحرف مجموعة في: **(قطب جد)** لما اجتمع فيها من جهر وشدة، فالجهر يمنع جريان النفس، والشدة تمنع جريان الصوت، فكان لابد من قلقلة الحرف في مخرجه؛ ليظهر صوته، وهي صفة لازمة لهذه الأحرف عندما تكون ساكنة، قال ابن الجزري:

وبيِّنن مُقلقلاً إنْ سَكَنا وإنْ يكن في الوقفِ كان أَبْيَنا

وتُقسم إلى كبرى عندما يكون الحرف في آخر الكلمة، سواء كان مخففاً أو مشدداً، وصغرى عندما يكون في وسط الكلمة أو بين كلمتين، والأمثلة الآتية توضح ذلك:

حرف القلقلة	قلقلة كبرى	قلقلة صغرى
ق	الطارق.الفلق. حقّ..	يقطعون. خلقنا. مقتدرا..
ط	لوط. محيط. تشطط..	يطمعون. قطمير. يطمع..
ب	عذاب. جبّ. تبّ..	ربوة. قبل. إبراهيم..
ج	مريج. بروج. حجّ..	يجعل. النجم. رجس..
د	أحد. مسد. هود..	يدعو. يدخل. قد سألها. قد أفلح..

ولم يَعدّ الجمهور الكاف والتاء من أحرف القلقلة، رغم انحباس النفس فيهما لشدتهما؛ لكونهما مهموسين، والهمس فيهما يسمح بجريان النفس[١].

كما لم يتم الإتفاق على قلقلة الهمزة، رغم توفر صفتي الجهر والشدّة فيها؛ لوقوع الخلاف في كونها مجهورة أو مهموسة، ولأن العرب لها طرق عديدة للتخلص من شدّتها بالتسهيل والإبدال والحذف[٢].

وكما لا تقع القلقلة لما هو متحرك؛ فهي لا تقع لما هو مشدّد في وسط الكلمة، نحو: حقَّت، قدَّت.. إلخ، لأن التشديد ينتج من إدغام الأول بالثاني وأخذ حركته.

ومن الأخطاء في أداء القلقلة؛ النطق بجزء الحركة(اختلاساً أو روماً)والصحيح تباعد الطرفين فقط.

وقد عدَّ البعض قلقلة الحرف كبرى إذا كان مشدداً وموقوفاً عليه، ووسطى إذا كان مخففاً وموقوفاً عليه، والحال أن لا فرق بينهما سوى أن الوقف على المشدّد يتطلب لبثاً لبيان شدَّته بخلاف المخفف، كما لا فرق في الصغرى بين أن تكون في وسط الكلمة أو بين كلمتين، وأما أقوى حروف القلقلة فهو(الطاء) لما يتمتع به من صفات القوة، وهي: الجهر، الاستعلاء، الاطباق، الشدّة.

٢-**والاستعلاء**:(لغة): الارتفاع، و(اصطلاحاً): ارتفاع أقصى اللسان حال النطق بأحرف الاستعلاء التي جمعها ابن الجزري في قوله: و(خص ضغط قظ)حصر.

والاستعلاء من الصفات اللازمة لهذه الأحرف، ففي حال النطق بها يستعلي أقصى اللسان معها، فتكون مُهيَّأة للتفخيم في الصوت، لذا يعدُّ التفخيم صفة عرضية قد

(١) سوى المبّرد، وهو من النحاة، ادعى قلقلتهما.
(٢) سوى مكّي بن أبي طالب مال إلى قلقلتها.

يغفل عنها القارئ فتخلُّ بجودة تلاوته.

وقد ميَّز علماء التجويد الأحرف المستعلية عن غيرها بلحاظ الذوق العربي، ففي ارتفاع هذه الأحرف إلى الحنك الأعلى ينحصر معها الصوت؛ فتكون قابلة للتفخيم.

والسبب في عدم إلحاق الراء واللام بهذه الأحرف؛ لأن لهما حالتين من التفخيم والترقيق، بالإضافة إلى أن اللام والراء لا يستعلي أقصى اللسان معهما.

ولم يُعدُّ الكاف مستعلياً رغم خروجه من أقصى اللسان -بعد القاف- لكونه مهموساً وشديداً، فكان الانحباس فيه أقل؛ لجريان النفس فيه مهموساً بعد إنحباسه.

أما علاقة الاستعلاء بالإطباق، فتأتي من أن الاستعلاء أعم، والإطباق أخص، فكلُّ حرفٍ مطبقٍ هو مستعلٍ، وليس كلُّ حرفٍ مستعلٍ مطبقاً.

فبعض هذه الأحرف تسمى بـ(أحرف الإطباق) وهي: (ط. ظ. ض. ص) وتكون أشد استعلاءً؛ لاجتماع الإطباق والاستعلاء فيها، والإطباق يحصل بإرتفاع طائفة كبيرة من اللسان.

والخلاصة أن المعتبر في أحرف الاستعلاء؛ استعلاء أقصى اللسان، سواء استعلى معه بقية اللسان أم لم يستعلِ.

وتكون هذه الأحرف أشدُّ تفخيماً عندما تكون مفتوحة، خصوصاً إذا جاء بعدها الألف الساكن، وذلك لاستيعابه تفخيم الحرف؛ كون حروف المد أوعية صوتية تمتلئ بصدى الحرف، ويكون أقلّ تفخيماً عندما يكون الحرف مكسوراً؛ لأن الكسر يُضعف الصوت.

والأمثلة كثيرة في هذا الباب، كما في الجدول الآتي:

الحرف	أمثلته
خ	(خَمر)، (خَير)، (مُخلَصاً)، (خَالصاً)..
ص	(صَوم)، (صِدق)،(صِرَاط)، (صَادق)..
ض	(ضِل)، (يَضِل)، (ضِلال)، (الضَّآلين)..
غ	(غَير)، (الغَيب)، (استَغفر)، (الغَآئبين)..
ط	(طَريق)، (أحَطْنا)، (الطُّور)، (الطَّارق)..
ق	(قَدر)، (قِيام)، (قُوا)، (قَادر)..
ظ	(ظِل)، (ظِلال)، (أَظْلم)، (ظَالم)..

الإخفات

الإخفات: هو التلفظ بالحرف بصوت خافت لا يكاد يُسمع.

وأحرفه: ثمانية، مجموعة في عبارة: **(لن يضروهم)** ويقع فيها الإخفات في بعض الكلمات بشروط، وهي:

١-في مقطع ثلاثي ينتهي بساكنين، نحو: (قَبل، العِهن، البَغي، الأَرض، الفَجر، العَفو، عَنه، عِلم)..إلخ، وأحياناً تقع في نهاية كلمات تسبقها أحرف مهموسة، مما يتطلب رعاية أكبر للمهموس والمخفت، نحو: ﴿فَأَهْلَكَتْهُ﴾آل عمران/ ١١٧

٢-أن يكون سكونه، سكون وقف في آخر الكلمة.

٣-أن يكون ما قبله ساكناً سكون بناء.

٤-أن لا يكون ما قبله حرف مد أو لين، نحو: رُوم، عِير، قَوم، خَير..

٥-أن لا يكون الحرف الأخير حرف حلق، ما عدا الهاء، نحو: صبح، رجع..

٦-أن لا يكون الحرف الأخير حرف صفير(ص.س.ز)، نحو: رِجز، رِجس..

٧-أن لا يكون الحرف الأخير حرف قلقلة، نحو: الوَدق، وِرد، حَرب..

٨-أن لا يكون الحرف الأخير حرف التفشي(الشين)، نحو: عَرش، بَطش..

٩-أن لا يكون الحرف الأخير حرف استعلاء، ما عدا الضاد.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار؟

١-عرف القلقلة، واذكر أحرفها وأنواعها، مع الأمثلة؟

٢-لماذا نقلقل هذه الأحرف، ومتى؟

٣-لماذا لا تعد الكاف والتاء من أحرف القلقلة؟

٤-ما هو المعتبر في استعلاء هذه الأحرف، ومتى تكون أقلّ وأكثر تفخيماً؟

٥-ماهي صفة(الإخفات)وماهي أحرفها، واذكر شرطين من شروطها؟

س٢/ استخرج الكلمات التي وقعت فيها القلقلة من الآيات الكريمة الآتية:

ت	الآية الكريمة	القلقلة الكبرى	القلقلة الصغرى
١	﴿وَلا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلاَّ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ..﴾ الأنعام/ ١٥٢		
٢	﴿ذَلِكَ الْيَوْمُ الْحَقُّ فَمَن شَآءَ اتَّخَذَ إِلَى رَبِّهِ مَآباً﴾النبأ/ ٣٩		
٣	﴿يَوْمَ نَطْوِي السَّمَآءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ..﴾ الأنبياء/ ١٠٤		
٤	﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَآءِ الْقُرَى نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَآئِمٌ وَحَصِيدٌ﴾هود/ ١٠٠		
٥	﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَى مَعَادٍ..﴾ القصص/ ٨٥		

أحكام الميم الساكنة

للميم الساكنة ثلاثة أحكام:

١-الإدغام الشفوي ٢-الإخفاء الشفوي ٣-الإظهار الشفوي

الأول: (الإدغام الشفوي): وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة ميم متحركة، فتدغم الأولى في الثانية، وتصيران ميماً واحدة مُشدّدة، ويُسمى إدغاماً متماثلاً بغُنّة[١]، نحو: (لهم مَّا)،(أم مَّن)،(كم مِّن)..إلخ.

الثاني: (الإخفاء الشفوي): وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة(حرف الباء)، فتُخفى بغنة، نحو:(هم بالآخرة)ونحوها، وهنا يجب ترك فَرجة بين الشفتين، وهذا الإخفاء محل خلاف بين علماء التجويد، وبالغ البعض في مقدار الفَرجة حرصاً على عدم إطباق الشفتين، كما في حال الإظهار، ويقع هذا الإخفاء -أيضاً- في حال الإقلاب[٢].

الثالث: (الإظهار الشفوي): وذلك إذا وقع بعد الميم الساكنة بقية الحروف.

ويكون الإظهار على أشدِّه مع الفاء والواو، نحو قوله تعالى:﴿..لَهُمْ فِيهَآ أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ..﴾النساء/ ٥٧ وفي﴿وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ..﴾الأنفال/ ٢٨ وذلك لاتحادهما مع الميم في المخرج.

---

(١) الغُنّة: هي صفة لازمة للنون والميم في كل أحوالهما، ويجب إعطاء زمن بمقدار حركتين للنون والميم المشددتين، سواء كانتا في كلمة واحدة أو في كلمتين، مثل:(الجنَّة)،(أمَّا)،(إن نّحن)،(لهم مّا)..إلخ، لما فيها من إنسيابية في الصوت وجمالية في الأداء، ولا يجب إعطاء هذا المقدار في غيرهما من الحروف المشددة، وإنما إعطاء حق الشدَّة تفريقاً لها عن المخفف.

(٢) هذا الإخفاء(اختاره أبو عمرو الداني وغيره من المحققين، وذهب إليه ابن مجاهد وغيره)النشر، ص/ ١٧٥.

يقول ابن الجزري:

وأظـهـر الـغُـنّـة مـن نــونٍ ومـن ... ميـــمٍ إذا ما شُـــدِّدا وأخْفِيـــَنْ

الميـمَ إنْ تَسكُـنْ بغُنَّةٍ لــدى ... بـاءٍ على المختـارِ من أهـلِ الأدا

وأظْـهـرَنْهـا عـنـد بـاقـي الأحـرفِ ... واحـذر لدى واوٍ وفـا أنْ تختفي

وعن جمالية الغُنَّة رُوي أن الإمام الحسين عليه السلام: (..كان في صوته غُنَّة حسنة)[1].

فالغُنَّة هي صفة حسنة في الصوت، تجذب الأسماع، ويتفنن بها أهل الأداء من أصحاب الأصوات الشجيّة، في التلاوة والرثاء والدعاء والإنشاد ونحو ذلك، فيُقال عمَّن يتصف بها، أنَّ صوته(صوتٌ أغن)بخلاف(الخُنّة)بالخاء: وهي ضرب من الغُنَّة، ولكنها تحدث في حال انسداد الخياشيم، فتُعدّ حالة غير صحية.

(١) رواه ابن عساكر الشافعي(ت ٥٧١هـ)في تاريخ دمشق، ح(٢٦٤)، وكذا ابن الأثير(ت ٦٠٦هـ) في كتابه(النهاية في غريب الأثر)ج/ ٣ ص/ ٣٩٠.

أحكام اللام الساكنة

تأتي اللام الساكنة للتعريف، وقد تَلحق الاسم أو الفعل أو الحرف، متوسطة ومتطرفة، أصلية وزائدة، وقد تكون لاماً للأمر، وعلى هذا تنقسم على أربعة أقسام:

١-اللام الاسمية ٢-لام الفعل ٣-لام الحرف ٤-لام الأمر

الأولى: اللام الإسمية: وهي الموجودة في الاسم، وهي قسمان:

١-**أصلية**: أي من بنية الكلمة، نحو:(أَلْسنتكم)، (أَلْوانكم)، (أَلْفافاً)، (سلْطان).. وحكمها: وجوب الإظهار.

٢-**زائدة**: وهي قسمان:

أ-**زائدة لازمة**: لاتنفك عن الكلمة، نحو ما في الأسماء الموصولة:(الّذي، الّذين، الّتي، اللّاتي، اللّائي) وفي نحو: (اَلْآن)،(اَلْيَسَع) وفي لفظ الجلالة، ولا يصح تجريدها عنه.

وحكمها:

-الإدغام إن وقع بعدها لام، نحو: الّذي، الّتي، الّذين..

-الإظهار إن وقع بعدها حرف غير اللام، نحو: الآن..

ب-**زائدة غير لازمة**: وهي التي يُعبّر عنها بلام التعريف أو (لام ال)، وتدخل على الأسماء النكرة لتعريفها، نحو: (الأرض، المحسنين، العالمين).. وهي غير لازمة؛ لأنه يصح تجريد الاسم عنها، ولها حالتان كما ذكر الجمزوري في(تحفة الأطفال):

لِـلامِ أَلْ حـالانِ قبـل الأحـرفِ أولاهمـا إظهـارُها فَـلْتَعـرِفِ

قبل أربـعٍ مَعْ عَـشْرةٍ خُـذْ عِلمَـهُ من(إبـغِ حَجَّكَ وخَـفْ عَقيـمَهُ)

ثانيهما إدغامُها في أربعٍ وعشرةٍ أيضاً ورَمزُها فَعِ
(طِبْ ثمَّ صِلْ رحماً تفُزْ ضِفْ ذا نِعَمْ دع سوءَ ظنٍّ زُر شريفاً للكرم)
واللامُ الأولى سَمِّها قمرية واللامُ الأخرى سَمِّها شمسية

الحروف الشمسية والقمرية

-تُدغم اللام الساكنة في الحروف الشمسية، البالغة(أربعة عشرة حرفاً)، والمجموعة في أوائل هذه الكلمات: (طِبْ ثُمَّ صِلْ...إلخ).

ويُسمّى هذا بالإدغام الشمسي، نحو: (الشّمس)، (الطّيبات)، (الثّواب)..إلخ.

وسبب هذا الإدغام: قرب مخرج اللام من الأحرف الشمسية.

-وتظهر في الحروف القمرية، البالغة(أربعة عشرة حرفاً)، والمجموعة في(إبغ حجك..)إلخ، نحو: (الْقمر)، (الْباب)، (الْغيب)، (الْحج)..إلخ.

وسبب هذا الإظهار: بعد مخرج اللام عن الحروف القمرية.

وعلى هذا قُسِّمت الحروف العربية إلى(أربعة عشرة حرفاً)قمرياً، و(أربعة عشرة حرفاً) شمسياً على فرض كون الحروف العربية ثمانية وعشرين حرفاً، ولو عُدَّت تسعة وعشرين، فلا يكون الألف فيها شمسياً ولا قمرياً؛ لكونه ساكناً دائماً.

وأما اللام الواقعة في الاسم الموصول، نحو:(الّذي، الّذين، الّتي، اللّواتي)..إلخ فلا توصف بكونها شمسية ولا قمرية؛ لأنها لازمة لا تفارقها، وكذلك اللام في لفظ الجلالة، وتُفخّم اللام في لفظ الجلالة في أحوال سنذكرها لاحقاً.

لام الفعل ولام الحرف ولام الأمر

(**لام الفعل**): وحكمها الإظهار مُطلقاً، وهي توجد في الأفعال الثلاثة: الماضي والمضارع والأمر، وتقع متوسطة ومتطرفة، نحو: (ألْهاكم)، (فالْتقى)، (أنزلْنا)، (جعلْنا)، (يلْتقطه)، (يلْتفت)..إلخ، وحكمها وجوب الإظهار، قال صاحب التحفة:

وأظْـهِـرَنْ لامُ فـعـلٍ مُطلقا في نحوِ قُلْ نَعَمْ وقُلْنا والْتقى

نعم ممكن أن تُدغم إذا جاء بعدها لام متحركة للتماثل، نحو:(أقل لَّك)،(نجعل لَّك)..إلخ، وإذا جاء بعدها راء للتقارب، نحو: (وقل رَّب) وتظهر في بقية الأحرف.

لام الحرف

وأما لام الحرف، نحو: (هل)و(بل)فلها حكمان واجبان:

-**الإدغام**: إذا وقع بعدها لام، نحو:(هل لَّكم)،(بل لَّا يخافون)للتماثل.

-**والتقارب**: إذا وقع بعدها راء، نحو: (بل رَّبكم)،(بل رَّفعه)، ويُستثنى من ذلك: (بل ران) لوجود السكت المانع للإدغام وفقاً لرواية حفص.

لام الأمر

أما لام الأمر، وهي لام زائدة عن بنية الكلمة، تدخل على الفعل المضارع، وتكون مسبوقة بـ(فاء) أو (واو) أو(ثم) العاطفة، فحكمها الإظهار، وتكون فيها اللام ساكنة للخفة، نحو:(فلْيكتب، فلْينظر، ولْيكتب، ولْيعفوا، ولْيصفحوا، ثم لْيقضوا، ولْتكن، ولْيكتب..)إلخ.

لام لفظ الجلالة

توجد خصوصية لاسمه تعالى جَدُّهُ وجَلَّتْ عَظَمَتُهُ حيث تُفخم لامه إذا وقعت بعد فتحة أو ضمة، وترقق إذا كان ما قبلها مكسوراً، نحو:

-**التفخيم**: ﴿قُلْ هُوَ اللَّـهُ أَحَدٌ﴾، ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكَ الْمُلْكِ﴾ ومنه الإبتداء بلفظ الجلالة﴿الله﴾ أو ﴿اللَّهم﴾.

-**الترقيق**: ﴿بسمِ الله﴾، ﴿فِي دِينِ اللَّـهِ﴾، ﴿قَوْماً اللَّـهُ مُهْلِكُهُمْ﴾ومنه الإبتداء بـ﴿الله﴾، قال ابن الجزري:

وفَخِّمِ اللامَ من اسمِ الله عن فتحٍ أو ضمٍ كـ(عبد الله)

وقال: (أجمع القراء وأئمة أهل الأداء على تغليظ اللام من اسم الله تعالى إذا كانت بعد فتحة أو ضمة، سواء كان في حال الوصل أو مبدوءاً به..)[١].

والأصل في اللام الترقيق، ولكن تُفخّم لام لفظ الجلالة خاصة؛ قيل للتفريق بينها وبين سائر اللامات، وقيل لمجرد التعظيم، وقيل لأنَّ الضمة والفتحة يستعليان فيناسب ذلك تفخيم اللام، والأقرب أن تفخيم اللام في اسمه سبحانه -مُطلقاً- هو نطق قديم جرى على ألسنة الناس[٢].

---

(١) النشر ج/ ٢ ص/ ٤٤٨.

(٢) من الذين أكَّدوا على ذلك الأستاذ غانم قدوري في كتابه(الدراسات الصوتية)ص/ ٤١١.

أسئلة وتطبيقات

١-عدد الأحكام التي تقع للميم الساكنة، مع الأمثلة؟

٢-ما نوع اللام التي تقع في الأسماء الموصولة؟

٣-أذكر(الحروف الشمسية)و(الحروف القمرية)، باستعمال نظمها؟

٤-لماذا تدغم اللام الساكنة في(الحروف الشمسية)وتظهر في(الحروف القمرية)؟

٥-ماحكم(لام الفعل)؟

٦-عدد الأحكام التي تقع لـ(لام الحرف)مع الأمثلة؟

٧-ما هي أحكام(لفظ الجلالة)؟

٨-هل الأصل في اللام الترقيق أم التخفيف؟

٩-ماعلة تفخيم لام(لفظ الجلالة)؟

١٠-ما هو حكم(لام الأمر)، وكيف يكون وضعها إذا سبقها حرف عطف؟

المقطوع والموصول

المقطوع: هو قطع الكلمة عمّا بعدها رسماً في المصحف الشريف.

الموصول: هو وصل الكلمة بما بعدها رسماً في المصحف الشريف.

والقطع هو الأصل، والوصل فرع منه، ويتلخّص هذا الباب بالنقاط الآتية:

١-إذا كانت الكلمة مفصولة عمّا بعدها، كما في: (أن لن)، (أم من)، (عن من)، (أين ما)، (أن لا ملجأ)..إلخ.

فقد جاز للقارئ الوقف عليها في مقام الإختبار أو التعلم أو عند ضيق النفس، ونحو ذلك، ثم يعود لوصلها.

٢-وإذا كانت الكلمة موصولة بما بعدها، كما في:(ألّن)، (كلّما)..إلخ

فحينئذ لم يجز للقارئ الوقف إلا على الكلمة كلها.

٣-وإذا كانت الكلمة مختلفاً في قطعها أو وصلها؛ جاز للقارئ الوقف على الأولى أو الثانية من الكلمتين، كما هو واقع في بعض الكلمات المختلف فيها.

٤-يختص بهذا الموضوع علم الرسم وهو: علمٌ تعرفُ به مخالفات خط المصاحف العثمانية لأصول الرسم القياسي.

٥-أشهر المصنفات القديمة في هذا الباب: كتاب(المقنع في رسم المصاحف) لأبي عمرو الداني، ثم جاء الشاطبي فنظم كتاب المقنع في رائيته المسمّاة(عقلية أتراب القصائد).

الوقف والإبتداء

وهو من العلوم المهمة المرتبطة بالتجويد، ويتصل بالتفسير وأسباب النزول والرسم والنحو والبلاغة والإعراب والقراءات.

ويُقصد به: الوقف على آخر الكلمة، وقطع الصوت زمناً يتنفس فيه عادة بنيَّة استئناف القراءة.

ومن العلماء الذين اهتموا به، العلامة ابن الجزري، فقد ذكره في مقدمته في(باب الوقف والإبتداء)فقال:

وبَـعـدَ تجـويـدِكَ لـلـحـروفِ لابُـدَّ مِـن مـعـرفـةِ الـوقـوفِ

والابـتـداءِ وهـي تُـقـسَّـم إذاً ثـلاثـةٌ تـامٌ وكـافٍ وحَـسـن

ولكن منهم من عدَّ أبوابه خمسة،وهي: تام، كاف، حسن، قبيح، لازم، ومنهم من عدَّها أربعة: تام، كاف، حسن، قبيح، وعدَّ اللازم تاماً، ومنهم من عدَّ أكثر من ذلك.

ومصادر الوقف بشكل عام: إما مـمّـا ذكره النحاة، أو القراء، أو مـمّـا اجتهد فيه العلماء.

وما يوجد من اصطلاحات الوقف ومواضعها، هي مسائل اجتهادية وليست توقيفية، وضعها علماء الوقف والإبتداء، كما أنها مواضع اختلاف فيما بينهم، لذا نجدها متباينة في المصاحف.

وهناك من قال بأن الوقف على رؤوس الآيات سنة مُتَّبعة، أو أنها سُنَّة مُطلقة، ومنهم من قيَّده كالداني وابن الجزري؛ لأنهم عدّوا بعض المواقف قبيحاً، كالوقف على قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ﴾ونحو الوقف على﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لأُغْوِيَنَّهُمْ

﴿أَجْمَعِينَ﴾ص/ ٨٢، ونحو ذلك.

وأكثر القراء يقفون على رؤوس الآيات؛ لأنهنَّ في الغالب مقاطع ينتهي إليهنَّ المعنى، فلا يمكن القول بأن الوقف على رؤوس الآيات سُنَّة مُطلقة؛ لأن بعض الفواصل لا يصح الوقف عليها فقد يفسد المعنى، وهذا يخالف ما أمر الله به من التدبّر في القرآن الكريم.

وفي حال طول الآية الكريمة أو الوقوع في وقف أو ابتداء خاطئ، فحكمه: الابتداء بالكلمة التي وقف عليها إن صَلُحَتْ، أو بالكلمة التي قبلها إن صَلُحَتْ، أو من بداية الجملة أو الآية إن أمكن.

وسبب الوقف بشكل عام، إما أن يكون:

١-**اضطرارياً**: كضيق النفس أو السعال أو النسيان أو البكاء، ونحو ذلك.

٢-**إختبارياً**: ويقصد به اختبار القارئ.

٣-**انتظارياً**: لأجل استيعاب ما في الكلمة من أوجه القراءات، وبيان الاشتباهات.

٤-**إختيارياً**: ويكون ذلك بمحض إرادة القارئ، وهذا الذي سيتم تقسيمه، وبيان أحكامه على أقسام:

تام - كاف - حسن - قبيح

الوقف التام

الوقف التام: هو الوقف على ما تمَّ معناه، ولم يتعلق بما بعده لفظاً ولا معنى.

نحو الوقف على البسملة في ابتداء السور: ﴿بسمِ اللهِ الرحمنِ الرحيمِ﴾

والوقف على: ﴿وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾البقرة/ ٥ ثم الابتداء به﴿إن الذين كفروا..﴾البقرة/ ٦.

والوقف على: ﴿..وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الثَّوَابِ﴾ثم الابتداء بـ﴿لا يَغُرَّنَّكَ تَقَلُّبُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي الْبِلادِ﴾آل عمران ١٩٥-١٩٦ كما يكون -غالباً- في آخر الأحزاب والأنصاف والأرباع، واختتام السور، ورؤوس الآي، ونهايات القصص والحكايات، والفصل بين الصفتين المتضادتين، ويرمز له -غالباً- في المصحف بـ(قلى).

ومن أمثلة ذلك، الوقف على نهاية: ﴿..وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلإِنسَانِ خَذُولاً﴾ الآية/ ٢٩ من سورة الفرقان، ومن علاماته -في الغالب- الإبتداء بعده بالاستفهام، أو بياء النداء، أو بفعل الأمر، أو بفعل الشرط، أو بـ(إن) المكسورة، أو بالنفي أو النهي.

الوقف الكافي

الوقف الكافي: هو الوقف على كلام يؤدي معنىً صحيحاً؛ لاكتفائه عمّا بعده، وهو متعلق بما بعده معنىً لا لفظاً، فلا يكون مقيداً من جهة اللفظ، ويجوز الوقف عليه والابتداء بما بعده، ومن أمثلة ذلك: الوقف على﴿لا يُؤْمِنُونَ﴾فهي متعلقة بما بعدها تعلقاً معنوياً؛ بقوله تعالى: ﴿خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ..﴾ البقرة/ ٦-٧.

ويرمز له -في الغالب- بـ(ج)ويكون ما بعده: إما(مبتدأ)أو(فعل)أو(مصدر) أو(نفي)أو(إن المكسورة الهمزة) أو(بل)أو(ألا المخففة)أو(سين)أو(سوف)أو(نعم).

الوقف الحسن

الوقف الحسن: هو الوقف على كلام يحسن الوقف عليه، وإن تعلق بما بعده لفظاً ومعنى، وقد يحسن الإبتداء بما بعده، وقد لا يحسن إلا بالرجوع إلى ما قبله[1]. نحو الوقف على: ﴿بسم الله﴾ و﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ﴾ يحسن الوقف عليهما، ولكن لا يحسن الإبتداء بتكملتهما إلا بالرجوع إليهما.

ومن أمثلة الوقف الحسن على موضع، والإبتداء بما بعده، قوله تعالى: ﴿..وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ..﴾ فيحسن الإبتداء بما بعده بقوله: ﴿..إِنَّ اللهَ بالناسِ لرؤوفٌ رحيمٌ﴾ البقرة/ ١٤٣.

الوقف القبيح

الوقف القبيح: هو الوقف على ما لم يتم معناه، ولم يؤدِّ معنىً صحيحاً لشدّة تعلقه بما بعده لفظاً ومعنى، أو أفاد معنى غير مقصود، أو أوهم فساد المعنى.

ويجوز الوقف عليه لضرورة، ثم العود إلى ما قبله ووصله لإتمام المعنى.

نحو: الوقف على: ﴿..فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ..﴾ البقرة/ ٢٥٨ والوقف على ﴿..وَإِنْ كَانَتْ وَاحِدَةً فَلَهَا النِّصْفُ وَلأَبَوَيْهِ..﴾ النساء/ ١١ والوقف على: ﴿يأيها الذين ءَامنوا لا تَقْرَبُوا الصَّلاةَ..﴾ النساء/ ٤٣.

ومن مواضع الوقف القبيح: الوقف على المضاف دون المضاف إليه، وعلى الفعل دون الفاعل، وعلى الفاعل دون المفعول به، وعلى المبتدأ دون الخبر، وعلى نحو كان وأخواتها وإنَّ وأخواتها دون أسمائهما، وعلى النعت دون المنعوت، وعلى المعطوف

---

(١) التعلق اللفظي: يفيد من جهة الإعراب، كوصل الصفة بموصوفها والفعل بفاعله، ونحو ذلك.
والتعلق المعنوي: يفيد من جهة المعنى أو السياق، وقد لا يشترط تعلقه بالجانب اللفظي.

عليه دون المعطوف، وعلى القسم دون جوابه، وعلى حرف دون ما دخل عليه، وعلى البدل دون المبدل منه، وعلى الحال دون صاحبه؛ لمخالفتها قواعد العربية.

وأقبح ما يكون الوقف إذا تعلق بالله سبحانه وتعالى أو برسوله، نحو الوقف على المقاطع الأولى من: ﴿لا إِلَهَ * إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ..﴾البقرة/ ٢٥٥ و﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ* إِلاَّ مُبَشِّراً وَنَذِيراً﴾الفرقان/ ٥٦ و﴿وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تُؤْمِنَ* إِلاَّ بِإِذْنِ اللَّـهِ..﴾ يونس/ ١٠٠ و﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ * إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ﴾الذاريات/ ٥٦ و﴿وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللَّـهُ بِضُرٍّ فَلا كَاشِفَ لَهُ * إِلاَّ هُوَ..﴾يونس/ ١٠٧..إلخ.

ومن الإبتداءات القبيحة التي تتضمن فساداً في المعنى، أو إخلال في العقيدة؛ ومخالفة للأدب في ذكره سبحانه؛ الإبتداء بالمقاطع الثانية من: ﴿لَقَدْ سَمِعَ اللَّـهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا* إِنَّ اللَّـهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ..﴾آل عمران/ ١٨١، وفي قوله تعالى﴿وقَالُوا * اتَّخَذَ اللَّـهُ وَلَداً..﴾البقرة/ ١١٦ و﴿لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا * إِنَّ اللَّـهَ ثَالِثُ ثَلاثَةٍ..﴾ المائدة/ ٧٣ .

وقوفات أخرى

الوقف اللازم: هو الوقف على موضع أدّى معنىً صحيحاً، ولو وصل بما بعده لأوهم معنىً غير المراد، ويترتب عليه إخلال المعنى[1]، نحو الوقف على(بعض) في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ* مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّـهُ..﴾ البقرة/ ٢٥٣؛ لئلا يوهم الوصل أن الجار والمجرور(منهم) صفة لـ(بعض)فيكون موسى عليه السلام من هذا البعض المفضل عليه غيره، لا من البعض المفضل على غيره بالتكليم.

ويُعدُّ الوقف -هنا- كافياً؛ لأنَّ جملة﴿مِنْهُمْ مَنْ كَلَّمَ اللَّـهُ..﴾مستأنفة، والمعنى متصل بخصوص الرسل.

ونحو الوقف على(ولد) في قوله تعالى: ﴿..إِنَّمَا اللَّـهُ إِلَهٌ وَاحِدٌ سُبْحَانَهُ أَنْ يَكُونَ لَهُ وَلَدٌ* لهُ ما السماواتِ وما في الأرضِ..﴾النساء/ ١٧١؛ لئلَّا يوهم الوصل أن المنفي(ولد)موصوف بأنه يملك السماوات والأرض، إنما المراد نفي الولد مطلقاً، فجملة﴿له ما في السماوات وما في الأرض﴾ مستأنفة، وما قبلها تام؛ فالمعنى غير متصل؛ لاختلاف الأسلوبين خبراً وإنشاءً.

وقف التعانق: وهو إذا تعانق الوقفان(بأن اجتمعا في محلٍّ واحد) فلا يصحُّ للقارئ أن يقف على كل منهما، بل إذا وقف على أحدهما امتنع الوقف على الآخر؛ لئلَّا يختل المعنى، وسمّاه المتقدمون بـ(وقف المراقبة) أي المراقبة بين الوقفين، وذلك بأن لا يثبتا معاً ولا يسقطا معاً، بل يوقف على أحدهما، وسمّاه ابن الجزري(وقف التضاد)وعرّفه بأنه: إذا وقف على أحد الموضعين امتنع الوقف على الآخر.

(١) سمّاه السجاوندي(ت ٥٦٠)، صاحب كتاب(علل الوقوف).
وبعضهم لم يعدّه قسماً، واعتبره وقفاً تاماً، وهو يقرب من عشرين موضعاً على مختلف طبعات المصاحف.

وعدد مواضعه لا تتعدى(نيّف) على اختلاف طبعات المصاحف الحالية.

ويكون اختيار هذا الوقف بلحاظ تفسيري أو إعرابي، ويرمز على موضعه بـ(ثلاث نقاط)، ومن أمثلته:

قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ :. فِيهِ:. هُدًى لِلْمُتَّقِينَ﴾البقرة/ ٢.

فالوقف على(لا ريب): تام، على تقدير أنَّ(فيه) مضمرة للعلم بها، وتعرب(هدى) على أنها مبتدأ مؤخر.

والوقف على(فيه): كاف، وتعرب (هدى للمتقين) على أنها خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هو)أي: (هو هدى للمتقين)وهو الأبلغ من أن يوصف فيه هدى؛ لأن القرآن هو الهدى.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ :. أَرْبَعِينَ سَنَةً :. يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ﴾ المائدة/ ٢٦.

فإن وقفنا على(محرمة عليهم)نفهم منه التحريم الأبدي على دخول الأرض المقدسة، وتكون(أربعين)منصوباً على الظرف والعامل فيه يتيهون، وإن وقفنا على(أربعين سنة)أي مدة التيه في الصحراء، فتكون(أربعين)منصوبة بـ(محرمة).

ويجوز في وقف التعانق ترك الوقف على كلا الموضعين إذا كان لا يخلُّ بالمعنى.

فروع للوقف[١]

هناك فروع؛ لما فيها من نحو الوقف:

١-(السكتات اللطيفة)

السكتة اللطيفة: هي الوقف على نهاية الكلمة من غير تنفس، بنية الإستمرار في القراءة.

ومواضع السكت في القرآن الكريم بحسب رواية حفص من طريق الشاطبية هي:

١-في قوله تعالى﴿..وَلَمْ يَجْعَل لَّهُ عِوَجَا * قَيِّمًا﴾الكهف/ ١-٢ [٢]؛ لئلاَّ يوهم أنَّ(قيِّماً)نعت لـ(عِوَجَا).

٢-﴿قالوا مَن بَعثَنا مِن مَرقَدِنا * هَذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَنُ..﴾يس/ ٥٢؛ لبيان أنَّ كلام الكفار قد انقضى، وما بعده هو من كلام الملائكة أو المؤمنين.

٣-﴿وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ﴾القيامة/ ٢٧؛ لأنَّ الوصل يوهم معنى(مرّاق)وهي صيغة مبالغة.

٤-﴿كَلاَّ بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ..﴾المطففين/ ١٤ [٣]؛ لأنَّ الوصل يوهم معنى(برَّان) هو مثنى(بر).

---

(١) وهنا لابد من بيان الفرق بين القطع والوقف والسكت، فإنَّ القطع: يعني إنهاء التلاوة، والوقف: القطع مؤقتاً بنية الاستئناف، والسكت: قطع الصوت عن حرف قرآني بزمن لا يتنفس فيه القارئ عادةً، وهو ينوي الاستمرار في التلاوة.

(٢) يجوز الوقف عليها حسب الرواية؛ لأنها رأس آية، فلا يكون هناك سكت.

(٣) وإن كان من طريق الطيبة؛ يجوز الإدغام وترك السكت.

أما في قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ * هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ﴾الحاقة/ ٢٨-٢٩، فيجوز فيها الوجهان: إدغام هاء(ماليه)بهاء(هلك)أو السكت عليها، كما عن حفص وآخرين[١].

وهناك وجه للسكت في حال وصل آخر سورة الأنفال بأول سورة براءة، وذلك على ميم(عليم)، ثم الابتداء بسورة براءة.

وقد توسعوا في ذلك حتى قيل: سبب السكت في الأربع الأولى المتفق عليها، مراعاة للمعنى كما في المثال الأول والثاني، وللنفي كما في المثال الثالث، أي: (لا أحد يرقى)، وللزجر، كما في المثال الرابع، وأما في موضع (الحآقَّة) وفي(وصل سورة الأنفال ببراءة) فهو وجه من وجوه الوصل.

٢-(الرَّوم والإشمام)

وهما يعرضان للحركات في حال الوقف؛ لأجل بيانها، قال مكي: (اعلم أن الرَّوم والإشمام إنما استعملهما العرب في الوقف لتبيين الحركة كيف كانت في الوصل..)[٢].

الرَّوم: هو الإتيان ببعض الحركة بصوت ضعيف يسمعه القريب دون البعيد، ويكون حال الوقف على الكلمة بالسكون(فلا هو سكون كامل ولا حركة كاملة) ويدخل على المضموم والمكسور؛ لبيان الحركة الأصلية لها، نحو الوقف على: نستعينُ، والعصرِ..إلخ، ولا يقع على المفتوح، ولا على الحرف المنوَّن.

---

(١) ما عدا حمزة ويعقوب فإنهما يحذفان الهاء في(مالِيَه)وصلًا، فتكون(مالِيَ)ولا خلاف عند العشرة في إثباتها وقفاً.

(٢) الكشف عن وجوه القراءات السبع، لمكي بن أبي طالب القيسي(ت ٤٣٧هـ)ج/ ١ ص/ ١٩٤ دار الحديث-القاهرة-

والاشمام: هو ضم الشفتين من غير إطباق بعد إسكان الحرف، من غير تراخٍ، مع ترك فَرجة(إيماءً من غير صوت)ويقع للضمة؛ لأنه يناسبها انضمام الشفتين عند النطق بها دون الفتحة؛ لخروجها بانفتاح، ودون الكسرة؛ لخروجها بانخفاض، ويقع في آخر الكلمة، نحوالوقف على(نستعينُ) وأما في وسط الكلمة، فقد وقع في موضع واحد، وهو (تأمنّا) وذلك في رواية حفص، حيث جاز فيها الرَّوم والإشمام.

والإشمام، يعني: كأنك أشممت الحرف رائحة الحركة؛ بأن هيأت العضو للنطق بها، نحو: نستعينُ، يقبضُ. .إلخ.

ولايدخل الروم والإشمام على(ميم الجمع) و(واو الجمع)، نحو: (أنتُمُ الأعلون)، (ولاتنسَوُا الفضل بينكم)..إلخ؛ لأنَّ الضمة فيهما عارضة.

يقول ابن الجزري:

وحـــاذِرِ الـوقـفَ بـكـلِّ الحَـرَكَـة ... إلَّا إذا رُمْـــتَ فبعضُ الحَـرَكَـة

إلَّا بفتحٍ أو بنصبٍ وأَشِـــمْ ... إشـــارةً بـالـضـمِّ في رفـعٍ وضَـمْ

٣-(هاء السكت): هي هاء ساكنة في حالتي الوقف والوصل، وهي زائدة تلحق بعض الكلمات؛ لبيان حركة الآخر فيها، وهي ليست هاء ضمير كما يشتبه البعض، ووقعت في سبعة مواضع في القرآن الكريم في رواية حفص، وهي:

١-في سورة البقرة الآية/ ٢٥٩ في قوله تعالى﴿يَتَسَنَّهْ﴾

٢-في سورة الأنعام الآية/ ٩٠ في قوله تعالى﴿اقْتَدِهْ﴾

٣-٤-٥-٦ في سورة الحاقة، وهي: ﴿كِتَابِيَهْ﴾ و﴿حِسَابِيَهْ﴾ و﴿مَالِيَهْ﴾ و﴿سُلْطَانِيَهْ﴾ الآيات: ٢٥، ٢٦، ٢٨، ٢٩.

٧-في سورة القارعة الآية/ ١٠ في قوله تعالى﴿ماهِيَه﴾.

٤-(**الألفات السبعة**): هي الألفات التي تثبت وقفاً، وتحذف وصلاً، نحو:

١-**ألف(أناْ)**، نحو: ﴿..أناْ أكثرُ منكَ مالاً وأعزُّ نَفَراً﴾ الكهف/ ٣٤ [١].

٢-**ألف(الظنونا)** في قوله تعالى: ﴿..وتظنّونَ باللّهِ الظنونا﴾الأحزاب/ ١٠ [٢].

٣-**ألف(الرسولا)** في قوله تعالى: ﴿..يا ليتنا أطعنا اللهَ وأطعنا الرَّسُولا﴾الأحزاب/ ٦٦.

٤-**ألف(السبيلا)**في قوله تعالى: ﴿وقالوا ربَّنا إنَّا أطعنا سادَتَنا وكُبَراءَنا فأضلُّونا السَّبيلا﴾الأحزاب/ ٦٧.

٥-**ألف(قواريرا)** في قوله تعالى: ﴿ويُطافُ عليهم بآنيةٍ من فضةٍ وأكوابٍ كانت قواريرا* قواريرا من فضة﴾الإنسان/ ١٥-١٦ [٣]، ولكنها في الموضع الثاني تحذف وقفاً ووصلاً عند حفص.

٦-**ألف(لكنّا)** في قوله تعالى: ﴿لَكِنَّا هُوَ اللَّهُ رَبِّي وَلا أُشْرِكُ بِرَبِّي أَحَداً﴾الكهف/ ٣٨ [٤].

٧-**ألف(سلاسلا)** في قوله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاسِلاْ وَأَغْلالاً وَسَعِيراً﴾الإنسان/ ٤، فيجوز فيها الحذف والإثبات-وقفاً- في رواية حفص.

---

(١) زيدت فيها الألف بياناً للفتحة، وقيل تفريقاً لها عن(أن)الناصبة.

(٢) على الاختلاف في إثباتها وإهمالها، وقيل جيء بالفتحة تشبيهاً ببقية الفواصل المنتهية بالألف.

(٣) قرأ نافع والكسائي وأبو بكر شعبة(قواريراْ)الأولى والثانية بالتنوين ووقفوا عليهما بالألف، وقرأ ابن كثير على الأول بالتنوين ووقف عليه بالألف، والثاني بغير تنوين، ووقف عليه بغير ألف، والباقون بغير تنوين فيهما. التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الداني(ت ٤٤٤هـ)ص/ ١٦٩ دار الصحابة للتراث-طنطا-

(٤) أصلها(لكنْ أنا)حذفت الهمزة من(أنا)وانتقلت حركتها إلى النون الساكنة قبلها، ثم سكنت وأدغمت.

أسئلة وتطبيقات

س١/ أجب عن الفروع الآتية باختصار:

١-بأيِّ العلوم يرتبط علم الوقف والإبتداء؟

٢-ما يوجد من اصطلاحات الضبط في المصاحف، هل هي توقيفية أم اجتهادية؟

٣-عرّف الوقف الكافي، واعط مثالاً من الآيات الكريمة؟

٤-ماالمقصود بـ(التعلق اللفظي)و(التعلق المعنوي)؟

٥-ماالمقصود بالوقف اللازم، اعط مثالاً من الآيات الكريمة؟

٦-عدّد مواضع السكت في رواية حفص عن طريق الشاطبية؟

٧-مالغرض من استعمال العرب للروم والإشمام؟

٨-هل(هاء السكت)أصلية، وما هو الغرض من استعمالها عند العرب؟

٩-مالغرض من استعمال العرب للروم والإشمام؟

١٠-ماهي أوجه قراءة(سلاسلا)في رواية حفص؟

ما يجب مراعاته في بعض الكلمات القرآنية الواقعة في رواية حفص

١-قرأ حفص بـ(السين) قوله تعالى: ﴿..وَاللَّهُ يَقْبِضُ وَيَبْصُطُ..﴾البقرة/ ٢٤٥

و﴿..وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ..﴾البقرة/ ٢٤٧

و﴿..وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَصْطَةً..﴾الأعراف/ ٦٩

٢-وقرأ بـ(الصاد) قوله تعالى: ﴿لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيْطِرٍ﴾الغاشية/ ٢٢

٣-وقرأ بـ(الصاد والسين): ﴿المصيطرون﴾في قوله تعالى: ﴿..أم هم المصيطرون﴾الطور/ ٣٧والنطق بالصاد أشهر.

٤-وقرأ كلمة(ضعف) في مواضعها الثلاثة في سورة الروم، في قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفاً وَشَيْبَةً..﴾الروم/ ٥٤، بوجهين:

١-فتح الضاد ٢-ضم الضاد، وفتح الضاد هو المقدم في الأداء.

٥-كلمة(مجراها) في قوله تعالى: ﴿وقال بسمِ اللّهِ مَجرَاها ومُرسَاها..﴾هود/ ٤١ قرأها حفص بإمالة الألف بعد الراء، وعليه تكون الراء مرققة، والإمالة هي صوت بين الألف والياء.

٦-كلمة(ءَأَعجمي) في قوله تعالى: ﴿..أَأَعْجَمِيٌّ وَعَرَبِيٌّ..﴾فصلت/ ٤٤، حيث أن أصل الكلمة اجتماع همزتين مفتوحتين في أولها، الأولى همزة استفهام، والثانية أصلية، فقد قرأ حفص بتسهيل الثانية وجهاً واحداً.

٧-كلمة(ءَاتان) في قوله تعالى: ﴿..فما ءَاتانِ اللهُ خيرٌ..﴾النمل/ ٣٦، لحفص فيها وجهان في حال الوقف، الأول: إثبات الياء الساكنة، والثاني: حذفها مع الوقف على

النون، أما في حال الوصل فتثبت الياء مفتوحة.

٨-كلمة(يومِئِذ)في قوله تعالى: ﴿..وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ..﴾هود/ ٦٦، قرأها بكسر الميم.

٩-كلمة(يهدِّي)في قوله تعالى: ﴿..أَفَمَنْ يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ أَمَّنْ لا يَهِدِّي إِلاَّ أَنْ يُهْدَى..﴾يونس/ ٣٥ قرأها بكسر الهاء في الثانية[١].

١٠-كلمة(عليهُ)في قوله تعالى: ﴿..وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ..﴾الفتح/ ١٠ وفي قوله: ﴿..وما أنسانيهُ إلَّا الشيطان..﴾الكهف/ ٦٣، فقد قرأها بالضم على لغة أهل الحجاز، فهم يضمون الهاء إذا سُبقت بياء ساكنة.

١١-كلمة(تأمنَّا) في قوله تعالى: ﴿..مالك لاتأمنَّا على يوسف..﴾يوسف/ ١١، قرأها بالإشمام، وهي أصلها(تأمنُنَا)وقع فيها إدغام كبير[٢].

(١) أصلها يهتدي، أُبدل التاء دالًا وأُدغم في الثاني، فالتقى ساكنان، ثم كسر الهاء لالتقاء الساكنين.

(٢) هذا الإشمام وقع عند بقية القراء، إلا أبا جعفر(يزيد بن القعقاع)فقد ذهب إلى الإدغام المحض.

العناية بالتجويد

ينبغي للقارئ المُجيد أن يكون دقيقاً في أدائه؛ خصوصاً في مسائل قد تكون خافية على عامة القراء، ولكنها بالنسبة له تُعدُّ من المهام التي ينبغي العناية بها، نحو:

١-**العناية بالساكن**: ويُقصد به الحرص على إظهار السكون وعدم تحريكه أو إدغامه، نحو: (جعلنا، أنعمت، ضللنا، أنزلنا..)وسائر ما هو ساكن من الأحرف، فإنَّ كثيراً من الناس يخرجون هذا السكون عن وضعه إلى شبه الحركة، قال ابن الجزري:

واحـرِصْ على السكونِ في جَعَلْنا أَنْعَمْتَ والمغضوبِ مَعْ ضَلَلْنا

وقد خَصَّ لام جعلنا؛ كي لا تدغم في النون، وذكر(أنعمت والمغضوب)؛ لأنها تقرأ في الفاتحة التي تتوقف عليها صحة الصلاة، فقال في النشر: (وإذا سكنت اللام وأتى بعدها نون، فليحرص على إظهارها مع رعاية السكون، وليحذر من الذي يفعله بعض العجم من قصد قلقلتها حرصاً على الإظهار، فإنَّ ذلك ممّا لا يجوز..) أي المبالغة في إظهار السكون، أو أنهم يسكتون سكتة لطيفة عليه حرصاً على الإظهار، ومنه ما كان ساكناً في القراءة، نحو: (ولْيوفوا)،(ثم لْيقضوا)،(ولْيطوفوا)،(ولْتكن)، (ولْيكتب)..إلخ[1].

٢-**رعاية المشدد أو المخفف**: دون إفراط يخرجه عن حدّه، أو تفريط يخلُّ بميزانه، فالمشدد يضغط عليه ضغطة واحدة لبيان شدّته بمكث اللسان قليلاً؛ لتفريقه عن المخفف، نحو تخفيف الشدة في: (إيّاك نعبد)فتخرج ياء واحدة، والمشددات كثيرة في سورة الفاتحة، وقس على ذلك تخفيف(بَيَّت) في قوله تعالى:﴿بيَّتَ طائفة﴾ونحوها.

---

(١) كسرها ورش وأبو عمرو وابن عامر على الأصل، والباقون بالإسكان؛ للتخفيف.

والمراد بالتشديد بقسميه: الناتج عن الإدغام التركيبي إن كان إدغاماً كبيراً، نحو: ﴿جَعَلَ لَكَ﴾ ونحوها، أو صغيراً، نحو: ﴿قُل لَّا أَمْلِكُ﴾ ونحوها من الإدغامات كإدغام اللام الشمسي، أو التشديد الواقع في بنية الكلمة مثل: ضلَّ، مدَّ، علَّم..إلخ.

كما ينبغي للقارئ بيان الشدّة في حال الوقف على الحرف المشدّد؛ خصوصاً إذا كان مقلقلاً أو ليِّناً، نحو: الحقّ، الحيّ، تبّ، عدوّ..إلخ، وكذا إذا تتابعت مشدَّدات في كلمة واحدة، نحو: ﴿ذُرِّيَّة﴾، ﴿دُرِّيٌّ﴾، ﴿ازَّيَّنَتْ﴾، ﴿اطَّيَّرنا﴾..إلخ، أو تتابعت بين الكلمات، نحو: ﴿ومَن يتولَّ اللّهَ﴾، ﴿قُل لِّلَّذين﴾،﴿على أممٍ مِّمَّن مَّعك﴾،﴿في بحرٍ لُّجِّيٍّ يَغشاهُ موجٌ..﴾، أو جاء بعده حرف يماثله، نحو: ﴿حَقَّ قَدْرِهِ﴾الأنعام/ ٩١ و﴿مِنَ اليمِّ مَاغشيهُم﴾طه/ ٨ من غير قطع الأول، ولذلك أشار السخاوي:

وبيّن الحرفَ المشدَّدَ مُوضحاً ... ممّا يليه إذا التقى المِثلان

كاليمِّ مَا والحقِّ قُلْ ومثالُ ... ضَلَلْنا لكيما يظهرَ الأخوانِ

ومقدار اللبث في نطق الحروف المشددة، يكون تبعاً لطبيعة الصوت(صفته)، مثلاً حروف الشدة (أجد قط بكت)في حال تشديدها تكون أسرع من الرخوة، نحو تشديد(حَجّ، جُبّ)إلخ وكلاهما-حروف الشدة والرخاوة- أسرع من حروف الغُنّة.

لذا أوجب علماء التجويد للنون والميم المشددتين إعطاءهما زمناً بمقدار حركتين، بالإضافة إلى الإدغام الناقص والإخفاء الشفوي للميم، قال ابن الجزري:

وأظهر الغُنَّة مِن نونٍ ومِنْ ... ميمٍ إذا ما شُدّدا وأَخْفِيَنْ

الميمَ إنْ تَسْكُنْ بغُنَّةٍ لدى ... باءٍ على المختارِ مِنِ أهلِ الأدا

ويخطئ من يعطي مقدار حركتين لبقية المشدّدات أسوةً بالنون والميم المشدّدتين؛ لأنَّ

الغُنّة تُعدُّ صوتاً جميلاً، وفيها إنسيابية في الصوت؛ فيُستفاد من زمنها للتنغيم بخلاف بقية الصفات.

ويختلف مقدار اللَّبث -كذلك- فيما لو كان الحرف ساكناً أو متحركاً، وقفنا عنده أم لم نقف، ويُقاس على ذلك مراتب التشديد.

٣-رعاية الهمس في الكاف والتاء، قال ابن الجزري:

وراعِ شِـــدَّةً بـكـافٍ وبِـتَـا كَـشِرْكِـكُـمْ وتَـتَـوفَّى فِـتْـنَـتَـا

والمراد هو رعاية صفة الشدّة في الكاف والتاء؛ لأنهما حرفان شديدان وفي نفس الوقت مهموسان، فقد يطغى الهمس على الشدّة، أو الشدّة على الهمس، فيختلُّ ميزانهما، فينبغي إعطاء كلٍّ منهما حقّه من الشدّة والهمس معاً؛ خصوصاً إذا تكررتا في الكلمة، نحو: (تَتَوفَّى)،(تَتَولَّوا)إلخ، ولذا أفادتنا القاعدة الصرفية التي تقول: إذا اجتمع في أول الفعل المضارع تاءان جاز حذف أولاهما نحو: تتنزل، تتلظى، تتظاهرا، فتكون: تنزل، تلظى، تظاهرا..

وكذا ينبغي رعاية التاء إذا جاورها حرف مهموس، نحو: (تفتأ، فترة، فتنة)إلخ، كما ينبغي رعاية الكاف إذا تكررت، في نحو: (شِرْكِكُمْ)، (مَناسِكَكُمْ)..

٤-رعاية التفشي في الشين، وعدم تفخيمها إذا جاورها حرف استعلاء، كما في: (شَطَطَا، شَقَقْنَا) أو سبقها راءٌ مفخمةٌ، نحو: (عَرش)، فينبغي أن لا يُفخّم الشين بسبب ذلك، ولا يُبالغ في ترقيقه فيكون كالسين.

٥-الحذر من المبالغة في تفخيم الألف إذا سبقها حرف استعلاء، نحو: قَادر، غَائب..إلخ، فهي وإن كانت تتبع ما قبلها إذا كان مفخماً، لكن ينبغي أن لا يبالغ فيه، فقد يُصيّرها البعض واواً، كما يقول ابن الجزري: (وحاذِرَنْ تفخيمَ لفظِ الألفِ).

قواعد عامة في حفظ القرآن الكريم

كان الرسول الأعظمﷺ يفاضل بين أصحابه في حفظ القرآن، فيعقد الراية لأكثرهم حفظاً، وإذا بعث بعثاً جعل إمامهم في صلاتهم أكثرهم قراءةً، ويقدم لِلَّحدِ في القبر أكثرهم تلاوةً للقرآن، ويزوج الرجل المرأة ويجعل مهرها ما يحفظه الرجل في صدره من القرآن الكريم.

وهذه جملة من القواعد العامة في حفظ كتاب الله تعالى، منها:

الأولى: إخلاص النية لله سبحانه، قال تعالى: ﴿..فَاعْبُدِ اللَّهَ مُخْلِصاً لَهُ الدِّينَ..﴾ الزمر/ ٢ ، فكلام الله تعالى نورٌ لا يشرق في القلب إلا مع النية الصادقة.

الثانية: تصحيح النطق والقراءة ولا يكون ذلك إلا بالاستماع إلى قارئٍ مُجيدٍ أو حافظٍ مُتقنٍ، فالقرآن لا يُؤخذ إلا بالتلقي، فقد أخذه الرسولﷺ من جبرائيل شفاهاً، وكان يعرض القرآن عليه كل سنة مرة واحدة في شهر رمضان، وكذلك علّمه لأصحابه شفاهاً، وسمعه منهم المسلمون جيلاً بعد جيل.

الثالثة: تحديد ما يستطيع حفظه في اليوم، ويبدأ بعد تحديد مقدار حفظه وتصحيح قراءته بالتكرار، فالسمع يساعد على الحفظ ويُعوّدُ اللسان على نغمة معينة، فيتعرف بذلك على الخطأ مباشرةً عندما يختلُّ وزن القراءة والنغمة المعتادة للآية، فيشعر القارئ أَنَّ لسانه لا يطاوعه عند ذلك، وإن اختلّت النغمة عاود المراجعة وتذكر.

الرابعة: عدم تجاوز المقرر اليومي إلى مقرر جديد حتى يُجيد حفظ المقرر القديم تماماً؛ لكي يُحفظ في الذهن، خصوصاً إذا شغل نفسه به وقرأه في صلاته المفروضة، وكذلك في النوافل، وفي انتظار أوقات الصلاة.

الخامسة: استعمال رسم واحد لمصحف الحفظ، فالنظر إلى رسمه يُعين على ارتكاز المحفوظ.

السادسة: الفهم يُعين على الحفظ، فمعرفة وجه ارتباط الآيات بعضها ببعض من خلال قراءة تفسير الآيات التي يريد حفظها، وأن يكون حاضر الذهن عند القراءة؛ ليسهل عليه استذكار الآيات مع الترديد، فقد يشتُّ الذهن -أحياناً- عن المعنى.

السابعة: عدم تجاوز سورة حتى تُحفظ تماماً، ويُربط أولها بآخرها.

الثامنة: على الحافظ ألّا يعتمد على نفسه في حفظه، بل يجب أن يعرض حفظه دائماً على آخر أو متابع في المصحف؛ خصوصاً إذا عرض حفظه على قارئ متقن، فيكون تسميعه القرآن لغيره وسيلة لاستدراك الأخطاء، وتنبيهاً للذهن.

التاسعة: العناية بالمتشابهات في اللفظ، قال تعالى: ﴿اللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الْحَدِيثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ..﴾الزمر/ ٢٣، فإذا كان في القرآن ستة آلاف آية ونيّف، فإن هناك نحواً من ألفي آية فيها تشابه بوجه ما قد يصل أحياناً حد التطابق أو الإختلاف في حرف واحد أو كلمة واحدة أو أكثر، ويمكن الاستعانة بالكتب التي دَوّنت المتشابهات.

العاشرة: اغتنام سنيِّ الحفظ الذهبية، وهي سنيِّ الخامسة إلى العشرين تقريباً، فبعد ذلك يبدأ الخط البياني للحفظ بالهبوط، ويبدأ خط الفهم والاستيعاب في الصعود، ولذلك صدق من قال: (الحفظ في الصغر كالنقش في الحجر والحفظ في الكبر كالنقش على الماء).

نصائح هامة للمعلمين

هناك عدة أولويات ينبغي لمعلمي ومعلمات التلاوة القرآنية أن يعملوا بها؛ كونهم يتعاملون مع كتاب الله العزيز ومعجزة خاتم رسله الخالدة، ويتذكروا أنَّ تعليمه مسؤولية إيمانية، يقول تعالى لنبيه الكريم: ﴿إِنَّا سَنُلْقِي عَلَيْكَ قَوْلاً ثَقِيلاً﴾المزمل/ ٥ وأن يتذكروا أنَّ شرف العلم بشرف المعلوم، وهذه بضع فوائد:

١-لابُدَّ للمعلم أن يضع حدًّا فاصلاً بين القراءة الشرعية والقراءة الفنية، وأن لا يخلط بين الجانبين، فيظن المتعلم أنَّ هذه القواعد -كلها- واجبة شرعاً؛ خصوصاً في تصحيح الفاتحة والسورة التي بعدها في الصلاة.

٢-أن لايبتدئ بتعليم مخارج الحروف وصفاتها، بل الأفضل الابتداء بتصحيح القراءة؛ كي تصح قراءة المتعلم في الصلاة، وفي غيرها، ثم يبتدئ بأهم الأحكام وأكثرها وفرة في القرآن الكريم كالمدود، وتليها أحكام النون الساكنة والتنوين، ويتدرّج بعدها حتى ينتهي إلى مخارج الحروف وصفاتها، فالمخارج والصفات قد يكون الابتداء بها عسيراً على المتعلم؛ كونها تتطلب تطبيقاً دقيقاً[1].

٣-تكون دراسة علم الوقف والإبتداء لاحقة ومتأخرة عن قواعد التلاوة؛ لأنَّ هذا العلم متعلق بعدة علوم، فلابد من إتقان لفظ القرآن الكريم أولاً، ثم معرفة صحة وقفه وابتدائه، لذا يكون الأصوب أن تكون هذه الدراسة مستقلة أو -كما في معظم كتب التلاوة- في نهاية الكتاب.

٤-الرفق بالمتعلمين، وذلك بتصحيح تلاوتهم تدريجاً، وليس دفعة واحدة،

(١) لا يخفى أنَّ معرفة المخارج والصفات مهمة جداً، وكفيلة باستقامة اللسان وفصاحته، ولكنَّ المشكلة في ألسنة الناطقين، فمعظم الناس عرضة لتأثير اللهجات المحلية أو ضحية للعيوب النطقية، وإذا كان المتعلمون لايجيدون العربية فسيواجهون المشكلة بحجم أكبر.

فالتدقيق وكثرة التصحيح، قد تؤدي إلى نفور المتعلم، وبالتالي فوات الفرصة عليه، فيترك ذلك لمرحلة لاحقة.

٥-أن تكون نسبة الإهتمام بالجانب التطبيقي أكثر من النظري؛ لأنَّ تلاوة القرآن الكريم قائمة على العرض والمشافهة والتلقّي، فلا بأس أن تكون نسبتها ٧٠٪ مقابل ٣٠٪ للجانب النظري.

٦-تقديم النصح للمتعلمين؛ بأن يهتموا بقواعد التجويد قبل اهتمامهم بالجانب النغمي، فترويض اللسان يسبق الإهتمام بالنغم، وما يتطلبه من تدريب وتوظيف للطاقة الصوتية.

٧-لا بأس أن يضيف المعلم للتجويد -في محفله التعليمي- مواضيع أخلاقية وفقهية وتدبّرية، ولو بالاستعانة بأصحاب الاختصاص.

٨-لابُـدَّ أن يُلمَّ المعلمُ -بالإضافة إلى قواعد التجويد- بعدة علوم كالنحو والصرف والتفسير والبلاغة والرسم؛ كي يستطيع الإجابة عن أسئلة المتعلمين، أو إحالتهم إلى المصادر والمراجع.

٩-أن يأخذ جانب التيسير في عرض وتطبيق القواعد، ويترك التعسّف والمبالغة والإسفاف واستحداث المصطلحات، متذكراً قوله سبحانه: ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ﴾القمر/ ١٧.

١٠-أن يعتمد في عرضه وشرحه للقواعد على ما أجمع عليه علماء التجويد، وعلى مصادر معتبرة، ويترك ما كُتب من مواضيع تتصف بالتحكم والاجترار، والتي كتب بعضها وفق أهواء تخالف ليس فقط ما قرره علماء التجويد، بل حتى النحاة.

نصائح مجملة في تحسين الصوت والحفاظ على الحنجرة

الحنجرة من أهم أعضاء النطق، حيث تحتوي على وترين صوتيين يتأثران بجهر الصوت وهمسه، لذا ينبغي العناية بها، والاحتفاظ بطاقتها؛ حتى لا يقبح الصوت أو يفقد جماليته، ويكون ذلك بعدة طرق، منها:

١-**أخذ النفس العميق**، الذي ترتاح به الرئتان، كي يتمكن القارئ من إكمال الجمل والآيات الكريمة، وأن يقلل التنفس من الفم أثناء التلاوة، فقد يؤدي إلى تجفيف الأوتار الصوتية، أو التهابها في بعض الأحيان بسبب برودة الهواء أو تلوثه بالأوبئة والأدخنة الصناعية وغيرها.

٢-**تقليل السهر**، فالنوم يساعد على الاحتفاظ بالطاقة الصوتية.

٣-**تقليل الكلام**، وتجنب الصياح؛ فإنه يؤدي إلى إرهاق الوترين الصوتيين مبكراً.

٤-**الحفاظ على دفء الحنجرة**؛ خاصة في الطقس البارد، وعند الانتقال من جو بارد إلى حار، وبالعكس، واجتناب التعرض للهواء الشديد، وعن أكل وشرب الأطعمة الشديدة البرودة، واجتناب المشروبات الغازية.

٥-**الغذاء السليم والمتوازن**، فالتخمة تترك آثاراً عرضيةً على الحلق والحنجرة؛ لكثرة ما تخلفه من إفرازات، بالإضافة إلى تناول العسل على الريق، أو شرب الزنجبيل مع الماء الحار و العسل.

٦-**عمل حمام بخاري عشبي**، يستعمل فيه زيت الكافور العطري أو زيت النعناع العطري، واستنشاق بخاره بعمق؛ لتطهير المجاري التنفسية.

والحمد لله أولاً وآخراً.

المصادر

١- تفسير التبيان، للشيخ أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي

٢- تفسير مجمع البيان، للشيخ الفضل بن الحسن الطبرسي

٣- التفسير الكاشف، للشيخ محمد جواد مغنية

٤- نهج البلاغة، جمع الشريف الرضي أبو الحسن محمد بن الحسين

٥-الأصول من الكافي، للشيخ محمد بن يعقوب الكليني

٦-من لايحضره الفقيه، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي

٧-الخصال، للشيخ الصدوق محمد بن علي بن بابويه القمي

٨- بحار الأنوار، للشيخ محمد باقر المجلسي

٩-الوسائل، للشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي

١٠-مستدرك الوسائل، للمحدث الميرزا حسين النوري الطبرسي

١١-جامع أحاديث الشيعة، للسيد حسين البروجردي

١٢-الجامع لأحكام القرآن، لشمس الدين القرطبي

١٣-ينابيع المودة، لسليمان بن ابراهيم الحسيني البلخي القندوزي

١٤-أسد الغابة، لابن الأثير الجزري

١٥-غرر الحكم ودرر الكلم، للشيخ عبد الواحد التميمي الآمدي

١٦-ميزان الحكمة، للشيخ محمد الريشهري

١٧-غاية النهاية في طبقات القراء، لمحمد بن محمد بن الجزري الشافعي

١٨- النشر في القراءات العشر، لمحمد بن محمد بن الجزري الشافعي

١٩-الكشف عن وجوه القراءات السبع، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي

٢٠-التيسير في القراءات السبع، أبي عمرو الداني

٢١- الإتقان في علوم القرآن، للحافظ جلال الدين السيوطي

٢٢- جمال القراء وكمال الإقراء، لعلم الدين السخاوي

٢٣-نهاية القول المفيد في علم تجويد القرآن المجيد، للشيخ محمد مكي نصر الجريسي

٢٤-الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد

٢٥- القراءات القرآنية، للدكتور عبد الهادي الفضلي

٢٦- التلقي والأداء في القراءات القرآنية، للدكتور محمد حسن جبل

٢٧-تاريخ الطبري، لمحمد بن جرير الطبري

٢٨-المعارف، لابن قتيبة الدينوري

٢٩-خزينة الأسرار، لمحمد حقي النازلي

٣٠-القاموس المحيط، للفيروزآبادي

٣١-الصحاح، لاسماعيل بن حماد الجوهري

٣٢-لسان العرب، لابن منظور الأنصاري

٣٣-كتاب آداب المتعلمين، للخواجة نصير الدين الطوسي

٣٤-المكاسب، للشيخ مرتضى الأنصاري

٣٥-منهاج الصالحين، للسيد محسن الحكيم

٣٦-منهاج الصالحين، للسيد أبو القاسم الخوئي

٣٧-منهاج الصالحين، للسيد علي السيستاني

٣٨-المرشد الوجيز، للميرزا محسن آل عصفور

٣٩-دائرة المعارف الحسينية، للشيخ محمد صادق الكرباسي

الفهرست

تقديم ٣
المقدمة ٤
أحاديث شريفة في فضل القرآن الكريم ٦
دعاء البدء بتلاوة القرآن الكريم ٧
آداب التلاوة ٨
ما يجب على القارئ من آداب ١٠
ما يُستحب للقارئ والمستمع ١١
ما يُكره للقارئ والمستمع ١٢
معنى قراءته بالحُزن ١٤
ما هو الترجيع؟ ١٥
الجَهرُ بالصوت، ومستواه ١٧
ظاهرة الصياح ١٨
صوت المرأة ٢٠
توقير القرآن الكريم ٢٢
قلوب الشباب أوعية قرآنية ٢٤
التبليغ مهمة قرآنية ٢٧
تعليم القرآن ومشكلة الناطقين بغير العربية ٢٩
الإقراء ثقافة إسلامية ٣١
أهمية القراءات القرآنية ٣٣
الإجازات القرآنية ثقافة أم إلزام؟ ٣٤
مُصطلحات إقرائية ٣٧
القراء المشهورون ٣٨
تتمة السبعة ٤٠

بأي قراءة نقرأ، ولماذا؟ ٤١
راويا عاصم الكوفي ٤٣
لماذا ندرس علم التجويد، وما هي ثمراته؟ ٤٤
علم التجويد، وبيان مصطلحاته ٤٦
بعض ماذكره علم الدين السخاوي حول التجويد في قصيدته(النونية) ٤٨
أقسام التجويد، وبيان متعلقاته ٤٩
أقسام اللحن ٥٠
مراتب التلاوة، ومفهوم الترتيل ٥١
علم التجويد، ومجاله ٥٣
القراءة الشرعية والقراءة الفنية ٥٥
سجود التلاوة ٥٧
استفتاح التلاوة ٥٩
الاستعاذة والبسملة ٥٩
الكلام في البسملة، وذكر أهميتها ٦١
ماذا يقول باب مدينة العلم عن البسملة؟ ٦٣
أسئلة وتطبيقات ٦٤
الفصل الأول: أحكام النون الساكنة والتنوين ٦٥
الإظهار ٦٥
الإدغام ٦٧
الإخفاء ٦٩
القلب ٧١
أسئلة وتطبيقات ٧٢
ما هو الإدغام الكبير؟ ٧٣
الإدغام بحسب الصفات ٧٤

أسئلة وتطبيقات ٧٦
المد، شروطه، وأقسامه ٧٧
المد الأصلي ٧٨
المد الفرعي ٧٩
الأول: المد المتصل ٧٩
الثاني: المد المنفصل ٨٠
المد اللازم ٨١
الأول: المد اللازم الكلمي المُثَقَّل ٨١
الثاني: المد اللازم الكلمي المُخَفَّف ٨٢
الثالث: المد اللازم الحرفي المُثَقَّل ٨٣
الرابع: المد اللازم الحرفي المُخَفَّف ٨٤
المد العارض للسكون ٨٥
المدود المُلحقة ٨٦
أسئلة وتطبيقات ٩١
أحكام الراء ٩٢
أسئلة وتطبيقات ٩٥
أحكام الهمزة ٩٦
أسئلة وتطبيقات ١٠٠
مخارج الحروف ١٠١
الاختلاف في عدد المخارج، ومذهب الأكثرية ١٠٣
مخارج الحروف وفق مذهب الأكثرية ١٠٤
أسئلة وتطبيقات ١٠٦
صفات الحروف، وأهمية معرفتها ١٠٩
تقسيم الصفات وفق مذهب الأكثرية ١١٠

صفات أخرى ذكرها مَكِّي ١١٥
جذر لبيان صفات الحروف..... ١١٦
جدول صفات الحروف ١١٧
مختصر لبيان الصفات المتضادة..... ١١٩
أسئلة وتطبيقات ١٢٠
من الصفات المهمة..... ١٢١
القلقلة، والاستعلاء، والإخفات ١٢١
الإخفات ١٢٥
أسئلة وتطبيقات ١٢٦
أحكام الميم الساكنة ١٢٧
أحكام اللام الساكنة ١٢٩
الحروف الشمسية والقمرية..... ١٣١
لام الفعل ولام الحرف ولام الأمر..... ١٣٢
أسئلة وتطبيقات ١٣٤
المقطوع والموصول ١٣٥
الوقف والإبتداء ١٣٦
فروع للوقف ١٤٣
أسئلة وتطبيقات ١٤٧
ما يجب مراعاته في بعض الكلمات القرآنية الواقعة في رواية حفص..... ١٤٨
العناية بالتجويد..... ١٥٠
قواعد عامة في حفظ القرآن الكريم ١٥٣
نصائح هامة للمعلمين ١٥٥
نصائح مجملة في تحسين الصوت والحفاظ على الحنجرة ١٥٧
المصادر ١٥٨